فتح

المصاحبة لتركيه حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح -

العدد (٣٠) الاثنين ١٨/٣/١٩٨٥

Central Organ of The Palestinian National Liberation Movement

Issue (30) Monday 18/3/1985

في هذا العدد

ـ ملف العدد ـ

اطلب مع العدد (الملف) الذي كتبه الكاتب الدكتور/ شاهر عبد الله

مقدمة في نقد برنامج «الحزب الشيوعي الفلسطيني - البرغوثي»

عمليّة "المطلة" وعمليّة "جعجع".. الإختيار الوطني المقاوم في وجه الجيب الصهيوني المهزوم

○ حمدان بارزان اليوم ، على الساحة اللبنانية ، بتعديان بتأثيرهما العناصر الساحة اللبنانية ليشعلا ساحة الصراع الساخنة في المنطقة العربية . الحدث الأول ، ومسرحه الشريط الحدودي ، الذي أقامته قوات الغزو الصهيوني في لبنان ، دفاعا عن سلامة جنودها الذين يظردهم عمق الحدود اللبنانية حتى عمق الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة ، هذا الشريط الذي شهد في الآونة الأخيرة عمليات بطولية فذة ، تشهد على قدرة المقاومة الوطنية اللبنانية على هزيمة وسحق الغزاة المحتلين ، وفرض الانكفاء عليهم ، بعيدا عن منطق المساومات والمفاوضات المذلة ، هذا المنطق الذي سقط بسقوط إتفاق (١٧) أيار .

○ ولقد كانت عملية المطلة الأخيرة التي زرعت الرعب في قلوب جنود الغزو بمثابة وفاء للعهد الذي قطعته المقاومة الوطنية على نفسها بنقل عملياتها إلى داخل حدود فلسطين المحتلة ، إذا لم ينسحب الصهيونيون من كل لبنان دون قيد أو شرط . وإذا ما إستمر في إتباع سياسة « القبضة الحديدية » . هذه السياسة التي عبرت عن عجزها عن مواجهة المحتل الصهيوني ، هذه السياسة المسحق الضعيف والقمع الفاشي للجماهير الشعبية في المدن والقرى اللبنانية ، كما حصل مؤخرا في قرية « معركة » و« والزرارية » .

○ لقد أثبتت هذه العملية بما لا يقبل الجدل ، فشل العدو في تطبيق ما أسماه بسياسة « القبضة الحديدية » وأيضا فشله في تحقيق ما أسماه سلامة مستوطنته في الجليل الفلسطيني المحتل ، وكذلك فشله في مكافحة ما أسماه بـ« الارهاب الشيعي والفلسطيني » . وعلى الرغم من ذلك فإن الأصوات التي ارتفعت داخل الكيان الصهيوني ضد الحرب ، منذ بداية الغزو عام ١٩٨٢ ، أخذت ترتفع اليوم أكثر فأكثر على أرضية العقدة التي خلفتها هذه الحرب في تجمع المستوطنين الصهاينة ، والتي يمكن أن نطلق عليها اسم « عقدة لبنان » ؟ وكذلك على أرضية تعمق أزمة الكيان الناتجة عن غزوه الفاشل عام ١٩٨٢ .

○ « أحداث الأخر الذي يعرى في المنطقة الشرقية فتفهمه في سياق محاولة العدو لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أهداف عملية سلامة الجليل ان ما جرى هناك ليس إلا محاولة من العدو الصهيوني وعملائه لخلق « شريط داخلي » بعد أن فشل العدو في جعل الشريط الحدودي « منطقة عازلة » ينطق منها لممارسة إرهابه ضد الوطنيين اللبنانيين ، من جهة ، ويستخدمها في تأمين سلامة مستوطنيه من جهة أخرى .

○ ان أحداث المنطقة الشرقية ، ليست إلا محاولة يائسة من قبل العدو الصهيوني لاستخدام رصيده الاحتياطي الداخلي ، من أجل تطبيق خيار « ليلان العربي » ، هذا الخيار الذي إنتصر على الخيار الآخر المعادي وهو خيار « لبنان الفاشي الكتائبي الصهيوني » وذلك بتذاقد الوطنيين اللبنانيين ودعم تحالفهم الفلسطيني ـ السوري .

○ إن ما يجري في المنطقة الشرقية لعلى إرتباط وثيق بالمحاولات الجارية لبعث الحياة في المشروع الفاشي الكتائبي ، من جهة ، وبمحاولات إنقاذ العدو لاهداف غزوه للبنان من الفشل من جهة أخرى . إن رموز الاحتياط الصهيوني في لبنان جميع وعصابته إنما يحاولون تثبيت ما أسموه بـ« انتفاضة » واقعا على الأرض ، كخطوة من أجل التوسع لتحقيق الأهداف الأخرى المذكورة وهي إعادة إنتاج المشروع الكتائبي من جديد ، وتعطيل خيار لبنان العربي الديمقراطي .

○ ولذا فإن أسلوب مواجهة ما يجري هناك ، لا بد وأن ينطلق من فهم الوطنيين اللبنانيين وتحالفهم الفلسطيني ـ السوري لوحدة النضال ضد العدو الصهيوني ـ الأمريكي وعملائه المحليين .

○ إن ما يجري في الشريط الداخلي ما هو إلا نتيجة مترتبة على ما يجري في الشريط الحدودي . لكن أقول ما يجري في الشريط الأول مفتوح وهو يفضي إلى الانتصار والكرامة الوطنية ، بعكس الأفق الآخر المسدود ، الذي لن يفضي سوى إلى مصافحة الأعداء والسقوط في مستنقع العار والخيانة .

موقف فتح كي لا تصبح «جبهة الإنقاذ الوطني» قفزة في فراغ

● بتلوح الأزمة في (م.ت.ف) هذا المفصل الحاد ، بعد توقيع إتفاق (عرفات ـ حسين) في شباط الماضي ، تقلصت هوامش الخلاف بين معظم القوى الوطنية الفلسطينية المعترضة على نهج الاحزاب ، حول سبل الخروج من الأزمة ، إلى الحد الذي بات فيه ممكنا إلقاء هذه القوى على أرضية مشتركة ، تفصح في المجال أمامها للتفاعل الجاد على طريق حل أزمة العمل الوطني الفلسطيني ، التي سببها نهج الاحزاب ورموزه . ولا يقلل من أهمية هذا « الإلتقاء » إنعكاساته الإيجابية على مجمل أوضاع الساحة ، العواقف المتردده ، العمية ، لبعض القوى ، التي ما زالت تطرح شعارات «التوحيد» البراقة والخادعة ، هذه القوى التي لم يبق من خيار أمامها ، إذا ما أرادت أن تظل في إطار العمل الوطني ، سوى حسم موقفها والانحياز بركب القوى ، صاحبة الموقف الحازم في مجابهة نهج الانحراف ورموزه .

في هذا السياق ، يبدو ضروريا وملحا ، « الاستعجال » في إنجاز خطوة أولى ، عملية ومنوسمة ، على طريق مجابهة نهج الانحراف ، تكون جزءا من رحلة « الألف ميل » التي ينبغي أن تتوج ببلورة البديل الوطني ، المؤهل ، ليس فقط ، لإخراج المنظمة من أزمتها بل والكفيل بعدم إعادة إنتاجها من جديد .

وتجري اليوم في الساحة ، محاولات حثيثة ، لتدفيق الخطوة العملية الملموسة المطلوبة ، ألا وهي الإعلان عن تشكيل «جبهة للإنقاذ الوطني» ، ولكي تتفق مهمة الإنقاذ الوطني ، بشكل فعلي ، من حتر « التنعار » و « الفكرة» إلى حبر الفعل ، ولكي لا تكون هذه الجبهة مجرد قفزة في الفراغ أو في المجهول فاننا في حركة «فتح» ، ومن موقع الالتزام الوطني ، والمسؤولية الوطنية ، ومن موقفنا المميز في مجابهة عرفات ونهجه وتحمل مسؤوليات وتبعات تلك المجابهة ، نطرح أمام القوى الوطنية الفلسطينية بعض القضايا المتعلقة بهذه الجبهة ، وذلك منذ بداية رحلة الإنقاذ الوطني ، وقبل فترات الآوان :

أولاً : ضرورة خلق الانسجام التام بين وظيفة الجبهة ، وإطارها ، والشكل التنظيمي المنوط به تحقيق تلك المهام . وفي هذا السياق ، فإن التكتيك الذي يلعبه البعض لا يخدم مثل هذا التوجه حيث أنه يعتبر مع الجبهة بوصفها سلطة بصدر أزمته الداخلية أولها ، وليس على أساس أنها الإطار المؤهل لحل أزمة العمل الوطني الفلسطيني ، والكفيل بعدم إنتاجها من جديد . وفي واقع الحال يريد هذا البعض للجبهة ، وحتى بعد أن تشكل وتعلن ، أن تظل « عصية» في طور « الفكرة» و «التنعار» ، بلا مضمون وطني عملي وجاد . وهذا ما يفسر الاستعجال في الإعلان عن مبدأ قيامها دون الوصول ، مسبقا ، إلى إتفاق واضح ومحدد له «هيكلتها» بما يضمن خلق الاستمساك المطلوب ، بين بنية الجبهة ووظيفتها .

ثانياً : في هذا السياق ، أيضا ، نفهم إصرار البعض على استبعاد قوى توافق على برنامج الجبهة في اللحظة الراهنة ، ومنقدمة في برامجها الخاصة عن برنامج الجبهة ، من أجل اللهاث وراء قوى أخرى ترفض برنامج الجبهة ، ومنخلفه هو في برامجها كله . وتكرار هذا بتبرير الاستغراب في هذا الصدد ، هو الشراط دخول القوى الأولى إلى الجبهة ، بمواقف القوى الأخيرة .

إن هذا الموقف يتناقض مع العادة الثانية من مشروع الجبهة ، التي تنص على أنها مفتوحة لكافة القوى التي توافق على برنامجها ! كما أنه لا يتسجم مع المطالبة بأوسع استطلاف وطني ، ضمن إطار « الجبهة العريضة» التي نادت بها بعض القوى ، فهل كانت الجبهة العريضة ، شعار شعرة طرحه أصحابه للانسحاق إلى الوطني ؟

وعلى أية حال ، لا يجوز ، أصلا ، تشكل القوى التي تأخرت في حسم موقفها من نهج الاحزاب ، أو التي لم تحسم موقفها بعد ، أن تمارس « الابتزاز» وتفرض « الفيتو » على قوى أخرى سبقتها في حسم موقفها من ذلك النهج .

ثالثاً : وفي السياق نفسه ، ينبغي الحذر من العمل على إعادة إنتاج تجربة الماضي التي تنتهج الكفاح المسلح وتمارسه على الأرض ، بأفضلية نسبية في أطر «الجبهة» سواء في الإطار القيادي الأول ، أم في الأطار الأخرى .

٤ عمليّات جريئة لثوار العاصفة في الوطن المحتل

اولى ناطق عسكري باسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» القيادة العامة بما يلي :

تأكيدا على نهجنا الثابت في مواصلة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني وتصعيده داخل الوطن المحتل ، قامت مجموعة الشهيد ابو صفوت يوم ٣/١٠ بعملية بطولية جريئة استهدفت احدى دوريات العدو العسكرية التي كانت تمر بالقرب من مخيم الامعري القريب من مدينة رام الله ، وقد نشب ابطال المجموعة هجوما على الدورية بالقنابل اليدوية ، مما ادى الى اصابة العديد من افراد الدورية وتدمير السيارة التي كانت تقلهم وعاد افراد المجموعة الى قواعدهم سالمين ..

وتجدر الاشارة الى ان متحدثا باسم قوات الغوز اعترف بالعملية ، واوعى ان واحد من الجنود قد اصيب نتيجة للعملية ، وذكر ان تعزيزات من قوانه قد هرعت الى مكان العملية وبدات التمشيط والبحث على افراد المجموعة .

كما قامت مجموعة الشهيد ماهر البورنو يوم ٣/١١ بعملية جريئة ضد العدو الصهيوني .

حيث فجرت عبوة ناسفة في حافلة صهيونية كانت متجهة الى مستعمرة «حريوت» بالقرب من مدينة اسدود، وقد تم تدمير الحافلة واصابة من فيها مابين قتيل وجريح هذا وقام العدو بحملة تفتيش واسعة في المنطقة بحث عن ابطالنا الذين تمكنوا من العودة الى قواعدهم سالمين ، كما اعتقل العديد من المواطنين العرب ممن كانوا في منطقة العملية .

كما قامت مجموعة الشهيد احسان سمارة ابو القاسم صباح يوم الخميس الماضي بتفجير عبوة ناسفة في احد المطاعم الصهيونية بمدينة نابلس مما اسفر عن الحاق اضرار مادية بالمطعم واصابة العديد من المستوطنين الصهاينة ممن يرتادونه ويتخذونه مقرا لتشاطهم التجسسي ضد ابناء شعبنا . هذا وقد حضرت على اثر الغوز قوة صهيونية وقامت بحملة تفتيش واسعة بحثا عن منفذي العملية واعتقلت العديد من المواطنين العرب الذين صادف وجودهم في مكان العملية بحجة التحقيق معهم . وقد عاد افراد المجموعة الى قاعدتهم سالمين .

كما قامت مجموعة الشهيد اسماعيل حسن سالم يوم الاربعاء الماضي بتجفير عبوة ناسفة امام مدخل بنك «لومي» في شارع صلاح الدين في القدس مما اسفر عن تدمير مدخل البنك ومقتل وجرح العديد من المستوطنين المتواجدين بداخله .

وعلى الاثر قامت قوات الاحتلال بتطويق منطقة العملية وشنت حملة تمشيط واسعة بحث عن ثوارنا الذين تمكنوا من الانسحاب .

عاشت فلسطين حرة عربية
عاشت الثورة الفلسطينية المسلحة
وعاش الجلود لشهدائنا الابرار
والها لثورة حتى النصر
حركة التحرير الوطني الفلسطيني/فتح
(القيادة العامة لقوات العاصفة)

Digitized by Birzeit University Library

القيادة المشتركة لـ «فتح» تعزي بوفاة الرفيق تشيرنينكو

قام وفد من القيادة المشتركة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - برئاسة الأخ أبو موسى . ويضم الاخوة ابو علي مهدي ، عبد الرحمن ، احمد الخطيب ، حسام ومنصور بزيارة الى السفارة السوفياتية لتقديم التعازي باسم القيادة المشتركة للحركة بوفاة الزعيم السوفياتي الراحل الرفيق قسطنطين تشيرنينكو .

وقد دون الأخ ابو موسى في سجل التعازي كلمة بالمناسبة جاء فيها :

باسم القيادة المشتركة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - أتقدم بالتعازي الحارة والصادقة النابعة من القلب بوفاة القائد الثوري العظيم الرفيق قسطنطين تشيرنينكو الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي رئيس هيئة مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفياتي

اننا نعلم قسطنطين نرى في الاتحاد السوفياتي الصديق العظيم حيث سند نتضال شعبنا وكفاحه ضد الصهيونية والامبريالية من أجل تحرير وطننا

وإننا لواثقون من أن الاتحاد السوفياتي العظيم سيبقى وفيا لمواقفه الأممي إلى جانب الشعوب المضطهدة والمقاومة في نضالها ضد الامبريالية والصهيونية وكافة أشكال الاستغلال والاستعمار القومي والطبقي .

وتتمنى للاتحاد السوفياتي الصديق بقيادة الرفيق الامين العام للحزب الرفيق ميخائيل غورباتشوف اشتراد التقدم والازدهار من أجل قضايا التحرر والسلم والاشتراكية .

وترسل برقية تعزية الى القيادة السوفيتية

هذا وأرسلت القيادة المشتركة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - برقية تعزية بالمناسبة فيما يلي نصها :

الرفيق : ميخائيل غورباتشوف - سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي

الرفاق : اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي

الرفاق : أعضاء هيئة مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي

تحية الثورة والنضال ..

نفقد نحن ورفاقكم أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي والأمة الخفيد وشعوب الاتحاد السوفييتي العظيم باسم القيادة المشتركة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - برئاسة مناضلها وقائدها ، جماهير شعبنا الفلسطيني بخاصة والعرب عامة بوفاة الرفيق العزيز قسطنطين تشيرنينكو الذي شكل رحيله خسارة كبيرة لكم وللشعوب المحبة للحرية والتقدم ، وترك لنا شعبنا عميق الحزن والاسى ، فلطالما سجلت القيادات السوفييتية المواقف المشرفة تأييدا عن قضيتنا العادلة في فلسطين وثبتت دعمها لنضال الجماهير العربية باسرها .

ان الاتحاد السوفييتي ، الصديق الوفي لأمتنا العربية ، شكل باستمرار السند القوي لتضالها ضد الامبريالية والصهيونية وسياساتها العدوانية على منطقتنا العربية وعلى صمودها في وجه كل المؤامرات التي تستهدف النيل من استقلالها وحيدتها وما الانتصارات التي تحققت بهيمنة الطابيع الامبريالية الصهيونية الرجعية على الساحة اللبنانية والفلسطينية والعربية الا دليل واضح على سياسة الدعم القائمة على أرضية التحالف الاستراتيجي بين القوى التقدمية في وطننا العربي وبين الاتحاد السوفييتي العظيم . والذي نتطلع اليه كاساس لتحقيق الانتصار الكبير في وطننا العربي كمواقع استراتيجي ومباشر ضد الامبريالية الامريكية والشركة الصهيونية كعدو مشترك . بل ان توطيد هذا التحالف وزيادة فعاليته هو خدمة لقوى الحرية والتقدم في العالم أجمع

مرة أخرى نقدم اليكم بخالص العزاء ، واصدق المشاعر متمنين لكم وللشعوب الاتحاد السوفييتي الصديق مزيدا من التقدم والرخاء .

وثورة حتى النصر

القيادة المشتركة
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني
(فتح)

تتمة الافتتاحية

إن الأسس الديمقراطية المطلوب ان تدار عليها الجبهة ، يمكن ان تلخص فقط ، على قاعدة أن يعمل كل فصيل بما يتناسب مع حجم ثورة في مجابهة نهج الانحراف ، من جهة ، وبحجمه على أرض الصراع ، من جهة أخرى ، بغية عدم أي هيمنة أو استئثار ، كالتي مارستها الجبهة ، هي في أن يعتمد ممثل كل فصيل على ثورة ، رأيها ، إنما في صفوف « فتح » ، تعاملنا مع مشروع وحدة الأبناء الوطني ، يروح إيجابية ، فنجاوزنا التفاصيل في مهمة للأساس السياسي الذي ينبغي أن تقوم عليه مثل هذه الجبهة ، وكذلك فإننا عندما نتوقف امام العناصر الأساسية التنظيمية ، فإن المبادئ ، بالنسبة إلينا ، هي هدى ، علامة هذه التركيبة التنظيمية للمهام المطلوب من الجبهة انجازها ، على أساس قيامها السياسي المطبوعة أزمة الثورة وسبل الخروج منها .

لقد تصدينا في حركة « فتح » ، ومنذ البداية لنهج الانحراف ورموزه ، وسنستمر في ذلك ، وصولاً الى حل أزمة العمل الوطني الفلسطيني حلاً ثورياً .

وسنواصل دورنا الريادي هذا ، فايمان أعمانا واصبح وتحن ايس كمن يريد التنازل بعد جهاده في « النصر » على أنهم ؟

الأخ قدري يتحدث في ندوة إتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

ضمن سلسلة اللقاءات يقيمها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين مع القيادات السياسية الفلسطينية تحدث الأخ قدري عضو القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » يوم الأحد ٣/١٧ الماضي.

استهل الأخ قدري حديثه بتوجيه الشكر للأخوة أعضاء الأمانة العامة للاتحاد على جهودهم ومبادرتهم وقال الأخ قدري أشكر الأخوة في الأمانة العامة للاتحاد على مبادرتهم القيمة هذه التي يتم من خلالها الحوار مع المثقفين الفلسطينيين والعرب لتكريس مبدأ هام هو كيفية تعبئة جماهيرنا كي تتحلى بالبقظة المطلوبة ونقف في مواجهة محاولات الخيانة والتفريط ..

وأضاف أكثيرا ما نستعمل عبارات من نوع « في مثل هذه المرحلة الدقيقة » أو « في هذه المرحلة الخطيرة »، ولا يكون الأمر على هذه الدرجة من الخطورة والدقة ، ولكننا حين نستعمل اليوم هذه العبارة فإننا نصف بالفعل عن مرحلة دقيقة وخطيرة عن مرحلة وصل فيها المنغمرطون في المشروع الأميركي ، الصهيوني أبي محطتهم الأخيرة أو إني ما قبل محطتهم الأخيرة في الخيانة والتفريط . وفي دقيقة وخطيرة لأن خطر تصفية قضية فلسطين أصبح ماثلا للعيان أكثر من أي مرحلة مضت .

وأكد الأخ قدري أن قضية فلسطين لا يمكن تناولها إلا من الزاوية القومية التقدمية كونها تتسم موضوعيا وعمليا مع الرؤية الحقيقية في التحليل والعمل .

وقال الأخ قدري هذه النظرية القومية التقدمية هي التي نستطيع من خلالها أن نوكد أن الصراع في هذه المنطقة هو صراع بين وجودين متناقضين هو صراع بين وجود عربي متكامل مع وجود الامبريالية والصهيونية من جهة أخرى .

وأضاف : هذا الفهم الذي يتيح لنا أن نرى العلاقة الجدلية بين التجزئة والاحتلال ليس بودنا لا يمكن لنا أن نناضل نضالاً حقيقيا ليس أجمالنا وضرب مرتكزات الامبريالية .

ومتابع الأخ قدري قائلا : إن ما يجري الآن هو بمثابة تنازل عن الثوابت ، وهي لم تأت فجأة وإنما جاءت عبر تنازلات متدرجة ، مرحلية ، ومسيرة حاولوا من خلالها أن يجرجوا جماهيرنا فهذه التنازلات جرعة جرعة ولا يخفى عليكم أن مثل هذه التنازلات كثيرا ما تمت تحت بافطات تقدمية ووطنية .

واستعرض الأخ قدري السياق الذي طرحت وعي وثقافة جماهيرنا وحاولت تحويل مفهوم الصراع من صراع بين الأمة العربية من جهة والامبريالية والصهيونية من جهة ثانية إلى صراع بين (م . ت . ف) ضد ما يسمونه « بالرجعية الصهيونية ».

وقال لا شك أن الذين قدموا هذه التنازلات وتخلوا عن الثوابت لم يكونوا يرون الجماهير وقدرتها كانوا يرون الحل دائما يأتي من الخارج ، وعلى الصعيد العربي كان هذا الفهم يتم بناء على واحدة من وضعين أما بناء على تبعية وتواطؤ مكشوفين للامبريالية والصهيونية ، وأما تحت مقولة العوز عن مواجهة هذا الغزو الخارجي .

وأضاف أما على الصعيد الفلسطيني فقد تمت عملية البحث عن حل من خارج الجماهير تحت شعارات مثل « البحث عن لغة اعلامية لمخاطبة العالم والاصداء » نتجد في نهاية الأمر أننا قد توقفنا عن مثل هذا الوضع باعتباره مخاطبة اعلامية لكي يصبح هذا مخاطبة مترجمة لجماهيرنا لتخريب وعيها وثقافتها الذي قام عليه صمود جماهيرنا طوال قرن من الزمن .

وأشار الأخ قدري إلى الخطوات المتسارعة التي خطاها عرفات باتجاه الحل الامريكي. بعد الخروج من بيروت مؤكدا أن الوضع الذي نعاني منه اليوم هو نتيجة لهذه المقدمات وقال أن الانتفاضة في حركة « فتح » كانت هي الحدث الأبرز في مواجهة مخطط عرفات ، وكانت بمثابة منع لعرفات من سحب قوات الثورة من لبنان لأن خلر تصفية قضية فلسطين أصبح ماثلا للعيان أكثر من أي مرحلة مضت .

وأكد الأخ قدري أن قضية فلسطين لا يمكن تناولها إلا من الزاوية القومية التقدمية كونها تتسم موضوعيا وعمليا مع الرؤية الحقيقية في التحليل والعمل .

وقال الأخ قدري هذه النظرية القومية التقدمية هي التي نستطيع من خلالها أن نؤكد أن الصراع في هذه المنطقة هو صراع بين وجودين متناقضين هو صراع بين وجود عربي متكامل مع وجود الامبريالية والصهيونية من جهة أخرى .

وأضاف : هذا الفهم الذي يتيح لنا أن نرى العلاقة الجدلية بين التجزئة والاحتلال ليس بودنا لا يمكن لنا أن نناضل نضالاً حقيقيا ليس أجمالنا وضرب مرتكزات الامبريالية .

وتابع الأخ قدري قائلا : إن ما يجري الآن هو بمثابة تنازل عن الثوابت ، وهي لم تأت فجأة وإنما جاءت عبر تنازلات متدرجة ، مرحلية ، ومسيرة حاولوا من خلالها أن يجرجوا جماهيرنا فهذه التنازلات جرعة جرعة ولا يخفى عليكم أن مثل هذه التنازلات كثيرا ما تمت تحت بافطات تقدمية ووطنية .

واستعرض الأخ قدري السياق الذي طرحت وعي وثقافة جماهيرنا وحاولت تحويل مفهوم الصراع من صراع بين الأمة العربية من جهة والامبريالية والصهيونية من جهة ثانية إلى صراع بين (م . ت . ف) ضد ما يسمونه « بالرجعية الصهيونية ».

بمناسبة يوم المرأة العالمي :

الأخ أبو خضر يفتتح معرض الفنان عبد الحي مسلم

بمناسبة يوم المرأة العالمي افتتح في ٣/٨ في مقر الاعلام الجماهيري شخيم اليرموك معرض للفنان الفلسطيني عبد الحي مسلم الذي أقيم بالعون من بعثة الجامعين التشكيليين - فرع سوريا ومكتب المرأة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح

وقد افتتح المعرض الاخ ابو خضر مشرف اقليم سوريا في حركة « فتح » وحضره له عدد من مسؤولي مكتب المرأة المركزي في الحركة . بالاضافة الى حشد من الكوادر النسائية في مكتب المرأة والفصائل الفلسطينية . كما حضر الاخ عبد المحسن ابو بونه رئيس فر - سوريا لاتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين وعضو الاخوة اعضاء الاتحاد وذلك بالاضافة الى عدد من كوا - حركة « فتح »

وجاء في الكلمة التي ألقاها الأخ أبو خضر في افتتاح المعرض : إن إقامة مثل هذا المعرض في يوم المرأة العالمي إنما هو تكريم للمرأة الفلسطينية ولدورها النضالي الرائد في معركة التحرير وهو دليل على إستمرار ثورتنا ، هذه الثورة التي تفاقل الاعداء من جهة ، وتهين الانسان وتخلق القيم الثورية من جهة أخرى ، فمناضلونا يحملون السلاح بيد وفي اليد يحملون المعول أو الريشة أو القلم ، هذا هو جوهر ثورتنا وحركتنا الثورية .

وأكد الأخ أبو خضر على ضرورة أن تأخذ المرأة الفلسطينية دورها كاملا بجانب الرجل في صنع ملحمة التحرير وفي بناء جبل التحرير ، المرأة العاملة في جميع المجالات ، كما صور همومها اليومية ومعاناتها داخل الوطن المحتل .

وفي هذا اليوم ، ونحن نحتفل بيوم المرأة العالمي لا يسعنا الا أن نقف وقفة إجلال واكبار لكل امرأة فلسطينية ولكل أخت مناضلة ولكل شهيدة تعمد دمها تراب فلسطين وبهذه المناسبة نجدد العهد للأم الغالية فلسطين على أن نستمر على درب الثورة وأن نزداد تمسكا بالبندقية المقاتلة من أجل إحباط كل المشاريع الاستسلامية والسير بالثورة حتى النصر ..

هذا وقد ضم معرض الفنان عبد الحي مسلم مجموعة لوحات حول المرأة ، تصورها في كافة أحوالها ، المرأة الأم المعطاءة ، المرأة المناضلة التي تشارك الرجل أعباء الحياة والنضال ، المرأة العاملة في جميع المجالات ، كما صور همومها اليومية ومعاناتها داخل الوطن المحتل .

(حاميها .. حراميها) !

تحدث سليم زعنون عضو لجنة عرفات المركزية ونائب رئيس مجلس عدن المزور في حديث لجريدة «العرب» القطرية ، عن ردود الفعل الفلسطينية على اتفاق عمان فقال «ان التحالف الدمبرقراطي اصبح انقاذا لأدعا لمشروع إعمل الاردني الفلسطيني قبل الاطلاع عليه وهذا الموقف اسمح مع موقف مايسمى بالتحالف الوطني والديمقراطي تماما مع التطميمات التي وجهت الاخرى باتري ؟

لايبت ان المعارضة الشاملة لإتفاق «عرفات حسين» ولادعوة العامة لاسقاطه افقدت ابو الاديب كما كل رموز الانحراف صوابه فأخذ يهذي بكلام غير متزن ونحن نسأله : اي اطر شرعية يريدها لمحاكمة الاتفاق ؟ وهل يعتبر المحفل المزور اللاوطني الذي هو نائب لرئيسه اطار شرعية ؟ وكيف يصح ان يوافق هو على اتفاق «عرفات - حسين» بصفته عضو للجنة عرفات المركزية ثم يتم الاحتكام اليه لإحالته عند معارضة الاتفاق ؟ وهنا يصح باسي الاديب وبقية رموز الانحراف المثل العامي «حاميها حراميها» .

ندنت باتفاق عمان وعارضته ودعت الى اسقاطه وماربحت ان ينكره «ابو الاديب» هو المعارضة الصلبة الثابتة التي ابداها اهلنا في الارض المحتلة لهذا الاتفاق هذا ناهيك عن المعارضة القوية التي صدرت من عموم شعبنا في الشتات . واذا كان ابو الاديب يدعي ان الموقف السوري او النيبي هو وراء مواقف التحالفين الوطني والديمقراطي فمن هو وراء المواقف

ثم أتفت الأخت سامية كلمة مكتب المرأة ، ومما جاء فيها :

الأول ، بأخذ الاتفاق بمعزل عن السياق العام لأزمة الثورة الفلسطينية ، وأصحاب هذا المنهج يتجنبون عن نتائج نهج الانحراف ، دون ربط هذه النتائج بالمقدمات ، ويتجنبون عن تعبيرات وإفرازات هذا النهج دون التحديث عن النهج نفسه .

أما المنهج الثاني فينطلق من رؤية شمولية للأزمة ويتتبع مقدمات نهج الانحراف منذ بداياته في مطلع السبعينات .

وأضاف : إن قيادة الانحراف ، ومنذ وقت مبكر ، بدأت تدبر ظهرها لبرنامجح التحرير ، وتتبنى برنامج التسوية السياسية ، ولقد عكست مناخات حرب تشرين ١٩٧٣ التي تعامل معها السادات على أنها حرب العبور نحو التسوية عكست نفسها على الساحة الفلسطينية حيث ظهرت في تلك الفترة مقولة « التسوية » التي العلن وبدأت قيادة الانحراف تتعاطى معها انطلاقا من وهم أن « الدولة » قادمة والمسألة ليست أكثر من مسألة وقت (!)

وفي عام ١٩٧٤ وفي الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني دفعت قيادة الانحراف وبعض القوى الديمقراطية المجلس الى تبني البرنامج المرحلي ، أي ما سمي ببرنامج النقاط العشر ، الأمر الذي بثت نهج التسوية في وثيقة فلسطينية رسمية . وعلى وتعززت الأوهام حولها ، وصولا الى مشروع الملك فهد ، والذي لم تنجح قمة فاس الأولى في فرضه ، فجاء القرار الفلسطيني للبنان عام ١٩٨٢ ليحاول أن يفرض بالقوة ما فشلت فاس الأولى في فرضه . وبعد الخروج من بيروت طرح مشروع ريغان السيء الذكر ومشروع الكونفدرالية ، ومن ثم عقدت قمة فاس الثانية لتكرس في مقرراتها مبدأ الاعتراف بالعدو الصهيوني ثم كانت الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني وهذه الدورة أبعدت مقرراتها الباب مفتوحا لكل التطورات اللاحقة على الساحة الفلسطينية التي كرست نهج الانحراف وقادت الى اتفاق عمان المشؤوم .

ومن هذه التطورات إعادة العلاقات المصرية - الاردنية التي هلل لها عرفات ، ومن ثم عقد مجلس عمان الخياني وطرح مبادرة تبنت صيغة « اردنية - فلسطينية » مشتركة تقوم على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ومبدأ (مقايضة الارض بالسلام) ولم يكن اتفاق عرفات - حسين سوى ثمرة لعقد مجلس عمان ونتيجة حتمية مترتبة عليه ولم تكن مبادرة مبارك سوى توأم للاتفاق المذكور وترجمة لمبدأ السادات المغبور « الأرض مقابل السلام » هذا المبدأ الذي قامت على أساسه اتفاقات كامب ديفيد على الساحة المصرية والذي يراد تصميمه على الساحة الأردنية - الفلسطينية أيضا .

وعن تصورات حركة فتح لتجاوز الأزمة ، قال الأخ جابر :

نرى الحل في تشكيل جبهة وطنية فلسطينية ، تضم رئيس المجلس الوطني وأعضاء اللجنة التنفيذية والقصائل المقاتلة ، الذين ينبغي أن نعمل في كافة أطر الجبهة بثقل حقيقي ، لأننا لا نريد إعادة انتاج (م.ت.ف) السابقة من جديد . والأساس السياسي الذي يجب أن تقوم عليه هذه الجبهة هو أن عرفات قد خرج من (م . ت . ف) وسقط هو وجناحه من الثورة ، وتخلى عن خيار الكفاح المسلح وعن برنامج التحرير ، وبالتالي يستلزم هذا الأساس تشكيل قيادة وطنية فلسطينية ، تتولى إدارة العمل الوطني وتكون مؤتمنة على أهدافه . وهذه الجبهة يجب ألا تكون ، جبهة معارضة ، وانما جبهة قادرة على إعادة ترتيب أوضاع (م.ت.ف) ومؤهلة لاخراجها من أزمتها ، على أساس التمسك بميثاق المنظمة وبمقررات مجالسها الوطنية التي لا تتناقض معه ، وذلك من خلال الدعوة لعقد مجلس وطني فلسطيني مؤهل لحل أزمة الثورة الفلسطينية .

وأضاف : إن هذا التصور يرتبط بفهمنا في حركة فتح لطبيعة العدو الصهيوني ، ولأسلوب حل التناقض الاساسي في الساحتين الفلسطينية والعربية حلا ثوريا ، عبر تصفية القاعدة الاستيطانية في فلسطين واقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

فـي ختـام ندوات الأسبوع السياسي لمخيم جرمانا

الأخ جابر سليمان :
نحن ضد النهج الذي قاد لإتفاق عمان ومبادرة مبارك

في ختام الأسبوع السياسي الذي نظمته لجنة الوحدة الوطنية في مخيم جرمانا يوم ٣/٧ تحدث الأخ جابر سليمان عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية - القيادة العامة ، ممثل الجبهة الشعبية - القيادة العامة في القيادة المشتركة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » حول اتفاق حسين - عرفات الخياني والمقدمات التي أدت اليه .

وقد ابتدأ الندوة بالحديث حول اتفاق حسين - عرفات قائلا :

هناك منهجان للحديث عن الاتفاق .

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرة الاعلام الجماهيري بمخيم اليرموك

الأخ منصور : مع الثورة الشعبية المسلحة ، ضد مسلّمات اللعبة العرفاتية

● ضمن سلسلة الندوات السياسية التي ينظمها الاعلام الجماهيري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في مخيم اليرموك . أقيمت مساء يوم ١٣ / ٣ / ١٩٨٥ ندوة سياسية للقيادة المشتركة تحدث فيها الأخ منصور مسؤول الاعلام المركزي للحركة . وبعد أن قدم التحية للقيادة المشتركة وعموم مقاتلي وكوادر وأعضاء حركة «فتح» لجماهير شعبنا الفلسطيني الصامد في الأرض المحتلة الذين يتصدون لقوات الاحتلال الصهيوني ومستوطنيه بكافة الوسائل والأساليب النضالية . وجه تحية نضالية لأولئك الأبطال الذين يزرعون الرعب في جيش الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان . فلسطينيين ولبنانيين وعربا . وكذلك لكل الوطنيين والتقدميين العرب الذين لم تتمكن كل أدوات التخريب ، ولم تتمكن « الايديولوجية المخربة » أن تنال من صدق وطنيتهم وعزيمتهم ...

ذكرى الكرامة .. ذكرى الانتصار ..

وقال الأخ منصور في بداية حديثه : اسمحوا لنا في هذه المناسبة أن نستذكر بجلال واكبار أولئك الشهداء ، والقوافل التي لا زالت على الطريق لتحرير فلسطين ، ونحن اليوم وبعد أسبوع من الآن سنكون في ذكرى عزيزة على قلوبنا على قلوب مناضلي شعبنا ذكرى انتصارنا الخالد في معركة الكرامة التاريخية . هذه المعركة التي خطت وعبدت طريق التضحية والفداء ونقلت القضية الفلسطينية والنضال الوطني الفلسطيني من أيدي الأنظمة العربية والوصاية العربية لتضعها قضية كما كانت على الدوام ملكا لجماهير شعبنا الفلسطيني وملكا لجماهير أمتنا العربية ولقواها الوطنية والتقدمية .

وخاطب الأخ منصور الحضور قائلا : نريد أن نتحدث معكم بكل الوضوح والصراحة . فثورتنا الفلسطينية المسلحة وقضيتنا الوطنية لم تشهد مثلما كما تشهدها الآن ولم يعد مجال للمحاباة ، ولم يعد هناك مجال لأية مناورة ، أو لأي تمييع باسم التكتيك والمناورة . الحقائق كلها يجب أن تكون ملك الجماهير التي دائما صمام الأمان .. إن قضيتنا الفلسطينية ومنذ نشأة صراعنا ضد العدو الصهيوني الاستيطاني كانت على الدوام بتجاذبها منهجان للحل . ولنعد قليلا إلى بداية هذا القرن حيث امتشق شعبنا السلاح وحارب ضد الحركة الصهيونية وحمايتها الاستعمار البريطاني ، وكان شعبنا يرى في الكفاح المسلح طريقه لتحرير وطنه واعادته جزءا من الوطن العربي ، ولكن هذا لم يكن يعني بأنه لم يكن منهج لا وطني آخر يستمد قوته من أدوات محلية رجعية ، من الاقطاع ومن الأدوات الرجعية العربية المرتبطة

تاريخية الصراع في الساحة الفلسطينية

ففي بداية الثلاثينات فجر شعبنا ثورة عارمة وكلنا قرأنا ومن لم يقرأ فقد حدثه والده وأجداده بكل التفاصيل ، ففجر شعبنا ثورة يطلاع مسلحة كان يقف على رأس قياداتها الشيخ القائد عز الدين القسام ، وفيما بعد أستمر « القساميون » في قيادة الثورة .. كانت هناك أدوات تتبنى الحل السياسي للقضية الفلسطينية وهذه الأدوات تمثلت بالاقطاع الفلسطيني والأعيان الفلسطينيين الذين ارتبطوا بمصالح اقتصادية وسياسية مع الاستعمار البريطاني ومع الانظمة الرجعية العربية ونشأ صراع بين التيجين . نهج تحرير فلسطين بالكفاح المسلح وحرب الشعبية ونهج الحل السياسي الذي يبدو أن بقرط بالقضية الفلسطينية ، وكان هناك من يبدو أن بقرط بالقضية باسم « المنهج العلمي » وباسم « التقدمية » أيضا ، ولقد التقى أصحاب هذا التيار مع الاقطاع والأدوات المرتبطة وشكلوا تحالفا فيما بينهم .

بعد التنكسة لم تخلب جذوة الكفاح المسلح ربغم التشرد الذي عانى منه شعبنا واستمر النضال بأشكال مختلفة ، أما تحالف الاقطاع وأصحاب النهج التسووي فقد توحدوا مع إمارة شرقي الاردن وشكلوا فيما بعد « المملكة الاردنية الهاشمية » .

انطلاقة « فتح » والثورة المعاصرة ..

وانتقل الأخ منصور بعد ذلك إلى مرحلة انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة فقال : منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة ولأننا نستقرىء التاريخ ونجد دراسته بشكل علمي ، لم نكن نغفل أن الخط التسووي والنهج المساوم كان موجودا ، وان اختفت تعبيراته بشكل من الأشكال . وكان لا بد من أن نعمق نهج الكفاح المسلح باستمرار وأن نجعل منه برنامجا ونهجا وقادة ، يصبغ أدق التفاصيل لحياتنا أولا كمناضلين وثانيا كجماهير شعبنا الفلسطيني والعربي . بهذا النهج وهذه الممارسة وهذه الأهداف انطلقت حركتنا الرائدة « فتح » .

ونشأت ظروف موضوعية تسمح للمناضلين الثوريين الفلسطينيين بأن يعمدوا ويبعقوا فعلا نهج الكفاح المسلح وصولا الى شن حرب التحرير الشعبية من أجل تحرير فلسطين من النهر إلى البحر ، لقد كنا في حركة «فتح» نرى ويوضوح منذ البداية أن أصحاب النهج المساوم يبيدون من الثورة أن تكون مظاهرة سياسية فقط وكان شعبنا بحاجة الى مظاهرة سياسية لتنقل قضيته الى مولد الأمم المتحدة والجامعة العربية !!! لقد أثرنا أن نخوض في البداية صراعا تنظيميا ضد أصحاب ذلك النهج وأصحاب الطغية التساومية ، واستمر الصراع سجالا في الأطر الحركية وكان الخروج من الأزمات ، فقدنا قادة ومناضلين نجلهم وتحترمهم صمدوا واستشهدوا على ساحة الاردن ورفضوا الانسحاب أو الاضطواء وأصروا على مقاتلة الظغم العميل في الاردن لقناعتهم بأن هذا الانسحاب سيؤدي بالضرورة الى نتائج سياسية هائلة . وسيؤدي أيضا الى هزيمة جزئية لمنهج الكفاح المسلح .

في العام ١٩٧٤ وبعد حرب تشرين بدأت هذه النتائج تظل علينا وبدأنا نسمع أصواتا تنادي بأن الكفاح المسلح أسلوب صحيح لتحرير فلسطين ، ولكن نحن أمام واقع وهذا الواقع يجب أن نتعامل معه ، هناك تسوية وهذه التسوية تستلزم نتائج يجب أن نتعامل مع كل ذلك !!!

منذ ذلك الوقت فقد حددنا نحن في حركة « فتح » ـ المجلس الثوري ـ ويوضوح أن هذه التسوية لن تكون ، وكل حديث عنها هو هراء وتضليل ومرير لأصحاب النهج التساومي من أجل ضرب الكفاح المسلح وفرض رأيهم ، وقلنا ان هناك مؤامرة يتعرض لها شعبنا وثورتنا من أجل أن تتخلى عن النهج الثوري وعن نهج الكفاح المسلح . وهذه المؤامرة تبدو أن بصاغ برنامج جديد ويديل عن برنامج الكفاح المسلحة ، لقد احتدم الصراع في ذلك الوقت على الساحة الفلسطينية . ولقد لا يكون الصراع قد أخذ هذه الحدة التي وجد تعبيراته في الموقف السياسي .. إننا لا يمكن أن نفهم أننا ونحن في عام ١٩٨٥ يجب أن نعقد مقارنة مع العام ١٩٨٢ ، هذا المنهج خطأ ولا صلة له بالمنهج العلمي ، نحن نفهم أن نعقد مقارنة بين كيف انطلقت ثورتنا الفلسطينية المسلحة وبأي برنامج انطلقت ، وما هو البرنامج الثوري المطلوب الآن الذي من شأنه أن يستنهض العمل النضالي الوطني الفلسطيني ويدفعه الى الأمام . لقد استطاع عرفات بكل وسائل قمعه واضطهاده (ليس ضدنا فقط ، بل كنا نرى هذا القمع الوطنيين والديمقراطيين والتقدميين في جسم الحركة من قادة وكوادر ومقاتلين .

إننا نرى بوضوح كيف استطاع « فتح » والنهوض بها من جديد سيشكل الرافعة القوية والأساسية في إعادة استنهاض الوضع الفلسطيني . إن حركة « فتح » ستنهض من جديد من أجل صيانة الثورة المسلحة والقضية الوطنية الفلسطينية وستعيد القدسية للفدائي ، هذه القدسية التي تآمرت عليها العديد من الأدوات . ستعيد القدسية للأهداف التي انطلقت بها « فتح » ستعيدها لكل دماء الشهداء الذين سقطوا على الساحة الفلسطينية . وهذا هو دور « فتح » التاريخي .

« فتح » ، رافعة استنهاض الوضع الوطني

وعن الوضع الفلسطيني الراهن قال الأخ منصور : نحن في حركة « فتح » نؤكد بأن النتائج لا يجوز محاكمتها معزولة عن مقدماتها وأسباب حدوثها ، هذه النتائج لها مقدمات جرى إرساؤها وتكييفها سنوات طويلة وبالتالي لا نرى في الازمة الراهنة سوى تعبيرات لاستمرار تراكمات لاستمرار النهج الذي قاد به عرفات الساحة الفلسطينية . وانقاذ القضية الوطنية وإنقاذ القضية الوطنية الفلسطينية يجب أن نعود إلى الجذور لا أن نغرق في اللعبة السياسية التي صاغها عرفات وحلفاؤه . ومن إحساسنا بالمخاطر التي تجتازها القضية الوطنية وفي وضعية شعبنا الوطنية ومثلما كان تاريخيا كلما أحاط بهذه القضية مخاطر ينبري أبناؤها المخلصون للدفاع عنها . فإننا في حركة « فتح » نرى في تشكيل القيادة المشتركة لحركة خطوة هامة وأولى على هذا السبيل وذلك من أجل إعادة « فتح » إلى موقعها النضالي الصحيح ، وتنمو عماد الكفاح المسلح والنضال الشعبي ، وكل الوطنيين تعلن عن تشكيل « القيادة المشتركة » لحركة « فتح » فإن هذا لا يعني على الاطلاق بأنه لم يكن هناك تنسيق وعمل نضالي مشترك في الماضي بيننا وبين الوطنيين والديمقراطيين والتقدميين في جسم الحركة من قادة وكوادر ومقاتلين .

لقد استطاع عرفات بكل وسائل قمعه واضطهاده (ليس ضدنا فقط ، بل كنا نرى هذا القمع الوطنية والديمقراطية) أن يفرض برنامجه السياسي "التساومي ووجد له حلفاء يتعطون باسم المنهج العلمي ، مثلما وجد الاقطاع الفلسطيني عام ١٩٣٦ حلفاء له أيضا على ذات الأرضية من أجل التفاهم مع الحركة الصهيونية والاتصواع للمخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي .

التطبيع العرفاتي ـ الصهيوني

وأما عن علاقة قيادة عرفات برموز وأطراف صهيونية فإن الأخ منصور : لقد تسارعت الاحداث في الفترة الماضية ، وبدأت قيادة عرفات تنتقل من موقف لا وطني إلى موقف آخر ، وبدأت التعبيرات التساومية للنهج المساوم تظهر خلال الرموز الصهيونية وأطراف صهيونية متعددة . بدأوا يستقبلونهم في بيروت وفي عواصم عربية أخرى تحت حجج واهية بأن هؤلاء الصهاينة هم دعاة « سلام » !! نحن نريد أن نسأل أنفسنا هم من ارتكبوا الجرائم والمجازر لأشكال « الوحدة الوطنية » و « العمل الجبهوي » لا علاقة له بالمفاهيم النضالية الصحيحة للوحدة الوطنية الفلسطينية ، وإنما كان هناك أشكال من التماهش على أرضية البرنامج السياسي الذي فرضه عرفات بالارهاب والقمع . هناك الآن مداولات في الساحة الفلسطينية لتشكيل إطار عمل جبهوي تشارك فيه فصائل فلسطينية متعددة ، لكننا وكما وعدناكم أن نتحدث بصدق وبوضوح ، هذه المداولات لا ازالت مع الأسف تتطلق من مسلمات اللعبة السياسية المستمرة في الساحة الفلسطينية منذ عام ١٩٧٤ ، أي أنها في برنامجها السياسي لم تشكل رأسا حقيقيا أو مسلّمات حقيقية لاستيعاب الوضع الوطني الفلسطيني وإعادة الاعتبار لبرنامج الثورة الفلسطينية المسلحة ، ونحن لا نخفيكم أيضا أننا في حركة « فتح » لسنا على استعداد أن نكون جزءا من لعبة مستمرة تتبدل فيها بعض المعطيات وتستند الى الشعارة السياسية والفهلوة ، نحن لن نكون أبدا مع برنامج الثورة الفلسطينية المسلحة ، ولن نكون بعد تجربة العدوين سنة الماضية المريرة إلا مع إطار نفهمه كمقدمة لتشكيل جبهة وطنية فلسطينية متحدة حقيقية . بعيدا عن برنامج التسوية ، بتوحد من خلالها الجسم الفلسطيني المقاتل للثورة الفلسطينية وتتوحد وسائل النضال السياسية والإعلامية والعالمية ويبقى فقط هناك مجال للصراع الايديولوجي الذي من حق كل تنظيم أن يخوضه ضمن إطار الجبهة الوطنية المتحدة عبر امتلاك كل فصيل لبناء التنظيمة الخاصة به .

وعما يدور الآن على الساحة الفلسطينية باتجاه تشكيل « الجبهة الوطنية المتحدة » ، قال الأخ منصور : لا به في البدء أن نؤكد بأن ما جرى حتى الآن في الساحة الفلسطينية من بناء لأشكال « الوحدة الوطنية » و « العمل الجبهوي » لا علاقة له بالمفاهيم النضالية الصحيحة للوحدة الوطنية الفلسطينية ، وإنما كان هناك أشكال من التماهش على أرضية البرنامج السياسي الذي فرضه عرفات بالارهاب والقمع . هناك الآن مداولات في الساحة الفلسطينية لتشكيل إطار عمل جبهوي تشارك فيه فصائل فلسطينية متعددة ، لكننا وكما وعدناكم أن نتحدث بصدق وبوضوح ، هذه المداولات لا ازالت مع الأسف تنطلق من مسلمات اللعبة السياسية المستمرة في الساحة الفلسطينية منذ عام ١٩٧٤ ، أي أنها في برنامجها السياسي لم تشكل رأسا حقيقيا أو مسلّمات حقيقية لاستيعاب الوضع الوطني الفلسطيني وإعادة الاعتبار لبرنامج الثورة الفلسطينية المسلحة ، ونحن لا نخفيكم أيضا أننا في حركة « فتح » لسنا على استعداد أن نكون جزءا من لعبة مستمرة تتبدل فيها بعض المعطيات وتستند الى الشعارة السياسية والفهلوة ، نحن لن نكون أبدا مع برنامج الثورة الفلسطينية المسلحة ، ولن نكون بعد تجربة العدوين سنة الماضية المريرة إلا مع إطار نفهمه كمقدمة لتشكيل جبهة وطنية فلسطينية متحدة حقيقية . بعيدا عن برنامج التسوية ، بتوحد من خلالها الجسم الفلسطيني المقاتل للثورة الفلسطينية وتتوحد وسائل النضال السياسية والإعلامية والعالمية ويبقى فقط هناك مجال للصراع الايديولوجي الذي من حق كل تنظيم أن يخوضه ضمن إطار الجبهة الوطنية المتحدة عبر امتلاك كل فصيل لبناء التنظيمة الخاصة به .

بيان عسكري لـ«فتح» ـ المجلس الثوري ـ وحزب العمل الاشتراكي العربي

اصدرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ـ المجلس الثوري ـ وحزب العمل الاشتراكي العربي بيانا عسكريا هذا نصه :

قامت مجموعة مشتركة من مناضلي حركتنا ومناضلي حزب العمل الاشتراكي العربي موجودة في مناطق العمق . بهجوم مركز على مواقع العدو الصهيوني في جبل الباروك بقذائف الكاتيوشا والاسلحة المتنوعة وذلك في تمام الساعة السادسة الا ربعا من صباح الثلاثاء ١٩٨٥/٣/١٢ . وقد قتل وجرح من جراء ذلك عدد كبير من الصهاينة ، حيث لعب عنصر المفاجأة دورا في اتحاق أكبر الخسائر بالعدو . لم يصب أحد من المناضلين بأذى . حيث تواصل المجموعات مهماتها .

ان التضال المشترك ووحدة الدم في إطار المهمات العملية . هو الطريق الذي يرسم الملامح الحقيقية للعمل الجبهوي على الساحة الفلسطينية والعربية . واننا ماضون في هذا الطريق . ندعو كل القوى المناضلة الى تعميق صوح النضال المشترك في وجه عدونا الصهيوني وأعداننا الامبرياليين والرجعيين على طريق بلورة الجبهة الوطنية المتحدة والجبهة القومية المتحدة من اجل انجاز اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية في وطننا العربي .

عاشت فلسطين حرة عربية
المجد والخلود لشهداننا الابرار
وليتعثر النضال المشترك في وجه الامبرياليين والصهاينة والرجعيين

ونورة حتى النصر

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
ـ فتح ـ المجلس الثوري
حزب العمل الاشتراكي العربي

الحزب الشيوعي الفلسطيني يعزي بوفاة الرفيق تشيرنينكو

قام وفد من الحزب الشيوعي الفلسطيني ، القيادة المؤقتة ، بزيارة سفارة الاتحاد السوفييتي في دمشق لتقديم التعازي بوفاة الرفيق الراحل قسطنطين تشيرنينكو أمين عام الحزب الشيوعي السوفياتي ، رئيس مجلس السوفييت الاعلى .

وقد سجل باسم الوفد والحزب الرفيق ابو القاسم عضو القيادة المؤقتة كلمة تعزية في سجل التعازي عبر فيها عن الحزن العميق بفقدان الرفيق تشيرنينكو الذي ساهم في بناء الاتحاد السوفييتي ، وقاد الشعوب السوفييتية في نضالها من اجل السلام والديمقراطية والاشتراكية .

وعبر الرفيق ابو القاسم عن ثقة الحزب الشيوعي الفلسطيني بان الشعب السوفييتي وحزبه الشيوعي سيواصلان مسيرة البناء الاشتراكي والنضال من اجل السلام والديمقراطية والاشتراكية .

حول نتائج المؤتمر السنوي للاتحاد العام لطلبة فلسطين
تزييف وتهريج واتباع أصوات الطلاب

١ ـ ان عقد المؤتمر جاء من الهيئة الادانية بما تمثله من خط منحرف في تنفير القاعدة الطلابية عن المشاركة في الاتحاد بحيث لم يتجاوز عدد الحضور عن (١٥٠) طالبا مع أن عدد الطلبة يزيد على (٥٠) طالبا في المدينة .

٢ ـ تحويل سير أعمال المؤتمر إلى مكان للتهريج ونشر الصدامات وتغييب الحوار الديمقراطي من أجل تخريب الوعي السياسي الوطني مما جعل المؤتمر مجرد مسرحية مطبوخة بين القوى السياسية وموزعة الأدوار .

٣ ـ تقليص حجم اللجان في المؤتمر والاقتصاد على لجنة مالية قامت بالفلفة الأمور لصالح الأطراف التي قبضت ثمن سلفة من أجل عقد المؤتمر المعوجان .

٤ ـ ممارسة كافة أشكال التزييف ليس لهثمل قوائم المتسميين فقط بل ليشمل عمليات التصويت والاقتراع داخل المؤتمر .

٥ ـ أتت حصيلة الانتخابات لتبرز الوجه الحقيقي لمن تسترورا باسم الوحدة الوطنية وهم يتقاتلون إلى روح هذه الوحدة عندما تمثل الطرف اليميني التابع لعرفات وزمرته بالثقل الاكبر مع تواجد قسم أقل لباقي أطراف الجبهة .

٦ ـ تقديم تقرير سياسي ينتافى مع القناعات الطلابية ويحقق كل ما تتبغيه القيادة العرفاتية .

٧ ـ بروز الشللية والعشائرية داخل المؤتمر وتغييب كامل للضعوف والمرافيون من أجل تركيع كامل لهم .

وفي ختام البيان أعلنت الجماهير الطلابية في غزب رفضها لهذا المؤتمر وما نتج عنه ودعوتها إلى كافة الجماهير الوطنية الطلابية إلى التعاضد والتكاتف من أجل إسقاط مثل هذه المؤامرات التي تقف الاتحاد العام لطلبة فلسطين دوره النضالي الذي قام به ومنذ تأسيسه .

ثوارنا يهاجمون ٣ سيارات صهيونية بالأرض المحتلة

سيارة صهيونية نزاحة حارقة مما ادى الى اصابة شخص واحد على الاقل .

فقد هاجم المواطنون الفلسطينيون خلال الاسبوع الماضي سيارة ناصر امريانية تابعة لشركة ايجد بالحجارة اثناء مرورها قرب بلدة حنحول في منطقة الخليل مما ادى الى تحطيم زجاج النوافذ وإصابات عديدة ومن جهة ثانية رشق المواطنون في بلدة الظاهرية جنوب الخليل مواجهة عرفات ونهجه . لا نقوم على اساس كفاحي . لا يمكننا ان نهزم نهج عرفات . ولا يمكننا ان نقدم فلسطين نحقا جديدا الا من العمل الثوري . سواء داخل الارض المحتلة او خارجها . وامكانه حشد طاقات هذه الجماهير وزجها في معترك الصراع وبشكل فاعل من اجل هزيمة نهج عرفات .

واكد الرفيق في هذا المجال . على ضرورة النضال من أجل جبهة وطنية في اطار ت.ف تقوم على اساس كفاحي . تشكل نواتها القوى التي تصدت بحزم لنهج عرفات ومؤامراته وتكون مهمتها تخليص الثورة من مظاهر الترهل والفساد والعمل المكثيف الرتوتيني وتغليب الجانب الدعائي والاعلامي على الجانب الكفاحي والقتالي داخل الثورة الفلسطينية ...

في اطار الاحتفالات بالذكرى الثالثة لاعادة تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني ، أقامت القيادة المؤقتة للحزب ندوة سياسية في مخيم جرمانا حضرها عدد كبير من أبناء المخيم . وقد تحدث في الندوة الرفيق ابراهيم . حيث قدم عرضا عن تاريخ الشيوعيين الفلسطينيين منذ تأسيسهم ، والنضال الذي خاضه الشيوعيون الفلسطينيون من أجل اعادة تشكيل حزبهم ليتحمل تبعاته النضالية في الدفاع عن الثورة ، ومن أجل انتزاع الاهداف الوطنية لشعبنا الفلسطيني من أعدائه .

كما تطرق الرفيق ابراهيم لظروف الساحة الفلسطينية ، مؤكدا على ضرورة ترتيب أوضاع الثورة ومنظمة التحرير الفلسطينية على أساس كفاحي . وان أية محاولة لبناء جبهة وطنية في

وفد من التحالف الوطني الفلسطيني يعزي بوفاة الرفيق تشيرنينكو

قام وفد من التحالف الوطني الفلسطيني بتقديم التعازي بوفاة الزعيم السوفييتي الرفيق « لمناضلين تشيرنينكو » في مقر السفارة السوفييتية . وسجل الوفد كلمة عبر فيها عن الحزن العميق والأسى لفقدان رمز كبير من رموز الاشتراكية ومناضل صلب في مواجهة تعدوان الامبريالي .

وأكد فيها أن الشعب الفلسطيني سيظل دائما وفيا ومخلصا للدعم والمساندة التي يقدمها الاتحاد السوفييتي الصديق للشعوب الفلسطينية في مواجهة الصهيونية والامبريالية والرجعية .

وبلتقى الرفيق زاهر الخطيب

كما قام وفد التحالف الوطني الفلسطيني بزيارة الرفيق زاهر الخطيب أمين عام رابطة الشغيلة حيث جرى استعراض التطورات الأخيرة على الساحتين اللبنانية والفلسطينية وضرورة تعزيز العلاقة النضالية بين القوى الوطنية التقدمية اللبنانية والفصائل الفلسطينية المقاتلة الرافضة لنهج الانحراف والخيانة .

وتطرق البحث إلى المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الجماهير الفلسطينية المتواجدة في لبنان ، وخصوصا مشكلة الحصول على وثيقة سفر .

وتعهد الرفيق الخطيب بمراجعة المواضيع التي بحثها مع الجهات اللبنانية المختصة .

والنائب المناضل نجاح واكيم

وقام الوفد أيضا بزيارة النائب المناضل نجاح واكيم عضو الجبهة الوطنية والديمقراطية اللبنانية وجرى في هذا اللقاء مناقشة الوضع على الساحتين الفلسطينية واللبنانية والقضايا المشتركة بالوضع الاجتماعي للفلسطينيين المتواجدين في مخيمات لبنان .

الحزب الشيوعي الفلسطيني
جبهة وطنية على أساس كفاحي

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بير زيت

إنتفاضة سياسيّة ثقافيّة داخل الوطن المحتل

- تطورها التاريخي
- دورها النضالي
- الممارسات الصهيونية التي تواجهها

حسن حميد

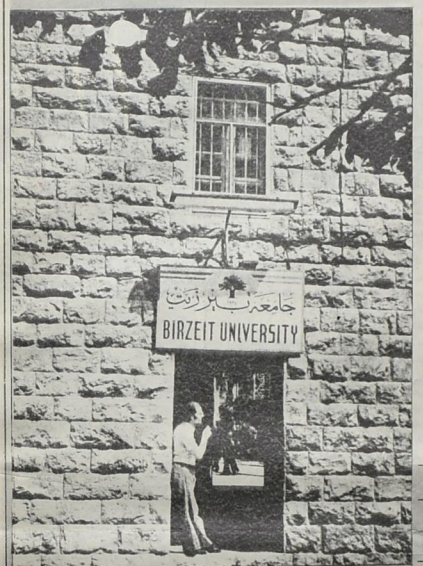

القرار الاخير الذي اقدمت على اتخاذه سلطات الاحتلال الصهيوني القاضي باغلاق جامعة بير زيت لمدة شهرين ليس بالحدث الجديد والمستهجن على ادارة الجامعة وطلابها ، فمنذ قيامها (١٩٧٥ ، ١٩٧٦) والاعتراف بها في اتحادات الجامعات العربية والعالمية ، عطلت سلطات الاحتلال الدراسة فيها اكثر من مرة ، ودائما السبب يأتي تحت يافطة «أحداث الشغب» او «ان الجامعة ، اصبحت مقرا للنشاطات السياسية ولم تعد مكانا للتدريس الاكاديمي وتلقي العلم».

جامعة بيرزيت ، شعلة من مشاعل النضال

لمحة تاريخية

وقبل البحث في دور جامعة بيرزيت النضالي وريادتها في هذا المجال في الوطن المحتل ، لابأس من اعطاء فكرة (زمنية) عن كيفية قيامها والادوار التي مرت بها ، والعثرات التي واجهتها ، حتى اصبحت على شكلها الحالي ومن ثم لتقوم بهذا الدور في بلورة وتكوين الوعي النضالي الثوري للتصدي لمهجمية العدو الصهيوني وأساليبه التدميرية الغذرة ، الحاقدة على كل ماهو عربي عموما وفلسطيني خصوصا(!) .

فجامعة بيرزيت يعود تاريخ قيامها الى عام ١٩٢٤ ، حيث اسست كمدرسة صغيرة وخاصة ، عرفت باسم «مدرسة البنات الاهلية» وتطورت في العام (١٩٣٠) الى مدرسة ثانوية عرفت باسم «مدرسة بيرزيت الغلياء» واستمرت المدرسة في التطور حتى عرفت باسم «كلية بيرزيت» في العام (١٩٤٢) . وأضيف اليها (عام ١٩٥٣) الصف الجامعي الأول بفرعية العلمي والادبي ، وتبعه الصف الجامعي الثاني (عام ١٩٦٠) وفي العام نفسه ، بوشر تدريجيا بالغاء الصفوف الابتدائية والاعدادية والثانوية ، حتى اقتصر التعليم فيها على الصفين الجامعيين الاول والثاني (١٩٦٦ ، ١٩٦٧) . اي مايعرف بالمرحلة الجامعية المتوسطة . او مايسمى بالمعاهد المتوسطة فياسا مع مجتمع انماط التعليم العالي بعد الثانوية العامة» في البلدان العربية (سورية ، مصر ، الاردن) .

من مؤسسة تعليمية خاصة الى مؤسسة تعليمية عامة

واثر حرب حزيران (١٩٦٧) والظروف القاسية ، والنتائج المريرة التي خلفتها الحرب ، جعلت من الضروري ان تقام جامعة عربية في الضفة الفلسطينية المحتلة ، فقامت كلية بيرزيت بمبادرة كبيرة وغيرت كيانها من مؤسسة تعليمية خاصة الى مؤسسة تعليمية عامة ، وانتخبت فيما بعد مجلس امناء (١٩٧٢) ضم العديد من المواطنين ، من ذوي الخبرات الاكاديمية والتربوية ، وبعد دراسات مطولة ، ومناقشات واعية لظروف نشأة الجامعة والمسؤوليات التي ستقوم عليها ، أقر مجلس الامناء خطة التطوير التعليمي وعده الى اربع سنوات جامعية (١٩٧٣) وعلى اثر ذلك تطورت «الكلية» ونمت الى ان اصبحت جامعة بيرزيت» عام (١٩٧٥ ، ١٩٧٦) بعد ان اضيف اليها الصف الثالث الجامعي (عام ١٩٧٤ ، ١٩٧٥) ثم الصف الرابع الجامعي (عام ١٩٧٥ ، ١٩٧٦) . وفي ذلك العام ايضا انضمت الجامعة الى اتحاد الجامعات العربية . وفي (عام ١٩٧٦ ، ١٩٧٧) انضمت الى اتحاد الجامعات العربية وفي (عام ١٩٧٦ ، ١٩٧٧) انضمت الى اتحاد الجامعات العالمي . واصبحت عضوا فيه .

وعلى صعيد التطور في الهيئة التدريسية ، والعدد الكمي للطلاب فالجدول التالي يبين ذلك وفق السنوات الفينة لكل تطور :

جدول

	عدد اعضاء الهيئة التدريسية	عدد الطلاب	العام الدراسي
٧٤عضوا	٩٠٠ طالبا	١٩٧٧ ، ١٩٧٨	
٣٢ عضوا	١٣٩٢ طالبا	١٩٧٩ ، ١٩٨٠	
٢٠٠ عضوا	٢٥٠٠ طالبا	١٩٨١ ، ١٩٨٢	

وجامعة بير زيت تضم الكليات التالية : الآداب (عربي ، تاريخ ، جغرافية ، فلسفة ، علم اجتماع ، لغات) العلوم (علوم طبيعية ، كيمياء ، فيزياء ، رياضيات ، صيدلة) وكلية للهندسة (معمارية ، مدنية ، كهربائية ، والتكنرون) كما تحتوي الجامعة على عدة اقسام للدراسات العليا (التربية ، ودراسات حول تاريخ الشرق الاوسط) والخدمة الاجتماعية ، واللغة الانكليزية .

والى جانب التخطيط الاكاديمي اعتمدت ادارة الجامعة الى وضع برامج خاصة تهدف الى خدمة المجتمع الفلسطيني في الضفة الفلسطينية المحتلة تحديدا ، والوطن المحتل عموما ، فقد انشأت مركز «برنامج العمل التعاوني» الذي بدأ العمل به عام (١٩٧٣ ، ١٩٧٤) وهو يسعى لزيادة وعي الطلبة لمشاكل مجتمعهم ، وتدريبهم على العمل الجماعي (زمر جماعية) فرق جماعية انتاجية) ، والعمل المجاني في المؤسسات والتجمعات الحيوية ، وشق الطرق في القرى ، ومساعدة الفلاحين في زراعتهم (حرث الاراضي ، وعزقها ، جني المحاصيل ، تقديم الارشادات الزراعية ، مراقبة المزروعات) وقد اصبح انجاز عدد من ساعات العمل التعاوني شرطا للتخرج .

وفي عام تأسيسها (١٩٧٥ ، ١٩٧٦) اقامت الجامعة «مكتب الوثائق والابحاث» لتجميع الوثائق والمعلومات التي تتعلق بالنواحي المختلفة من حياة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني . ويقوم المكتب ايضا بنشر فهرس دوري للصحف الصادرة في الوطن المحتل بالتغيين العربية والانكليزية .

وفي العام التالي ، تبنت الجامعة برنامج مكافحة الامية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين ، وقد انشأت لهذا الغرض قسما يقوم بتخريج دفعات متعددة من الطلبة الكبار ، ويعمل القسم ايضا على تطوير الكتب الدراسية لتعليم الكبار في المنطقة ، كذلك ساهمت الجامعة ، بالقامة الدورات التدريبية لمدرسي الرياضيات الحديثة في المدارس الثانوية في الضفة والقطاع .

مركز من مراكز الثورة

هذا النشاط المتزايد للجامعة ، والتطور التدريجي الذي أحرزته حمل سلطات الاحتلال لان تمارس تجاهها سياسة قمعية مدروسة الهدف منها ، منع استمرارية الجامعة ، خاصة وان سلطات الاحتلال تعتبرها «بؤرة للانشقاق» السياسي ، ومركزا من مراكز الثورة الفلسطينية . ففي عام ١٩٧٣ ، قامت سلطات الاحتلال باغلاق الجامعة ، بسبب قيام الطلاب بمظاهرة ضد اجراءات الحكم العسكري في ابعاد ثماني شخصيات وطنية من الضفة الفلسطينية المحتلة . واستمر اغلاق الجامعة حينذاك، مدة ثلاثة اسابيع .

وعام ١٩٧٦ دعا الارهابي شمعون بيريز حين كان وزيرا لحرب العدو مسؤولا مباشرا عن الضفة الفلسطينية المحتلة . الى اغلاق الجامعة ، واتهمها بانها مصدر للقلق والتوتر ، وفي ذلك العام ، منعت سلطات الاحتلال ادارة الجامعة من قبول الطلبة من عرب الجليل والمثلث ، ونسب بيريز . سبب هذا القرار الى «التحريض المتطرف المعادي لاسرائيل ، والذي تشجعه جامعة بيرزيت» . وتم اغلاق الجامعة ايضا اثر الاحتجاجات التي قام بها الطلبة ، عند زيارة السادات للكيان الصهيوني في حينه .

وفي عام (١٩٧٧) رفضت سلطات الحاكم العسكري في الضفة الفلسطينية تجديد اقامة ثمانية اساتذة عرب واجانب للعمل في الجامعة كذلك شنت سلطات الاحتلال عام (١٩٧٨) حملة اعتقالات واسعة في صفوف الطلبة .

نشاط وطني وقمع معاد

ومنذ عام ١٩٧٩ بدأت حدة الصراع بين سلطات الاحتلال وجامعة بيرزيت تتزايد ، حيث تم اغلاق الجامعة مرتين ، امتدت فترة الاغلاق الاولى من ٢٥ آذار الى اول نيسان ١٩٧٩ وذلك عشية توقيع اتفاقية الخيانة بين النظام المصري والكيان الصهيوني .

اما في المرة الثانية فقد صدر القرار باغلاق الجامعة ، منذ الثالث من ايار وحتى اشعار اخر ، بعد ان تظاهر الطلاب احتجاجا على سياسة الاستيطان في الضفة والقطاع المحتلين .

ومن جملة القرارات التي اتخذتها سلطات الحكم العسكري بحق الجامعة اصدارها امرا يقضي بمنع دخول الطلبة الى حرم الجامعة وباجراء تفتيش عسكري لحرم الجامعة من قبل ضباط في قيادة المنطقة وقد حدث ذلك لاول مرة في شهر ايار ١٩٧٩ واعتبر الارهابي وايزمن . وكان وزيرا لحرب العدو انذاك (١٩٧٩) «ان جامعة بيرزيت اخذت تشكل خلال السنوات الاخيرة وسطا حافلا بالنشاط السياسي المعادي في الضفة الغربية» .

وانها سيتبقى، بسبب ذلك ، مقفلة حتى اشعار اخر» . ونشطت سلطات الاحتلال في وضع القوانين والقيود للسيطرة على النشاطات الجامعية ، وقدم مستشار الشؤون العربية لدى منسق النشاطات في المناطق المحتلة ، العقيد تسادوق كرنيم . وثيقة بهذا الخصوص ، وقد اعتبرت الوثيقة ان جامعة بيرزيت هي المؤسسة الريادية في تنشيط اعمال العنف ، واتهمت الوثيقة الجامعات بانها بدلا من الاقتصام بتخريج دفعات متعددة من الطلبة الكبار ، ويعمل بشؤون الطلبة الاكاديمي ، قامت باداء نشاطات سياسية محظورة ضد هذه السلطات ، وجرت من جراء هذه النشاطات ، اعمال عنف ، واعمال عنف» .

واعتبرت الوثيقة ، الامر (٨٥٤) الصادر بتاريخ ٩٨/٧/٦ والقاضي بربط الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الاراضي المحتلة بالحكم العسكري مباشرة ، بانه : «ترتيب اخر من اجل منع تسلل طلاب ومحاضرين الى الجماعات العربية ، هؤلاء الذين تبعث بهم منظمات فدائية معادية لاسرائيل ، بهدف التخريب في جهاز التعليم ، والتحريض والعنف ، والتسبب بالفوضى» .

واعمالا في فرض سياسة التدخل في شؤون المؤسسات التعليمية. يقضي الامر ٨٥٤ ، اخلف سلطات الاحتلال في تشرين الثاني ١٩٨٠ جامعة بيرزيت لمدة اسبوع بسبب مساهمة الطلاب في النشاطات الثقافية . في اسبوع فلسطين . واقامتهم معرضا ثقافيا للاطفال اليدوية بهذه المناسبة ، واعتبر الحكم العسكري ، ان ادارة الجامعة قد عملت خلافا لاوامره ، بحيث سمحت باقامة اسبوع فلسطين ، على الرغم من مطالبة الحكم العسكري بالغائه . الاراضي المحتلة ، شهدت سلسلة من الاضرابات عقب قرار اغلاق الجامعة (بيرزيت) ونددت بالاجراءات الجديدة التي اتخذتها سلطات خارجة عن الجامعة ، بالقامة نشاطات داخلها .

تظاهرات طلابية واقتحامات صهيونية

ومنذ الشروع في تطبيق مامسمي «بالادارة المدنية» في الضفة الفلسطينية المحتلة ، تصاعدت بوادر عدم الاستقرار في اوساط طلاب

تظاهرات طلاب الجامعة . مركز من مراكز الثورة

مناحيم بيغن . مطلوب التزام الهدوء فقط!

الطلاب الذاتي استهدفت ان تخفي الوجه الحقيقي للاحتلال بثياب او شخصيات مدنية ، ماهي الا حلقة جديدة من التآمر تستهدف وجود الشعب الفلسطيني واستمرار الاحتلال» . ولم يقتصر امر الاحتجاج على جامعة بيرزيت فقط ، بل ان معظم المؤسسات التعليمية والاجتماعية في الاراضي المحتلة ، شهدت سلسلة من الاضرابات عقب قرار اغلاق الجامعة (بيرزيت) ونددت بالاجراءات الجديدة التي اتخذتها سلطات الحاكم العسكري في الضفة الفلسطينية ، والهادفة بتطبيق نظام الادارة المدنية .

مقاومة .. اغلاق .. واعتقالات

واستمرار في رفض «الادارة المدنية» ومعتليها طرد طلاب الجامعة اثنين من الموظفين «الاسرائيليين» من قسم التربية ، عندما حضرا لمقابلة ادارة الجامعة من اجل تطبيق الاجراءات الجديدة (والتي تمنع ان سياسة السلطات «الاسرائيلية» تجاه جامعة بيرزيت وشروط اعادة فتحها من جديد ، مقترنة بالتزام الطلبة بالهدوء «ومنع قيام المظاهرات ، والقاء الحجارة والقنابل اليدوية والزجاجات الحارقة على المستوطنين المصابة اما فيما لو قام الطلاب باحراق قيمة احد المسؤولين وسط تصرف الطلبة الى اعمال الشغب فسوف تبقى الجامعة مغلقة فالطلاب قدموا للدراسة «وليس لممارسة القتل» .

الا ان الطلاب ورغم كل الاجراءات الصهيونية ، استمروا في الاحتجاج على الممارسات «الاسرائيلية» ضدهم . وعقدوا مؤتمرا في الحرم الجديد للجامعة . الذي لم يستكمل بناءه بعد في تلك الفترة (١٩٨١) . اكدوا فيه ان «مؤامرة الحكم الصهيوني ، وذلك بتهمة التحريض على الشغب ومناهضة القرارات والاوامر الصهيونية التي اصدرها الحاكم العسكري .

وقد اعتبر مجلس التعليم العالي في الضفة الفلسطينية المحتلة ان سلسلة قرارات الاغلاق التي اتخذها الحاكم العسكري تجاه جامعة بيرزيت ليست الا محاولة ترمي الى تعطيل الدراسة وصرف الطلاب عن متابعة تحصيلهم العلمي ، وبدل ان ينهي الطالب دراسته في المدة المحددة (اربع سنوات) عليه ان يقضي في الجامعة ضعف هذه المدة ، بل اكثر من ضعفها في بعض الاحيان ولهذا من المساوىء ماله .

وقال مجلس التعليم العالي في بيان له ـ ١٩٨٢ ـ ان اغلاق الجامعة يعني استمرار سياسة التجهيل الصهيونية ضد ابناء الشعب الفلسطيني وحرمان اكثر من ٢٥٠٠ طالب فلسطيني من استكمال دراستهم .

ومن جهة اخرى استمرت حمى التحريض الصهيونية ضد جامعة بير زيت في مواجهة حملة التأييد المتزايدة التي حظيت بها الجامعة فقد نشرت صحيفة معاريف الصهيونية مقالا حرضت فيه ضد جامعة بيرزيت ودعت الى فرض رقابة امنية صارمة على مايجري في الجامعة .

وعلى الصعيد العالمي ، اعلن اتحاد الطلاب العالمي والجامعات العالمي ، وفي اكثر من مرة وقوفه الى جانب جامعة بيرزيت وادارتها وطلابها الذين تمارس ضدهم ابشع الصور العنصرية الصهيونية والمتمثلة بحرمانهم من متابعة تحصيلهم العلمي .

شعلة من مشاعل النضال

واليوم ، واستمرارا للنهج الذي تتبعه وزارة الحرب الصهيونية ، وادارة الحكم العسكري في الضفة الفلسطينية المحتلة ، بعاد اغلاق جامعة بيرزيت ولمدة شهرين ولهذا الامر خطورته الكبيرة ، خصوصا في هذا الشهر . آذار . حيث ان الدراسة وشكلها الطبيعي تتوقف في نهاية شهر اذار لتقديم الامتحان الاول من قبل الطلبة . والان وبما ان الدراسة معطلة فعلى الطلاب الانتظار حتى انتهاء مدة الشهرين . مدة الاغلاق . ومن ثم متابعة الدراسة لانهاء مقررات الفصل الاول . الدورة الاولى . وبالتالي الاستعداد لتقديم الامتحان ، اذا لم يحدث اي طارىء اي ان الامتحان سيكون لهذا العام صيفيا . ـ ١٩٨٥ . في شهر اب المقبل. الامر الذي سيحرم الطلبة من قضاء فترة الراحة الاعتيادية والتقاط النفس التي يتمتعون بها مابين الدورتين . الاولى والثانية .

كما ان هذا الاغلاق يعني ان طالب السنة الرابعة سينتظر الى العام الدراسي المقبل لانجاز مهمة تخرجه من الجامعة فيما لو بقي لديه بعض المواد للدورة الثانية .

وكل الدلائل والمعطيات المتوفرة . تاريخيا عن جامعة بيرزيت . تشير الى ان الهدف الاول الذي تسعى سلطات الاحتلال الى تحقيقه هو قتل الروح النضالية والتعليمية ، الاجتماعية للطالب وتهجيره الى خارج الوطن المحتل كمواطن مستهلك ليس له اية قيمة اعتبارية، اي انها محاولة لتدمير الثقافة الفلسطينية . الا ان هذا التاريخ الحافل بالنضال اليومي . تقريبا . لجامعة بيرزيت يجعلنا نجزم انها وقد اصبحت تشكل احد مشاعل النضال الفلسطيني داخل الضفة الفلسطينية . تقارع على نجاوز كل العقبات والعثرات التي يسعى قادة الكيان الصهيوني لوضعها في طريق استمرار الدراسة والتعليم الفلسطيني . انها الانتفاضة السياسية الثقافية داخل الوطن المحتل» .

Digitized by Birzeit University Library

المثال الفدائي اللبناني

أسامة الهندي

يجب الاعتراف بقوة النموذج الوطني اللبناني والتعلم منه .

تراجع العمليات الفلسطينية الخاصة سببه خيانة اليمين للبرنامج الوطني .

تثير المقاومة الوطنية اللبنانية مشاعر الاعجاب لدى الأوساط العربية الشعبية والمنظمات الوطنية . فقد تميزت المقاومة الوطنية اللبنانية كونها تجسد تحالفاً طبقياً وطنياً عريضاً وتيارات أيديولوجية وسياسية متعددة تلتقي جميعها حول مهمة محددة وهي طرد قوات العدو بدون عقد أية اتفاقيات معه تؤدي إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني أو تخل بالأوضاع الداخلية اللبنانية . وقد استطاعت تجنيب كل مظاهر الإنقسام والصراع السياسي والمنافسة الضيقة الأفق والمصالح ، وكذلك تجنيب النزعة الإعلامية الاستعراضية لنشاطها العسكري أو توظيفه لصالح أهداف سياسية تكتيكية أو إعلامية .

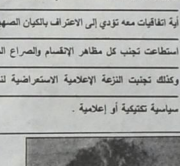

الفدائية الفلسطينية

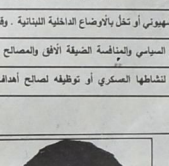

الفدائي اللبناني

وقد استطاعت عبر صلابة الموقف العسكري والوضوح السياسي لأهدافها تطوير الاحتجاج السياسي الشعبي من « الخلاء » وسياساته ، والارتقاء بالعمل العسكري - من « حد - غوار حقيقية ضد القوات الغازية إلى مستوى سبيت حالة تحرير فعلية للعديد من القرى والأحياء الشعبية في المدن التحتوية حيث أخذت تتواجد فيها العناصر المقاتلة وتستخدمها باعتبارها مراكز لتجميع قواها وتنظيمها والإفادة من الامكانيات الشعبية في خدمة وتطوير العمل العسكري ومزاولة العدو ونفذت المؤسسة العسكرية العميلة وأجهزته الأمنية المختلفة وتصفيت خلال مطاردة العدو عندما واقتصاديا وللهزه بامكاناته وإظهار عجزه عن السيطرة على الشارع بالعديد من الأعمال الصغيرة اليومية التي يقوم بها أطفال يظهرون فيها تدهور الروح المعنوية للقوات الغازية .

○ مواجهة التعدوين الطبقي والوطني :

وبالرغم من الطابع المعقد للأوضاع اللبنانية وتداخل العوامل الطبقية والوطنية فقد خاضت القوى السياسية الوطنية اللبنانية معاركها بنجاح ضد السلطة المتعاونة مع العدو وضد الأحزاب الفاشية والقوى العميلة الأخرى بالوقت ذاته التي كانت تخوض فيها معارك التحرير الوطني ، وحلت بذلك إشكالية ما عجز عن تحقيقه اليمين الفلسطيني واليسار الانتهازي الفلسطيني بالتجميع بإشكالية لجوء الملك حسين إلى تفجير التناقض الثانوي مع المقاومة الفلسطينية على حساب التناقض الرئيسي مع العدو الاسرائيلي !!.

وقد مارست المقاومة الوطنية اللبنانية سياسة المواجهة المزدوجة باعتماد العمل العسكري الداخلي والغوارلي . والانتفاضة الشعبية المسلحة ساعة كان ذلك ضد الاعتداء أو ضد السلطة الفاشية فحققت بذلك أعلى مستوى من الانجاز السريع والمدهش في مواجهة ميزان قوى مختل بالكامل لصالح قوى التحالف الاسرائيلي الأميركي - الأطلسي - الفاشي . وفي مواجهة مزاج شعبي ميال إلى الاستقرار والى السلام الداخلي بعد أن أنهكته عشر سنوات من الحروب تداخلت فيها الحرب الأهلية بالحرب الوطنية بالصراعات الدائمة في صفوف قوى التحالف الوطني

○ حل التناقض في صفوف الشعب بروح إيجابية :

لقد واجهت المقاومة الوطنية اللبنانية المراح الشعبي المهلل إلى الاستقرار وظاهرة الانقسام في صفوف الشعب والقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية التي تركت بصماتها طوال هذه الفترة حتى الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ باعطاء الأولوية للممارسة العملية على الساحة لا بإظهار الولاء اللفظية والإعلامية حيث بدأت تتلاشى الظواهر الشعبية السلبية أمام المقاييس الجديدة في العمل الوطني الموضوع السياسي والتمسك بالمبادىء الأساسية للمواقف الوطنية فيصبح التعامل مع امريكا من المحرمات ومصافحة الجندي الاسرائيلي الاحتمار والتراجع الوطني والعدوي وحالة اختلال ميزان القوى كما وكيفا لجأت المقاومة الوطنية اللبنانية عقبة حصار وإجتياح بيروت ، حيث قامت بتكوين أعمالها الصغيرة والشجاعة ضد العدو في شوارع مدينة بيروت واستمرت تلاحقه حتى الآن إلى مستوى من المبارزة الثورية المتواصلة . وصولاً إلى مدينة المطلة بقبل مئات الأمتار من الحدود الفلسطينية المحتلة بمسافة مشحونة بالموت وبأحد القادتين اللذي يقودها تعد أوقعت أعلى نسبة من الإصابات في صفوف قوات

تحتو يقوم بها مقاتل واحد زدا فوريا على عملية همجية قامت بها «اسرائيل» بواسطة عملائها ضد المدنيين حيث أوقعت عشرات الضحايا والجرحى .

كما وصل النشاط الكفاحي الجماهيري في الدفاع عن القوى ضد غزوات امبريالية دائمة لها وبهدف حماية المقاومين المتواجدين فيها أعلى مستوى من المشاركة الجماهيرية الشاملة

تميز بها دور النساء والأطفال كحسم واحد متراص في مواجهة قوات الغزو والتحم الحي والالتفاف عن القرى بوسائل بدائية وتروح إيمانية لا يخيفها البطش ولا الاعتقال ولا الموت .

إننا لا نستطيع إلا أن نتحنى أمام هذه الصلابة والتقدير والقدرة على الاستمرار في الصمود والاستخفاف بالموت والترحيب بالشهادة والالقاء والوقوف كجدار صلب أمام طغيان وجبروت القوات الغازية . وقد أصبح النموذج الوطني اللبناني نموذجاً فريداً يثير الاعجاب ومدرسة كفاحية تستحق الدراسة والتعلم منها . ومديري كما يجب إدارة الظهر لكل دهاقنة الاجهزلعة والمساومة والصفقات الدبلوماسية الرخيصة وهيئتهم «هيئة المتلقعين بالقضية الفلسطينية » ويسار أنابيب الاختبار النفطية ومتقفي المكاتب المخملية الذين يمضون ساعات طويلة في ثدواتهم في الحديث دون توقف ودون أن نفهم منهم كلمة حق أو باطل حتى أصبحوا يداهون أنهم يتكلمون ساعات طويلة دون أن يعبّروا عن موقفهم الحقيقي ، ومدرجيهم مدرسة معروفة كرستها الدورة السادسة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني دورة « لعم » للموقف الوطني ، « لعم » للمشاريع المشبوهة .

○ تلازم مشاعر الاحباط وضرورة التعلم :

وإذا كان المثال الوطني اللبناني يثير كل هذا الاعجاب فإنه يثير أيضاً لدى المقاتلين والوطنيين العرب الفلسطينيين مشاعر تمزق نفسية الوطنية والتكرامة الوطنية شعوراً ، بجانب مشاعر الاعجاب . بالاحباط والدونية التصالية ومشاعر الألم التي واذنها تراجعات القيادة الهبنية خاصة أن المقاومة الفلسطينية كانت دائماً في هذه المناطق التي يقاتل عليها الوطنيون اللبنانيون الآن ، وكانت المقاومة الفلسطينية محطوة بسياج من الحب والدعم

والعطاء العادي والمعنوي ، وتحدي في صفوفها المئات بل الآلاف من المقاتلين اللبنانيين هؤلاء الذين يقاتلون الآن بشتى الوسائل قوات الغزو الصهيوني . كيف يكون معقور المقاومة الوطنية اللبنانية تعبئة وحشد كل هذه الطاقات وبهذه الروح القتالية ولم تستطع قيادة اليمين القيام بذلك ؟

كون المسألة تطرح بهذا الشكل لا بد من الاعتراف بضرورة التعلم من قوة المثال اللبناني الوطني . ولا عجب في ذلك . فإن المثال اللبناني تعلم الكثير بدوره من قوة المثال الفلسطيني الوطني واستفاد من دروسه وتجاربه وطورها وارتقى بها . وبدون أدنى شك يجب أن لا يسود استطاعت تجنيب كل مظاهر الإنقسام والصراع السياسي والمنافسة الضيقة الأفق والمصالح ، وكذلك تجنيب النزعة الإعلامية الاستعراضية لنشاطها العسكري أو توظيفه لصالح أهداف سياسية تكتيكية أو إعلامية .

ومن الضروري التمييز بين مستويين حين الحديث عن تجربة المقاومة الفلسطينية الكفاحية ، مستوى القيادة ومستوى القاعدة . **فقد كانت العمليات الخاصة التي قام بها فدائيون فلسطينيون وعرب منظمون في صفوف المقاومة الفلسطينية مثالاً للتضحية والفداء ونكران الذات أيضاً ، كعملية الخاصة وسافوي ومطار اللد ، والساحل الفلسطيني المعروفة باسم عملية دلال المغربي وغيرها . إنها عمليات عسكرية يتمتع القائمون بها بروحية نضالية عالية واستعداد للفداء والتضحية بالذات .** وقد امتحن هؤلاء المقاتلون تصميمهم وعزمهم عشرات المرات دون تراجع وهم يجتازون خطوط قتال عديدة لعملاء السلطة وعملاء «اسرائيل» في الشريط الحدودي ثم الوسائل النقنية الداخلية والأسلاك الكهربية وحقول الألغام ودوريات العدو في الداخل وشريط من المصنوعات والموانع والطرق وصولاً إلى أهدافهم . **إن الروح المعنوية والاستعداد للتضحية كان استعداداً حقيقياً لدى هؤلاء المقاتلين . ولكن الاستثمار الإعلامي والسياسي والتنظيمي وتسخير هذه العمليات لأهداف جمع الأموال من الأنظمة العربية والمتاجرة بدم الشهداء هو ما يميز هذه العمليات أيضاً التي تركت مع الزمن صدى سلبياً لدى المقاتلين والوطنيين .**

إن العمليات الخاصة بالمقاومة الفلسطينية جاءت في سياق عجز المقاومة عن تطوير أساليب الكفاحية العسكرية والشعبية في الداخل . بالارتكاز على قاعدة اجتماعية وطنية ، بينما هي على الصعيد اللبناني مكمل لنضال جماهيري واسع وعمليات عسكرية غوارية . وتميزت هذه العمليات التي لم تأت على ظروف لم يكن فيها الفدائي قادراً على التحرك بحرية وبرقي قد انضح بعد للمقاتل الفلسطيني انحراف قيادته السياسية والعاجزة بذماته وبصوره وبوصيته التي كان يكتبها مسبقاً . إن التراجع في العمليات وفي الروح القتالية في حال وجدها ميشها النهج السياسي الاستسلامي والتوقف عن استمرارية حالة التأهب القتالي الدائم أو الاشتباك الدائم مع العدو . أو نتيجة ربط الاشتباك العسكري أو الصاروخي بأهداف سياسية أو دبلوماسية أو إعلامية بهدف العمل على إيقاف هذا الاشتباك عبر إتصالات مشتركة تتضمن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كطرف سياسي فحسب لتوظيفها في عملية التسوية السياسية ، بينما تتجلى في المثال اللبناني بهدف طرد العدو ورفض التعامل معه أو الاعتراف به حتى حين بدأت مباحثات الدفورة اللبنانية . الاسرائيلية فقد ضاعفت المقاومة الوطنية اللبنانية نشاطها العسكري والجماهيري بينما لجأت قيادة اليمين إلى اعتقال العشرات وإعدام مناضلين أثناء كما تسببت في تبادل النار مع الوطنيين في المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان حين جمد عرفات النشاط العسكري عام ١٩٧٨ لاعتبارات دبلوماسية .

○ دور البناء الثقافي الشعبي والتاريخي :

وبقي سؤال آخر يثيره النموذج الفدائي اللبناني وهو دور الأيديولوجيا الدينية المتعلقة بالاستشهاد والثقافة الشعبية السائدة حول ذلك وحول مفاهيم أخرى كالدفاع عن الجماعة وعن الكرامة وعن الشرف وكل ما يحتويه البناء الثقافي القومي من مفاهيم تشكل لدى الغالبية العظمى لشعوبنا ذخيرة فكرية حقيقية مورست بحقها من قبل أوساط قيادية عديدة في صفوف المقاومة الفلسطينية ومن قبل مدارس سياسية وأيديولوجية عصرية أشكالاً عديدة من الفهر أو التجاهل أو الابعاد باعتبارها بذاتها مشاعر متخلفة لا تتمتع بـ «بالثقافة النظيفة» . وغاب عن ذهن أصحاب هذه المدارس السياسية والأيديولوجية أن الدفاع عن الوطن ينتشر كل هذه الأفكار والمشاعر البسيطة والعميقة في الوقت ذاته وأن من واجب القيادة الوطنية التعامل مع هذا الخزان الفكري والثقافي الذي لا ينضب بما يتسجم وكونه بالأساس دو مضامين إيثارية وجماعية وإنسانية ومناهضة للظلم والقهر والعدوان .

وقد كان هذا المستودع الفكري والثقافي دائماً أداة لتطوير أشكال من العمليات العسكرية البطولية مارستها شعوب أخرى كعمليات الانتحار اليابانية «الكاميكاز» بالإغارة بالجسد الحي ضمن طائرة على سفن حربية معادية تحمل الملغم من المقاتلين ومئات أطنان السلاح والذخيرة ، وكذلك عمليات رجال الدين البوذي في فيتنام باعتبارها صرخة احتجاج ضد الفزع والظلم وما تسببه من توليد طاقات كفاحية واستعداد للتضحية بالذات لا تحد . وكذلك المثال الشيوعي السوفيتي أمام الغزو الالماني للاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية ولجوءه إلى إثارة المشاعر الشعبي في مواجهة الغزو ومناداته جماهير الشعب الروسي « بأبناء بطرس الأكبر » .

كل هذه الأمثلة تؤكد أنه بدون تراجع البرنامج السياسي الوطني المعبور بالمبادىء الوطنية الثابتة ، وبدون البناء الثقافي والتاريخي الشعبي للجماهير والحرص عليها واحترامها ، وبدون الخاص من ضغط وعبء المؤسسة البيروقراطية غير المشروع وبما لا يخدم العمل الوطني والتخلص من مفاهيم الراحة والمنافع والامتيازات والتكسب باسم العمل الوطني وروح الشعبية والتمثل والمغامرة الرخيصة لا يمكن لمثال الفلسطيني أن يستعيد دوره ويرتقي خطوات إلى الأمام بحيث تتراقى خطواته مع النموذج الفدائي اللبناني على أرض الصراع الوطنية المشتركة تخفت عنوان لتجمل الضفة الغربية وغزة وكل الحدود العربية مع الكيان الصهيوني جنوباً جديداً .

الوطن المحتل

التطورات الحالية في الوطن المحتل ، أظهرت أن تصعيد المقاومة الوطنية بكافة أشكالها ، هو القرار الجماهيري والوطني . فالتظاهرات التي ما أن تهدأ في مكان حتى تلهب في محطات وأماكن أخرى ، وذلك رداً على تزايد فاشية الارهاب الصهيوني وممارساته اللاانسانية بحق المعتقلين الفلسطينيين داخل سجونه الرهيبة .

العدو الصهيوني يستخدم أيضاً الوسائل شرساً مع المعتقلين بهدف النيل من صمودهم وصلابتهم دون جدوى . فبعد صدور الاحكام وتوزيع السجناء على سجونه ومعتقلاته المختلفة تبدأ مرحلة أخرى من العذاب والمعاناة بأشكال من (الاكتظاظ البشري في الغرف الضيقة ، ووجبات الطعام السيئة كما ونوعاً ، وافتقاد العناية الصحية) .

انواع التعذيب الجسدي والنفسي في السجن ذاته كما هو الحال في كافة السجون .

وقد ارسل السجناء السياسيون من سجن الدامون رسالة . موجهة الى جماهير الشعب الفلسطيني يناشدون فيها القوى الوطنية الوقوف الى جانبهم ويطالبون هيئة الصليب الاحمر الدولي بالتحرك السريع لانقاذهم وخصوصاً الاشكال منهم من معاملة ادارة السجن اللاانسانية نهم اما على صعيد سجن جنيد المركزي في نابلس بدأ السجناء السياسيون في بداية هذا الاسبوع اضرابا عن الطعام يستمر ثلاثة ايام تضامنا مع اخوانهم في سجن عسقلان الذين بدأوا اضرابا جزئيا عن الطعام منذ ١٥ يوما ومافوق . واستمد كافة السجناء الفلسطينيين في جميع معتقلات العدو الصهيوني للتضامن مع اشقائهم في سجن عسقلان ومن جهة اخرى كشف تقرير اخر ان هناك ٧٥٠ معتقلا وسجينا على الاقل في سجون الوطن المحتل يعانون الآن من امراض مزمنة لقلة العناية الصحية ويقاسون الالام الحادة وبحاجة الى عمليات جراحية وقسم منهم لإزال يعاني من الام الشظايا الموجودة في اجسامهم عند الاصابات المزمنة مثل الروماتيزم ، والقرحة في المعدة ، والبانسور ، وامراض القلب وكل ذلك الامراض لاتلقى من معالجتها او يقدم اوابي الضروريات لتخدير الالام . نتيجة التعذيب الوحشي الصهيوني ضد المعتقلين الفلسطينيين طيلة فترة التحقيق معهم في السجون كما ان ٢٣ معتقلا توفوا في تلك السجون .

وتحت رأية ان السلطات الصهيونية لايمكن ان تخضع للضغوط على حد قول متحدث صهيوني باسم ادارة السجون الصهيونية ترفض سلطات العدو هذه المطالب ، وهذه المطالب يمكن ايجازها بـ :

- تأمين العلاج الطبي اللازم وادخال لجنة طبية من أطباء عرب لمعاينة المرضى إن حالة المعتقلين الصحية تزداد سوءا يوما بعد يوم .
- توفير الحد الأدنى من متطلبات الحياة اليومية من مأكل وملبس .
- السماح للاهالي بالزيارات نصف الشهرية وزيادة ساعة .
- عدم الزج المعتقلين والمعتقلات السياسيين مع السجناء والسجينات الجنائيين كما هو في سجن الرملة والدامون ونابلس وتلمي تيرتسا .
- عدم نقل المعتقلين بشكل تعسفي من معتقل لاخر ووضعهم في زنازين انفرادية .

اننا وعبر مجلتنا «فتح» نحيي المناضلين الفلسطينيين الصامدين في سجون الاحتلال ونحذر سلطات العدو من مغبة الاستمرار في ممارساتها الوحشية وتطبيقها سياسة القبضة الحديدية ضد مناضلينا الشرفاء .

كما نهيب بالرأي العام العالمي والمنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الانسان ومنظمة الصليب الاحمر التحلل لحد من الممارسات الوحشية وتحقيق مطالبهم العادلة .

ان المناضلين المعتقلين يولون هذه المسائل اهمية كبرى في نضالهم البطولي داخل سجون الاحتلال الى جانب تأكيد الالتفاف الوثيق بالهيئة الوطنية الفلسطينية ويتأتى ذلك من خلال عملية الاشتعال الثوري الفلسطيني المستمر . وبالرغم من محاولة سلطات العدو الحد من صمودهم وتصميم المستمر باستخدام شتى وسائل الارهاب ، يبقى المناضلون قلعة في صمودهم البطولي الذي لامثيل له في تحديهم المستمر لادارات السجون الفاشية .

لقد اكد الاخ ابو حازم منذوب جمعية الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في احدى تقاريره انه يوجد في سجون العدو الصهيوني مابين ٣٢٠٠ و ٣٥٠٠ فلسطيني بينهم حوالي الف صدرت بحقهم احكام تتراوح بين ٢٥ سنة والسجن المؤبد . وقد حمل منذوب جمعية الدفاع عن المعتقلين والمسجونين الفلسطينيين سلطات الاحتلال مسؤولية وفاة اكثر من ٨٠ من المعتقلين الفلسطينيين اثر تعرضهم لاسوأ صور التعذيب واكد ان السلطات الصهيونية تلجأ خلال استجوابات المعتقلين الى اسوأ وسائل التعذيب الجسدي كالتيار الكهربائي والمواد الكيماوية كما تستخدم وسائل التعذيب النفسي كأن تفرض على بعض أسر المعتقلين مشاهدة عمليات التعذيب ورغم كل هذه الاساليب يبقى شعبنا داخل سجون الاحتلال مدرسة ثورية تلل المناضلين الشرفاء وشوكة في حلق الاحتلال والمعتقلين .

وقد كان هذا المستودع الفكري والثقافي دائماً أداة لتطوير أشكال من العمليات العسكرية البطولية مارستها شعوب أخرى كعمليات الانتحار اليابانية «الكاميكاز» بالإغارة بالجسد الحي ضمن طائرة على سفن حربية معادية تحمل الملغم من المقاتلين ومئات أطنان السلاح والذخيرة ، وكذلك عمليات رجال الدين البوذي في فيتنام باعتبارها صرخة احتجاج ضد الفزع والظلم وما تسببه من توليد طاقات كفاحية واستعداد للتضحية بالذات لا تحد . وكذلك المثال الشيوعي السوفيتي أمام الغزو الالماني للاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية ولجوءه إلى إثارة المشاعر الشعبي في مواجهة الغزو ومناداته جماهير الشعب الروسي « بأبناء بطرس الأكبر » .

Digitized by Birzeit University Library

في يوم المرأة العالمي :

المرأة الفلسطينية في العمل الوطني مسعفة وممرضة، منظمة ومقاتلة

نساء مقاتلات

الثامن من آذار تذكرى يوم المرأة العالمي تذكرى تجسيد وإثبات قدرة المرأة على الوقوف على قدميها جنبا إلى جنب مع الرجل . ونحن نحتفل بهذه الذكرى بتيقاثر إلى أذهاننا سؤال ملح .

أين هي المرأة العربية والمرأة الفلسطينية اليوم مما حققت لنفسها وللوطن على جميع الاصعدة الصعيد الوطني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي وأين موضعها الآن ؟

يجب اولا ان نستعرض واقع المرأة العربية والفلسطينية تمادا لم تصل المرأة العربية إلى مرتبة المرأة العالمية وسوف أحاول استعراض بعض الصعوبات المعوقات التي أعاقت المرأة العربية من تجاوز هذه المعوقات .

المرأة العربية وواقعها :

على الرغم مما حققته المرأة العربية من منجزات ونالته من حقوق خلال العقود المنصرمة من القرن العشرين فإن مسألة تحريرها من رواسب المجتمع القديم لا تزال في مئاتيها .

فلا يزال المجتمع ينظر إليها تلك النظرة التقليدية باعتبارها تابعا وملحقا للرجل ، باعتبارها كائنا ضعيفا وقاصرا ووظيفتها الأساسية القيام بواجبات الزوج في البيت وحفظ النوع - الامومة . قليلات جدا هن اللواتي استطعن بصعوبة وبمعاناة قاسية ان يتخطين حدود المجتمع القديم ، ولن يكادن كفاحهن على الرغم من كل العراقيل التي تاتي تقام في طريقهن . ذلك ان تحرير المرأة إضافة إلى انه تحرير للمرأة ذاتها من تقاليد المجتمع فإنه بالاساس تحرير لعقل الرجل من كل رواسب الماضي، ومن تقاليد المجتمع ومن كل ذهنية سلفية عن دونية المرأة . وهذا لن يتم او لن يبلغ مرحلة متقدمة الا بتحرير المجتمع من كل الوان الاضطهاد والاستغلال ولا يثورة إجتماعية شاملة .

والعمل هذا قد يأخذ زمنا ليس بالقصير ويتطلب نضالا مريرا تشارك فيه المرأة والرجل .

ومجتمعنا العربي متخلف . ينسم بكل ما تتسم به المجتمعات المتخلفة من صفات وظواهر . على جميع الاصعدة أساسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذا ما جعل مسألة تحرير المرأة مسألة صعبة ومعقدة . ذلك ان الهيكلة الاقتصادية للمجتمع من شأن أوسع الجماهير النسائية في الانتاج السلعي تجد هذه المسألة في المجتمع الفلسطيني تاثرت بعامل فقدان الارض وتشريد القسم الاكبر من الشعب تأثرها بالنمو الثوري في المجتمع أكثر من أرقى واعم عما كانت عليه في المرحلة السابقة ولكن مدى مشاركتهن لم يكن بمستوى ما طرأ على المجتمع الفلسطيني من تغيرات وتطورات بالمرأة أو المناضلة والتي تساهم بفعالية في النشاطات الثوية كما لا تزال حالة الخلط والمحصورة إلى حد كبير بين بعض الفئات من النساء مثلا النسوة اللواتي نلن قسطا من التعليم والثقافة أو اللواتي كن تعلن في عائلات يغلب عليها الوعي الوطني أما المرأة العاملة في مصنع أو الفريية أو ربة المنزل فقد ظلت بعيدة عن التفاعل بالعمل السياسي أو الاشتراك في النشاطات الثوية .

مراحل النضال

لقد شاركت المرأة الفلسطينية ولا تزال تشارك في النضال الوطني وقد تعددت أشكال المشاركة وان اختلفت اتساعا وشمولا بما كان يطرأ من تطورات على المجتمع الفلسطيني منذ بداية الغزو الصهيوني حتى الآن . يمكن التمييز بين ثلاث مراحل نضالية اختلفت وتنوعت نوعية المشاركة باختلاف المرحلة ويمكن تقسيم مراحل النضال إلى ثلاث مراحل :

١ - من بداية الغزو والاستعمار الصهيوني حتى العام ١٩٤٨

٢ - من العام ١٩٤٨ - حتى ١٩٦٧

٣ - من ١٩٦٧ - حتى الآن

المرحلة الأولى : كانت البنية الاقتصادية للمجتمع الفلسطيني تتسم بأنها بنية زراعية .

ذلك كان نشاط المرأة السياسي يبلغ مداه في حالات النهوض الوطني الذي كانت تشهده فلسطين فبرزت المرأة الفلسطينية في هبات عام ١٩٢٠ - ١٩٢٢ .

وهبة ١٩٢٣ - وثورة ١٩٣٦ وحرب ١٩٤٧ - ١٩٤٨ واتخذ نضال المرأة في هذه الفترة عدة أشكال كان أبرزها الاشتراك في التظاهرات وإرسال برقيات الاحتجاج ضد سياسة حكومة الانتداب البريطاني ، أما المشاركة بأعمال التمريض والاسعاف كانت محدودة وأقتصرت على اللواتي كانت ظروفهن العائلية تتيح لهن القيام بمثل هذه النشاطات ومرافقة الثوار إلى مواقعهم إلا أن مشاركة هذه كانت عفوية دون تنظيم أو إشراف من أية جهة أو جمعية نسائية أما الاشتراك الفعلي في الكفاح المسلح كان شبه معدوم باستثناء بعض الحالات الفردية .

المرحلة الثالثة فترة ١٩٦٧ - حتى الآن

اتسمت هذه المرحلة من النضال الوطني الفلسطيني باشتراك المرأة شبه التشبط عدد المرحلتين السابقتين ، وقد تعددت أشكال الاشتراك فساهمت المرأة في النضالات السياسية حيث كانت الظروف تتطلب السية في العما كما ساهمت في النضالات العلنية .

غير المسلحة حيث كانت الظروف تتسح ، والخرطت في منظمات المقاومة المختلفة كمقاتلة وكمسعفة وكناعية سياسية ومحرضة جماهيرية ومنظمة أيضا .

وبرزت نساء مناضلات أثبتن قدرة وكفاءة في كل المجالات برزت صورة آلام . التي تحدث أبناءها وبناتها على النضال صورة المرأة . الفلسطينية التي كانت تحمل حقائب الموت إلى العدو صورة المرأة المنظمة التي تقود الخلايا الثورية .

أما خارج الأرض المحتلة حيث مجالات العمل أرحب وأوسع شاركت المرأة بشكل فعال في النضال الخرطت في منظمات المقاومة وكفاءات وأصبح وضع المرأة في الثورة على خير ما يرام وأصبحت الصعوبات أقل مما كانت عليه في السابق في السنوات الاولى للثورة .

النشاطات الوطنية للمرأة الفلسطينية

تتعدد أشكال النشاط الوطني والثوري للمرأة الفلسطينية بتعدد المهام النضالية ، وباختلاف الوضع الطبقي :

١ - تشكيل الجمعيات والنوادي النسائية لتقوم بنشاطات اجتماعية لتقديم بعض الخدمات للأسر الفلسطينية التي شردتها النكبة إضافة إلى أن بعضها كان يعمل على مساعدة المرأة وفتح دور حضانة للأطفال للتخفيف من أعباء المرأة في المنزل .

٢ - جمعية الاتحاد النسائي العربي .

٣ - دار الطفل العربي - القدس .

٤ - دار رعاية الأحداث .

٥ - دار الفتاة العاملة .

٦ - جمعية النهضة النسائية برام الله .

العمل النقابي النسوي

إن توزيع الشعب الفلسطيني ومحاولة طمس الشخصية الوطنية بعد النكبة عام ١٩٤٨ كان لهما أثر الأكبر في عدم قيام مؤسسات نقابية فلسطينية خاصة ذلك قبل نشوء منظمة التحرير عام ١٩٦٤ .

الانخراط في العمل الحزبي

التحقت المرأة الفلسطينية بالأحزاب العربية من بعث ، وحركة قومين عرب ، وإحزاب شيوعية من أجل الدفاع عن قضيتها ولكن نسبة استطاعت ذلك قليلة جدا لذلك فإن تجربة المرأة الفلسطينية في الاحزاب العربية لم تقدم لها الشيء الكثير .

المرحلة الثالثة فترة ١٩٦٧ - حتى الآن

اتسمت هذه المرحلة من النضال الوطني الفلسطيني باشتراك المرأة شبه التشبط عدد المرحلتين السابقتين ، وقد تعددت أشكال الاشتراك فساهمت المرأة في النضالات السياسية حيث كانت الظروف تتطلب السية في العما كما ساهمت في النضالات العلنية .

غير المسلحة حيث كانت الظروف تتسح ، والخرطت في منظمات المقاومة المختلفة كمقاتلة وكمسعفة وكناعية سياسية ومحرضة جماهيرية ومنظمة أيضا .

وبرزت نساء مناضلات أثبتن قدرة وكفاءة في كل المجالات برزت صورة آلام . التي تحدث أبناءها وبناتها على النضال صورة المرأة . الفلسطينية التي كانت تحمل حقائب الموت إلى العدو صورة المرأة المنظمة التي تقود الخلايا الثورية .

أما خارج الأرض المحتلة حيث مجالات العمل أرحب وأوسع شاركت المرأة بشكل فعال في النضال الخرطت في منظمات المقاومة وكفاءات وأصبح وضع المرأة في الثورة على خير ما يرام وأصبحت الصعوبات أقل مما كانت عليه في السابق في السنوات الاولى للثورة .

عملية المطلة : كل يوم عاشوراء .. كل أرض كربلاء

« لقد مزرنا بيوم سيء جدا .. تسعة من جنودنا قتلوا » كان هذا تعليق

« بيريز » على العملية البطولية شمال المطلة ، ثم تتابعت ردود الفعل داخل

الكيان الصهيوني والتي تشير جميعها إلى عمق الأثر الذي أحدثته ومع ذلك بقي

الجنوب وحيدا في معركة التحرير .

عملية المطلة .. فاصمة الجبارين

في غابة الأهمية يقدمها الجنوب **دروس** المقاوم في مواجهة الغزاة ، وتشكل برهانا جديدا على صحة العديد من مقولات حركة التحرر العربية حول الكيفية التي يمكن بها تأمين الاستقلال الناجز عن الامبريالية العالمية وركيزتها التوسعية في المنطقة ، كما تظهر بقاية الوضوح الصهيني العاجزة للبرجوازية المحلية عن خوض معركة الاستقلال .

شهور طويلة والجنوب بجماهيره الشعبية المحرومة يقاوم ببسالة الاحتلال الصهيوني ويدفع به من مأزق إلى آخر في الوقت الذي تقف فيه الحكومة اللبنانية مكتوفة الأيدي وكأن المسألة لا تعنيها من قريب أو بعيد ، ويصل بها الأمر أحيانا كثيرة إلى حدود التواطؤ المباشر .

معرفة بالواقع وتوازن من نوع جديد

برغم هذا ، دلت الوقائع الجديدة التي تقدمت في سياق الصراع مع الغزاة على أن الفوى الوطنية والشعبية اللبنانية قد اندفعت في مواجهة الاحتلال وفي تصدته إلى معرفة دقيقة بطبيعة الكيان الذي لا يمكن التعويل عليه في معركة التحرير طالما أن الهيمنة في السلطة هي للطرف الكتائبي وبالتالي كان لابد لها من تعديل التجارب الثورية الظافرة التي اعتمدت أساسا على الجماهير الشعبية في كفاحها وتبنت أشكال النضال الأكثر تعبيرا عن الرفض الشعبي الواسع لوجود الاحتلال فيهون هذا تصبح مسألة تأمين توازن محدد بين الآلة العسكرية الحديثة التي يمتلكها الصهاينة وبين الامكانات البسيطة المتوفرة لدى القوى الوطنية والشعبية أمرا مستحيلا .

إن شعب الجنوب يأسره يقف اليوم متصديا للغزاة ولولا هذا لما كان متوقعا لظاهرة المقاومة المسلحة أن تنمو بانضراط وتترك اثارا واضحة في جسد الصهاينة وتهدد بإسقاط الايديولوجيا السائدة التي أخرقت لأسباب محددة في « نظرية المعقل » التي تجد تعبيرها دوما في الاستسلام والخنوع كما حصل يوم توقيع اتفاق ١٧ أيار المذل بين الحكومة اللبنانية والكيان الصهيوني . ثم أجير الطرف اللبناني على إلغائه بعد سلسلة تطورات هامة نتج عنها إلغاء المشروع الكتائبي الفاشي . واضطرار رموزه في الحكم إلى التخلي عن الالغاء .

والصهاينة أرهبتهم فعلا أساليب المقاومة إلى الدرجة التي أصبحوا فيها يعتقدون أن كل مواطن جنوبي هو قنبلة حية قادرة على إفناء العشرات من جنودهم . من هنا نفسر سبب إعلان الكيان الصهيوني عن سياسة « المنطقة الحدية » التي تستهدف أهالي الجنوب الذين احتضنوا بحزم المقاومة الوطنية التي تمكنت من تحقيق العديد من الانتصارات الكبيرة والملموسة ، كما برهنوا عن أيمانهم بضرورة استمرار المقاومة حتى تحرير الجنوب بأكمله وعدم الاعتماد إلا على نفسها ، فهي وحدها القادرة على العطاء حتى النهاية .

فالمقاومة الوطنية أكدت أهميتها لقيادة نضالات الجنوب الشعبية وقدرتها على توجيه ضربات مؤلمة إلى قوات الاحتلال ليس هذا فحسب بل أيضا ملاحقتها إلى حدود فلسطين المحتلة .

بعد سياسي استراتيجي جديد

فالعملية البطولية الأخيرة شمال مستعمرة المطلة كانت تستهدف كما أفادت أنباء المقاومة الوطنية اللبنانية ، المستعمرة ذاتها ، غير أن أسبابا محددة أدت إلى تنفيذها على مسافة مائة متر فقط من المستعمرة وأسفرت بالاعتراف مصدر عسكري صهيوني عن مقتل ١٣ جنديا على الأقل وإصابة ١٦ آخرين بجروح ، إضافة إلى إضفاء بعد سياسي استراتيجي وهام على نضال اللبنانيين داخل فلسطين المحتلة يؤكد من جهة طبيعة الترابط الموضوعي بين نضال فصائل حركة التحرر العربي فالخطر هو واحد ، وحماية كل انتصار وطني يتطلب المزيد من العمل المشترك بين هذه الفصائل ، وتعني بالدرجة الأولى وفي هذه المرحلة بالذات علاقة القوى الوطنية الفلسطينية باللبنانية بعد أن تمكنت هذه الموضوعة على أرض الواقع وفي سياق الصراع مع الاحتلال والمشروع الفاشي ، وبات واضحا لدى القوى الوطنية والشعبية اللبنانية أن الدور المنوط بالكيان يتجاوز تماما حدود المسألة الفلسطينية ويمس مباشرة مصالح شعوب المنطقة بأسرها . ومن جهة أخرى ، أكدت عملية المطلة هزالة الأطروحات الرجعية وخصوصا العرفانية حول حجم المكاسب التي تعود على العمل الوطني المرتكز إلى أرقى أشكال النضال وهواجهة الاحتلال . إن العقل الرجعي العربي لم يكن يستوعب إمكانية وقف الكيان للجلاء عن مناطق حيوية كمنطقة الجنوب اللبناني إضافة إلى أن وجهة نظرية غير مهيأة أساسا لتقبل الحقائق التي فرضتها البنادق الوطنية في الجنوب .

الزرائية تكشف أزمة الكيان

إن الرد الصهيوني على عملية المطلة كشف من جديد عمق الأزمة السياسية التي تجتاح الكيان الصهيوني وخاصة مع استمرار المقاومة الباسلة والمسلحة للاحتلال ، وانرد وبالتالي مجزرة « الزرائية » لم يكن إلا محاولة يائسة لتجنب اتخاذ قرار بالانسحاب من بعض المناطق المحتلة ، فالكيان الصهيوني ما زال يتطلع إلى التأثير في التطورات المحلية على الصعيد اللبناني لخدمة أهدافه الاستراتيجية العامة ومن خلال استخدام ورقة الجنوب . وفي حال فقدان هذه الورقة بالكامل لصالح الطرف الوطني سيفقد الكيان وحلفائه المحليين فرصة إعادة الدخل الوطني الديمقراطي الذي يفتح بدوره آفاقا جديدة أمام العمل الوطني ككل .

وفي ضوء ما تقدم يمكن طرح التساؤل التالي : هل ستتجح حقا القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية في الارتقاء بمستوى تأثيرها في وجهة النضال الشعبي على الساحة اللبنانية بما يكفل حماية الانتصارات الوطنية وتأمين انتصارات جديدة ؟.

بدون شك هناك العديد من الخطوات التي لابد من انجازها كي يمكن بعدها اعتبار هذا الأمر مسألة مضمونة .

إن المجزرة التي ارتكبها الصهاينة في الزرائية والتي ذهب ضحيتها العشرات من المواطنين اللبنانيين لم تكن مجرد عمل انتقامي كما حاولت أجهزة الحكم تصويره . بل كان معدا له سلفا وقبل تنفيذ العملية البطولية في المطلة باعتراف « شعمون بيريز » الذي قال أن « العملية ضد الزرائية ليست ردا على العملية الانتحارية شمال المطلة » وكرر ذلك رئيس أركان جيش العدو « موشي ليفي » قائلا « إن عملية الزرائية كان مخططا لها سلفا في إطار سياسة القبضة الحديدية » .

مبارك في واشنطن نار مصرية تحت طبخة التسوية

على الرغم من التشاؤم وخيبة الأمل اللذين أظهرهما مبارك بعد جولة محادثات ثانية مع ريغان ، في اطار تقارب الأخيرة لواشنطن ، فإن تطورات الاحداث ، والمراحل التي قطعتها الطبخة التصفوية الجاري إعدادها فعلا تقول غير ذلك . ومما يؤكد هذا القول ان تصريحات الرجلين التي أعقبت اجتماعهما ، وكذلك تصريحات المحيطين بهما ، قد تفاوتت في الكثير من النقاط . فقد شدد مبارك في تصريحاته على « دور أميركا الأساسي » في حل الصراع العربي ـ الصهيوني وأكد ان « منظمة التحرير الفلسطينية اختارت الآن السلام ولم يعد بالامكان القول ان حق تقرير المصير الفلسطيني يهدف امن « اسرائيل » . وفي المقابل ، شدد ريغان على دور « مصر القيادي الذي لا بديل له في المنطقة » واعتبر أن قرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢ « هو الأساس الذي لا بديل له » لاجراء مفاوضات مباشرة بين « أطراف النزاع في الشرق الأوسط » .

وبيدو أن النظرة التي لم تخف واشنطن التحفظ عليها هي المرحلة الأميركية . الأردنية ـ الفلسطينية في المفاوضات المقبلة ، التي أبدى بها مساسة واشنطن تظهر رفضهم لهذه المرحلة باعتبارها تعني قبولا أميركيا بوفد يضم فلسطينيين ، لم تمنحه « اسرائيل » بعد مشروعيته اللازمة ! وقد وصفت تلك التصريحات « الاتحاد المصري » على هذه المرحلة ، بأنه تكتيك غير مفهوم . ومما لا شك فيه أن تحفظ الإدارة الأميركية الحالي على استقبال وفد أردني ـ فلسطيني مشترك ، والدعوة لخوض مفاوضات مباشرة بين هذا الوفد وحكومة العدو ، يؤكد عدة خطوط تتبعها التحركات الأميركي منذ فترة طويلة . فالتحفظ الأميركي يدعو عرب التسوية إلى مزيد من التنازلات ، ويؤكد أن البوابة « الاسرائيلية » هي الوحيدة المفتوحة أمامهم ، وعليهم أن يعدوا أنفسهم إلى القبول بما تقبله « اسرائيل » قبل أميركا ، ودون أية أوهام . كما يؤكد التحفظ الأميركي بخصوص استقبال وفد أردني ـ فلسطيني مشترك ، على أن المفتاح الفلسطيني الذي سيتقبله أبواب البيت الأبيض ، يجب تجربته عمليا وقبل ذلك ، على أبواب الكنيست الصهيوني .

ومهما يكن من أمر الاختلاف المزعوم حول هذه النقطة ، فهي في نهاية المطاف مجرد مرحلة ، يمكن شطبها بقدرة مبارك وريغان الذي وحسين معا . خصوصا وأن يمكن قد أشاد باتفاق حسين ـ عرفات بصيغة قريبة من صيغة مبارك .

على صعيد آخر ، واجهت الطبعات العالمية والتسليحية المصرية صعوبات ملحوظة ، في أعقاب تهاوي الأسعار في البورصة العالمية ، وهذا ما أكده بالحرف وزير الاعلام المصري صفوت الشيف ، وبدون ريب فأن « الدور القيادي » الذي تلعبه مصر ، حسب تعبير ريغان ، في تنفيذ المشاريع التصفوية ، سيكون موضع تقدير عالي في الإدارة الأميركية ، وستكون المساعدات التي نهدت بموازنتها العامة لهذه السنة ، أمرا معلما لكل ما من شأنه دفع مسلسل التسوية أميركيا .

لذلك فأن تشاؤم وخيبة أمل السيد مبارك ليسا في محلهما ، ومفعولهما التضليلي أن يتعدى الحماس الإعلامي الذي دار حولهما ، فالطبخة الأميركية التصفوية ما زالت على نار هادئة ، والخطوة خطوة التي تنهاها مصر واشنطن ، وأرست قواعدها الإدارة الأميركية قبل ذلك ، وانخرط بها حسين وعرفات لاحقا .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن زيارة ملك الأردن إلى واشنطن لم تعد بعيدة ، خصوصا وأن وفاد خارجيته سيتوجه إلى واشنطن قريبا ، وليس من المستبعد أن يكون الاتصال الهاتفي بين مبارك وملك الأردن ، له علاقة بهذا الموضوع ، حيث إذا أخلفت واشنطن أبوابها بوجه حسين كرئيس للوفد المشترك ، فأنها ستفتحها حتما بوجهه كملك للأردن .

Digitized by Birzeit University Library

الصراع داخل حزب الكتائب

لماذا.. وإلى أين ؟

الصراع الدائر داخل حزب الكتائب و «القوات اللبنانية» ، انعكس أخيرا ، صدامات مسلحة ، وعمليات «اجتياح» للسيطرة على الموقف عسكريا في المناطق الشرقية من بيروت ، وحتى كتابة هذه السطور لم يتمكن جناحي حزب الكتائب من الوصول إلى اتفاق نهائي حول المسائل المتنازع عليها .

○ كيف بدأ ... ولماذا ؟

القرار الذي اتخذه المكتب السياسي لحزب الكتائب يوم الاثنين الماضي بفصل الدكتور سمير جمجم احد قادة «القوات اللبنانية» كان تماما « القشة التي قصمت ....» حيث بدا واضحا أن الخلاف داخل الكتائب بات مرشحا للتصاعد ، وخصوصا بعد أن كشفت مصادر جناحيه عن طبيعة الصراع الدائر وتمسك كل طرف بمواقفه التي تظهر أن مسألة حاجز البربارة الذي رفض «جمجم» إزالته إلا في « إطار حل نهائي للمسألة الشمالية» ليست هي جوهر الخلاف .

المقابلة الصحفية التي أجراها سمير جمجم مع مجلة « الصياد » قال فيها أن حزب الكتائب يعاني من « أزمة قرار ورؤية ... كان الممسكون بقيادة الكتائب الأكثر تنظيما وتوجيها .. وكانوا بقيادة بشير الجميل الأكثر قوة والأوضح رؤية وتصورا .. باتوا اليوم مفككين من دون مشروع واضح وطرح صريح » وأضاف « واقفنا على انقاذ ٦٧ أيار ومن ثم باركنا إلغاء هذا الاتفاق .. ثرنا نطلب الشيء وعكسه في آن واحد ونقول شيئا ونعمل عكسه » .

إن عبارته تشير بصورة ما إلى مأزق حزب الكتائب والمأزق الذي يمر به مشروعه الفاشي فان كان بيار الجميل وإبنه بشير قد نجحا في الحفاظ على تماسك الحزب عن طريق تأكيد مشروعه الخاص حول لبنان ومستقبله في جملة المواقف التي طرحت ومورست في عهدهما ، إلا أن قيادته الراهنة وعلى رأسها أمين الجميل غير قادرة على إخفاء هذا التباين بين مواقف أقطاب الكتائب و «القوات اللبنانية» . وظهر للعيان مثل وفاة مؤسس الحزب أنه لا بد من خوض معركة إعادة ترتيب الوضع الداخلي بما يتناسب مع التغيرات الحاصلة على الساحة اللبنانية .

إذ أن هزيمة المشروع الكتائبي والتبدل في ميزان القوى لمصلحة الطرف الوطني والمعارض دفع بقادة الحزب الحالية إلى طرح تصور قائم على أساس إحداث تبديل في تكتيك الحزب ، الأمر الذي فرض استبعاد للعديد من الرموز الكتائبية التي واصلت تمسكها بنفس الأساليب والأشكال الأكثر سفورا في الدفاع عن برنامج حزبها . والتغييرات التي جرت في الفترة الماضية كان هدفها من ناحية مكنت أمين الجميل من حمل أجنحة الحزب على تأييد سياساته إلا أن الصراع الذي تفجر في الأيام الماضية أكد صعوبة توافق بنية الحزب مع التوصيات التي طرحها التعديد من قادة الحزب بشأن التعامل مع المعطيات الجديدة بأشكال جديدة تحين حصول تبدل آخر يسمح بإعادة طرح مشروع الحزب التاريخي للتنفيذ من جديد .

○ فرص ضئيلة للجناح المتشدد .. ولكن ؟!

التحركات التي جرت في الشارع المسيحي الماروني على وجه الخصوص عكست رفضا واسعا لخطوة الجناح المتشدد والمتوافق التي صدرت عن الهيئات الدينية ورموز المارونية السياسية عبرت عن مخاوف كثيرة من أن تكون هذه الخطوة سببا كافيا لحدوث إنقسام في الشارع المسيحي يفضي إلى عزل حزب الكتائب وإضعاف نفوذه وخصوصا في أوساط الطائفة المارونية بصورة تؤدي إلى توفير ظروف مناسبة لتقدم الطرح الوطني داخل مناطق سيطرة حزب الكتائب إضافة إلى إضعاف وزن المارونية السياسية في الشارع المسيحي عموما .

إن هذه المواقف التي صدرت فضلا عن اقترابها من حالة المزاج الشعبي في الشارع المسيحي ، ترى أنه لا مفر من التعامل مع الأمر الواقع الذي فرض ليس فقط إلغاء اتفاق ١٧ أيار والعديد من المراسيم الاشتراعية وإنما أيضا القبول بفتح الملف السياسي والاستعداد لخوض معركة الاصلاح ولكن مع السعي لإبقاء الهيمنة في يد المارونية السياسية وحزبها الرئيسي ، هذا إن أرادت فعلا الحفاظ لأطول فترة ممكنة على نفوذها في الوضع العسكري السياسي المحلي .

في حين يحاول الجناح المتشدد حماية المكاسب السياسية والإدارية التي تحققت في ظل الاحتلال وعززت من هيمنة حزب الكتائب ، مع تجاهل التغيرات التي تمت على الأرض وأت إلى تراجع الدور الأميركي في لبنان وأرغمت الكيان الصهيوني على الانسحاب من مناطق واسعة كما أضعفت من شروط تدخله المباشر لدعم حلفائه المحليين .

في ضوء ما تقدم من الواضح أن فرص نجاح تسوية بين الجناحين حتى وإن جرت صدامات عسكرية واسعة ، فالتصريحات التي صدرت رغم تشددها في الظاهر إلا أنها تميل إلى الوصول لاتفاق سبق ينهي الأزمة القائمة خشية استفادة الطرف الوطني من استمرارها . فالبيان الذي صدر عن الاجتماع المسيحي الموسع الذي إنعقد في القصر الجمهوري بدعوة من أمين الجميل أشار إلى أهمية الاستعداد للاقتراب من موقف الجناح المتشدد ، حيث قدم تنازلا واضحا حول عروبة لبنان وتحدث البيان فقط عن « قواعد العيش المشترك والتعاون مع الدول العربية في إطار المحافظة على السيادة والاستقلال والاحترام المتبادل» . بالمقابل صدرت تصريحات عديدة عن مصادر «جمجم» تقول بأن الخلاف هو «داخل الصف الواحد» وأنها لا ترى ميررا لتفجل أحد لحل الإشكال القائم .

إن التهدئة المتوقعة يراد منها بالتالي إبراز صعوبة المواقفة على مطالب المعارضة الوطنية التي تصر على إجراء اصلاحات جدية في البناء السياسي والإداري والاقتصادي اللبناني وخصوصا في الفترة الراهنة وفي ظل نهوض شعبي ووطني عارم يُسفي من فرص إفلات الطرف الكتائبي في الحكم من مواجهة هذه الموضوعات بوضوح أكبر .

وبكل الأحوال فإن الصراع داخل الحزب ، وبغض النظر عن نتائجه الأخيرة عزز من الموقف الوطني القائل باستحالة الوصول إلى حل وطني ديمقراطي مع بقاء الكتائب في السلطة .

النظام العراقي يرتكب مذبحة جديدة بإعدام ١٠ "مجاهدين من آل الحكيم"

محمد باقر الحكيم

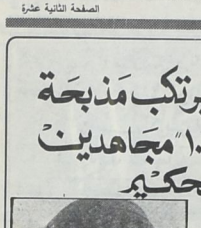
آية الله محسن الحكيم

● أقدم النظام الصدامي الفاشي مؤخرا ، على ارتكاب جريمة جديدة بحق عدد من أبناء الشعب العراقي البرر ، حيث نفذ يوم ٥ آذار الحالي مذبحة دموية مروعة بإعدامه ١٠ مجاهدين جدد من أسرة المرجع الاسلامي الأكبر في عصره (المتوفى عام ١٩٧٠) آية الله العظمى السيد محسن الحكيم ، وذلك بعد أن كان قد اعتقلهم منذ أكثر من عام .

● وقد أعلن نبأ هذه الجريمة خلال خطبة يوم الجمعة في طهران ، السيد محمد باقر الحكيم ، نجل المرجع الراحل ، الناطق الرسمي باسم المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق . وقال السيد محمد باقر في خطبته : « لقد قام النظام المجرم بتجديد تكيات (يزيد بن معاوية) في العراق حيث عمد قبل ثلاثة أيام إلى مجزرة نفذها بآل الرسول من آل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (رض) فقد قام النظام بذبح عشرة من عائلة هذا المرجع العظيم » وهم :

١ ـ الشهيد آية الله السيد عبد المجيد الحكيم (٩٠ سنة) .
٢ ـ حجة الاسلام الشهيد الدكتور عبد الهادي السيد محسن الحكيم (٤٥ سنة) .
٣ ـ الشهيد الفاضل حسن عبد الهادي الحكيم (٢٣ سنة) .
٤ ـ الشهيد حسن عبد الهادي الحكيم (٢١ سنة) .
٥ ـ حجة الاسلام السيد محمد رضا الحكيم (٤٧ سنة) .
٦ ـ الشهيد الفاضل محمد محمد حسين الحكيم (٤٣ سنة) .
٧ ـ حجة الاسلام السيد عبد الصاحب محمد حسن الحكيم (٣٧ سنة) .
٨ ـ الشهيد السيد ضياء الدين السيد كمال الدين .
السيد يوسف الحكيم (٢٣ سنة) .
٩ ـ الشهيد بهاء الدين السيد كمال السيد يوسف الحكيم (٢٣ سنة) .
١٠ ـ الشهيد محمد علي السيد جواد الحكيم (٣١ سنة) .

وقال السيد الحكيم في خطبته وهو يوجه تحيته إلى كافة المسلمين وشعوب العالم الاسلامي ، ومنظمات العالم الثورية : أوجه تحياتي وإستقاتني .. انهضوا ثوروا .. وجهوا الضربة الأخيرة لنظام صدام الحسين ، وأضاف : إننا ومن هذا المكان المقدس نؤكد أننا سنأرون على الدرب ونهنف بشعار الحسين (ع) « هيهات منا الذلة » . أن هذا النظام المجرم يهدد الثورة الاسلامية في العراق بأنه سوف يذبح بقية السجناء وهناك عدد يزيد على الأربعين من عائلة السيد الحكيم يعيشون الآن في سجون العراق ويهدد هذا النظام بذبحهم . وهناك ما يزيد على ٢٠٠ ألف سجين ومعتقل في العراق يهدد النظام المجرم بذبحهم .. بل أن النظام يهدد بذبح كل حر وشريف وكل مسلم في العراق ..

.. وحركة المجاهدين العراقيين تصدر بيانا

● من جهتها أصدرت حركة المجاهدين العراقيين في ٩ آذار الحالي بيانا في المناسبة قالت فيه : « في عملية رد فعل جبان ولئيم من قبل النظام المتسلط على رقاب أبناء شعينا المسلم في العراق ، على العملية الباسلة التي نفذها مجاهدونا الأبطال داخل العراق أخيرا ، قام النظام المجرم باعدام كوكبة جديدة من أسرة آل آية الله العظمى السيد الحكيم ، معبرا بذلك عن حالة الضعف المزرية التي وصلها وموجها في نهجه الخبيث الى الانتقام من شعبنا المظلوم » .

وأكدت حركة المجاهدين في ختام بيانها بأن هذه الجريمة والتهديدات التي أطلقها النظام بارتكاب جرائم لاحقة بحق هذه الأسرة الجليلة وبحق أبناء شعبنا .. لم ولن تثنينا عن المضي في طريق الجهاد مهما طال الطريق ، مهما قلت التضحيات .

● وتختتم لأرواح الشهداء ، واستنكارا لهذه الجريمة الجديدة ، أقيمت في حسينية الشهيد أبو بلال في حي الأمين بدمشق وفي حسينية مأتم الصدر والحضرة النيابية في السيدة زينب مأتم تأبيني حاشد من أهالي المواطنين العراقيين وغير العراقيين .

كما نظمت قوى المعارضة الاسلامية تظاهرة كبيرة توجهت إلى مقر الأمم المتحدة في دمشق حيث عبر المتظاهرون أمام موظفي المنظمة الدولية عن إدانتهم واستنكارهم للجريمة ، وقدموا مذكرة طالبوا برفعها إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، لكي يقوم بواجبه في ممارسة الضغوط على نظام صدام ، ليضع حدا للمجازر التي يرتكبها بحق الشعب العراقي .

شبح الاستسلام يتجول في الأراضي العربية

هل تنتقل قوى اليسار من دائرة السلبية إلى أفق المواجهة ؟

يطل على المنطقة العربية الآن شبح التسوية بمعناه الاوسع والذي ينطلق عادة من مفصل الصراع العربي ـ الصهيوني ليشمل كافة الأوضاع الاخرى من احكام التبعية الى اقامة القواعد العسكرية تحت ذرائع لم تعد خافية على احد ، ولكي يجري التعامل مع هذه الاطلالة بما ينبغي من وسائل واساليب ، يترتب الآن وضعها في سياق تطوراها ومعرفة مايكمن خلفها من اسس . ان الابعاد التي تنطوي عليها اطلالة شبح الاستسلام ستظل كافة وجوه منجزات حركة التحرر الوطني العربية التي كانت قد تحققت منذ خمسينيات هذا القرن وحتى اليوم ، وانا ماكانت قوى الحركة حركة التحرر الوطني العربية الآن عموما وقوى الثورة الفلسطينية خصوصا قد تعاملت مع مظاهر استسلامية سابقا دونما انتظام مما اوقعها في دائرة التصدي السلبي ، فان حجم اطلالة شبح الاستسلام يستدعي من القوى المذكورة تنظيم صفوفها وممارسة التصدي الايجابي في تعبد الاعتبار للعمل الثوري بمواجهة الحلف غير المقدس فيما بين الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية بما في ذلك جيب الخيانة الفلسطيني .

السادات : مبادرة الاستسلام عام ١٩٧٧ .

نايف حواتمة ، خالدة معي الدين : ادعان «اليسار» .

صدام حسين : برجوازية الدولة البيروقراطية

ولكي يدرك الجميع ابعاد الاستسلام المطلوب يترتب عليهم ان يأخذوا بعين الاعتبار ازهد الصهيونيين بما يقدم من مشاريع تسووية ، انها توافقة تاريخية ذات مغزى بالنسبة للمتفاهتين على مائدة الاستسلام وذلك الذي يريد ان تتفاقم التناقضات المجانبة ليحقق أقصى مايمكن تحقيقه في هذه المرحلة . ان ما يكمن خلف ازهد الصهيونيين هذا هو الموهم الذي يراود الصهاينة باماكنية تحقيق ماعجزوا عن تحقيقه في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل الصراع العربي ـ الصهيوني .

سيرورة الحلول الاستسلامية

لقد شهدت المنطقة العربية تحولات، اجتماعية واقتصادية جذرية منذ هزيمة حزيران ١٩٦٧ حتى اليوم ، فالحروب الثلاث التي خاضها العدو الصهيوني ضد العرب كانت قد تزامنت مع تلك التحولات وفاقمتها وبالتالي مع الامبريالية كي توصل المنطقة العربية الى عتبة الاستسلام فخلال الخمسة عشر عاما المنصرمة تزامنت وترابطت ثلاث مظاهر ذات مغزى هي :

اولا : اندلاع ثلاث حروب ضارية فيما بين العرب والصهاينة ١٩٧٦ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٢ حقق فيها الصهاينة وهن خلال اندعم الامبريالي المتصارات ان لم تكن عسكرية فهي ذات مغزى سياسي رغم هزيمتها العسكرية في ١٩٧٣ وفشلها في تحقيق كامل مشروعها في ١٩٨٢ .

ثانيا : ارتكبها منذ الهزيمة الجديدة التي ارتكبها نظام مصر بعد أكثر من عام على إعدامه سنة مجاهدين من أسرة الحكيم ذاتها ، والتي أدت إلى ردود فعل عاطفية واسعة داخل العراق وخارجه .

● وتخليدا لأرواح الشهداء ، واستنكارا لهذه الجريمة الجديدة ، أقيمت في حسينية الشهيد أبو بلال في حي الأمين بدمشق وفي حسينية مأتم الصدر والحضرة النيابية في السيدة زينب مأتم تأبيني حاشد من أهالي المواطنين العراقيين وغير العراقيين .

كما نظمت قوى المعارضة الاسلامية تظاهرة كبيرة توجهت إلى مقر الأمم المتحدة في دمشق حيث عبر المتظاهرون أمام موظفي المنظمة الدولية عن إدانتهم واستنكارهم للجريمة ، وقدموا مذكرة طالبوا برفعها إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، لكي يقوم بواجبه في ممارسة الضغوط على نظام صدام ، ليضع حدا للمجازر التي يرتكبها بحق الشعب العراقي .

الخيانة التي وصمت بها الانظمة التي ضلعت بكامب ديفيد مثلا الا احدى النتجيات السياسية للمناحي المذكورة لانها تفترض ان هناك مايجمع بين الجماهير واليسار من جهة وبين الطبقات الحاكمة من جهة اخرى ، وهذا بدأته يعني ادعان اليسار بالكامل لسياسات الانظمة . ولم يكن صدفة ان يتزامن المظهر السياسي بالمظهر الاقتصادي ، أي تزامن الاستسلام وانحدار منحى العمل الثوري وتصاعد قدرة الطبقات الحاكمة في قولبة الجماهير ، مع شيوع نشوة البترول ، فقد اتاحت الثروة الهامة للبرجوازيات العربية قدرة فائقة على التوسع لا مثيل لها في تاريخ المنطقة كله .

الاستسلام صدى للتحولات الاجتماعية

ان عملية الاستسلام كممارسة سياسية لاتنفصل عن اطرها الواسع : التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي اندلعت في المنطقة ، فالمصالح الموضوعية للبرجوازيات العربية تقتضي حلا سلميا للصراع القائم في المنطقة ، لانها ستستنفع من خلال ذلك ان تضمن تطورا اقتصاديا واعدا وتحقق بذات الوقت هيمنة طبقية مستقرة كطبقات حاكمة تتمتع بفرص حقيقية ومتنامية في رسملة العلاقات الاجتماعية والواقع يؤكد ذلك .

فالنمول الصوري لحجم متعاظم من فائض القيمة الدولي من البرجوازية الامبريالية الى البرجوازيات العربية الحاكمة ، وما دامت تلك البرجوازيات تابعة ، فان التمويل الصوري ذاك سيؤدي الى تحولات اجتماعية في المنطقة العربية توظف في نهاية المطاف لصالح البرجوازية الامبريالية بالمدى البعيد من ناحية ، كما وانه مادام التمويل ذاك هو صوري في الجوهر ، فسرعان مايسعود الى البرجوازية الامبريالية بعد ان يكون قد وضع في دورته الصورية أسس مادية لتعميق التبعية وبعد ان يرسمل بحدود معينة . شرط ان لا تتناقض مع رأس المال الدولي . العلاقات الاجتماعية العربية الحاكمة بدليل ان اليسار ظل يراهن على مقولة تضامن الانظمة بدلا عن مراهنته على البرجوازيات العربية سوى ١٢,٦٩ مليون دولار استلمت خلال الفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٨٣ حوالي ١١١٢,٢ مليار دولار ، وكأبرز مثال يمكن الحديث هذا فمنذ وضع السعودية في خط التحويل هذا فمنذ اكتشاف البترول فيها حتى سنة ١٩٧٠ لم تستلم السعودية سوى (٧٫٥) مليار دولار في حين انها استلمت خلال الفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٨٣ حوالي (٥٢٨٫٣) مليار دولار .

ويبخطىء من يتصور ان هذا التحويل الاستثنائي هو امر غير مقصود ، فاتكال البرجوازية الامبريالية على البترول كان بتطلب ضمان مصدر تدفقه ، وتجليا لمخاطر الهيمنة الاحتكارية وردود الفعل الشعبية ضدها كان من المفيد ان يوكل الامر للبرجوازيات العربية التابعة وخصوصا تلك التي تبدي ميلا لارتباط الوثيق بالبرجوازية الامبريالية ، وبهذه الطريقة حازت البرجوازية العربية التابعة على وظيفة مركزية تنمي المصالح المشتركة للبرجوازيين المتحالفين .

كما وادى هذا التحويل الاستثنائي من فائض القيمة الدولي الى تكون متعاظم الاتساع لطبقات برجوازية حاكمة جديدة تختلف نوعيا عن سابقاتها ، ففي العراق مثلا حدث ذلك بعملية استبدال اقتصادية وسياسية وقامت سلطة تعمل لصالح الرأسمالية الدولية والمحلية من خلال نشوء جيل جديد من البيروقراطيين الذين يتسنمون مراكز مرموقة في الاجهزة الحكومية ، اعتمد في جمع ثرواته على الرشوة والاختلاس والاغتلاس وبطبقة تشبه تماما نمط التراكم البدائي الذي تطلب فيما بعد اتباع سياسة حكومية تقضي لمهمة القطاع الخاص كي يترجم التراكم هذا ذاته على نطاق واسع في الاستثمارات الجارية . وفي بلدان عربية اخرى قامت سلطة الدولة باشاعة العصارية بالاراضي والتجارة الداخلية وكالات الاستيراد الى جانب الروائب والهبات لاعضاء وانصاء العوائل الحاكمة ، كوساائل تحدث بموجبها عملية تراكم بدائي في ايدي البرجوازية ، وهكذا مدت البرجوازية العربية نفوذها ليس على مستوى الدولة وحسب بل وعلى المستوى الدولي ، وعندما يدخل رأس المال العربي في الرابطة الدولية فانه يرغب في توظيف نفسه في الاستمرار بالتوسع دوليا كما كانت الحدود والآفاق الاقتصادية لكل دولة عربية على حدة محدودة جدا .

ان التحويل المتعاظم من فائض القيمة الدولي قد اوجد جيل من الاستغلاليين العرب مدعوم بسلطة دولة بيروقراطية يبحث عن امكانات ملائمة لمواصلة التراكم الرأسمالي في كافة انحاء العالم ، ومواصلة التراكم عن طريق الرابطة الدولية يتطلب من بين مايتطلبه استقرارا سياسيا لايمكن تحقيقه الا من خلال تسوية الصراع العربي ـ الصهيوني .

البرجوازية العربية والاستسلام

ان التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي اجتاحت المنطقة منذ بدايات السبعينات وبارتباطها مع مصالح البرجوازية العربية الحاكمة كانت ستقود ، كما الان ، الى سلفية الاستسلام ، فمن اجل احداث تغييرات جذرية في الظروف المرتبطة بالتراكم الرأسمالي ـ تغيير بنيتي للطبقات الحاكمة الن تتقطع حدود اقتصاداتها القائمة ، كان من الضروري ان تجد حلا للمشكلة الرئيسية التي تواجهها في تحقيق الاستقرار كشرط مسبق للتراكم .. ان هذه المسألة اساسية اذا ما اريد فهم رغبة الطبقات الحاكمة العربية للتوصل الى تسوية مع الكيان الصهيوني ، اي انه من وجهة نظر البرجوازيات العربية وكي تواصل تطورها كطبقات مهيمنة دون النزاع العربي ـ الصهيوني يتطلب عادما ما ، وكما استفادت الانظمة العربية في الماضي من تفاقم الصراع العربي ـ الصهيوني عندما كانت تريد حرف حركة الجماهير والصراع الطبقي عن المسار الصحيح ، فان لهذه الانظمة اليوم مصلحة موضوعية في حله لقد انتهت مصلحة الانظمة العربية لاستخدام هذا الصراع في سحق المعارضة الداخلية ، فعلى عكس ذلك لم تكن قدرة الطبقات الحاكمة على التطور في اي مرحلة سابقة اعظم مما عليه اليوم ، كما وان المعارضة الداخلية المهيئة هذه الطبقات لم تكن ابدا اضعف مما هي عليه الان . وفي مثل هذه الظروف فان استمرار تفاقم الصراع مع الكيان الصهيوني ليس بالضرورة في مصلحة الانظمة العربية ، فطالما كان الصراع عاملا يحد من عملية تحول الثروات النقدية التي تحصل عليها الانظمة الى رأسمال حقيقي وذي انتاجية طويلة المدى ، فهناك ثمة ضرورة موضوعية ، بالنسبة للبرجوازية العربية ، في انهاء ذلك الصراع .

ان هذه التطورات التي بدانا نوا نعى ابعادها يفرض على كافة قوى اليسار العربي ان تتحد وان تجد تلك القناة التنظيمية الفاعلة التي ستطرح جانبا شبح التصدي السلبي ، والقادرة على اعادة الاعتبار للعمل الثوري الذي سيجذب المنطقة برمتها شبوح الاستسلام ومهادنة الامبريالية .

Digitized by Birzeit University Library

في مواجهة العدو

نصيحة أمريكية و وقائع جنوبية

نصيحة امريكية قدمت مؤخرا الى لبنان مؤداها : ان على لبنان : حكومة وأهمالها سياسية أن يضطط من اجل تخفيف عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان ضد قوات الغزو الصهيوني ، وذلك لاتاحة الفرصة امام حكومة بيريز - شامير لاعلان انسحاب قواتها من لبنان «بشرف» دون ان تظهر الحكومة الاسرائيلية وقواتها، بمظهر المهزوم والمجبر على الانسحاب ، خاصة وان «الحكومة الاسرائيلية» قد اتخذت قرار الانسحاب من الجنوب ، وفي مناطق في نفيذه . على حد قول النصيحة الامريكية ؟ ورغم ان المصدر الصحفي الذي نقل «النصيحة الامريكية» لم يقل ماهي ترة الفول اللبنانية من جانب الحكومة والهدنيات السياسية على النصيحة الامريكية . فان المقاومة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان ، قد بادرت الى ابداء وجهة النظر اللبنانية بنانية عن كل لبنان وفصائله ونتك بتصعيد عمليات المقاومة بجانبها العسكري والسياسي ، الامر الذي لم يحز على موافقة اللبنانيين فحسب ، وانما على مشاركتهم النشطة في ايذا الرأي واعطاء الجواب ، وخاصة في الجنوب اللبناني . ففي مطلع الاسبوع الماضي قامت المقاومة الوطنية اللبنانية بواحدة من ابرز العمليات البطولية ، والتي قتل وجرح فيها عشرات من جنود الاحتلال الصهيوني في الجنوب ، وقد تناولت العمليات النوعية المقاومة في الجنوب خلال الاسبوع كله في ذات الاتجاه . الامر الذي دفع قادة العدو لشن حملات ارهابية واسعة ومنتظمة ضد قرى جنوب لبنان وضد المدنيين العزل هناك ، وذلك في محاولة لمعالجة جوانب الهلع والخوف التي سيطرت على الصهيونيين في الكيان الصهيوني ، والنتائجة على جملة الخسائر التي منيت بها قوات الاحتلال في لبنان مؤخرا .

وقد انتظرت الجنوب اللبنانية شكلت محور تصريحات قادة العدو خلال الاسبوع الماضي . ففي الوقت الذي اكد فيه بيريز «ان العملية الانتحارية التي نفذتها امرأتين الى الاسراع في الانسحاب من الجنوب .. ولن تخضع ايذا لضغوط ارهاب اولئك الذين يحاولون ان يفرضوا علينا خطة تتناقض مع احكامنا وحاجاتنا ، واضاف بيريز «ان لقاءنا برعب ولا باستسلام . وكل من يطلق النار على الجنود الاسرائيليين ستدر عليه بالنار» وقد ذهبت تصريحات رابين في الاتجاه نفسه مع اعترافه ان جيشه يواجه «موقفا صعبا» لانه يجب عليه ان يتصدى لانهايبين لايتوفرون على استخدام اجسادهم كقنابل لنسفه» .

وتم ان تصريحات بيريز ورابين وعدد من قادة الليكود ووزرائها قد عكست روح المكابرة الصهيونية ، والتي راهنت على توريط الارهاب الصهيوني في جنوب لبنان ، فان اعضاء في الحكومة الصهيونية قد تناولوا الموضوع بشكل مختلف فاتوزير «غيزا» وايزمن طالب باعادة تقييم الوضع العسكري في الجنوب ، داعيا الجيش وقيادته «الى التحرك فورا نحو الحزمة الثالثة من الانسحاب» فيما طالب امنون روبنشتين وزير الاتصالات «الحكومة الاسرائيلية باتخاذ قرار الانسحاب الفوري في اسرع وقت ممكن ، وتجنيد مايمكن حمله وندمر الباقي» واضاف ان الوضع في جنوب لبنان «صعب» الخطوة الناتج هذا الارهاب .

هل يكفي ذلك للدلالة على حجم الهلع والفزع «الاسرائيلي» من تطورات الوضع في الجنوب اللبناني ؟ . وهل يكشف ذلك عن ان «النصيحة الامريكية» ايها ليست سوى طلبا «اسرائيليا» يقدم باللسان الامريكي ؟ تلك النصيحة التي رفضها الجنوب ومازال ، ولان لبنان الصهيوني عندما دفع قواته في الاراضي اللبنانية لم يستمع الى صوت العامة كله ، فان لبنان ومقاومته الوطنية ليست معنية بسماع النصائح ، وان صادف وتستمع لان ترد بطريقتها هو الجواب الا شيء غيره

الكيان الصهيوني في أسبوع

متابعة في موقف العدو من "مبادرة" مبارك

استمرض وزير خارجية العدو «اسحق شامير» مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك قائلا «أنا أورد لكم هنا ماقاله ديلوماسي مصري .. مفربا أن هناك جهادا ديلوماسيا متمما بوجد جهاد عسكري وأنني أشارك في الجهاد الديلوماسي وأقول ان الجهود الرامية إلى إعادة منطقة «طابا» للمصريين هي بمثابة جهاد ديلوماسي » . وتابع شامير في حديثه عن القضية الحديدية التي تتبعها حكومته في جنوب لبنان حاليا ، فاعتبرها بمثابة درس ممتاز للسكان المحليين وانه من المهم أن يقوم الجيش الصهيوني باظهار قوته الرادعة .

بينما صرح «عيزرا وايزمن» عن استعداده للتحادث مع أي طرف طالما أن هذه الجهة لاتريد قتله ، ملمحا إلى الاعتبار الصهيوني للعمل الفدائي والمنظمات الفلسطينية كقتله . وأضاف إنه «يطلب من الفلسطينيين أولا الاعتراف بدولة اسرائيل والقرار الدولي رقم ٢٤٢ » .

وكانت صحيفة «هامو ديع» قد نقلت عن نائب رئيس الوزراء «دافيد ليفي» اتهامه لحزب «المعراخ» بالجري وراء الاتصالات المصرية التي تستهدف إقناع الاميركيين الاعتراف بمنظمة التحرير كما هي على حد تعبيره ، وأضاف «ان مبادرة مبارك ماهي إلا وهم وخيال ولعبة للكرنفالات» .

حول الانسحاب الصهيوني من لبنان

صرح وزير الحرب الصهيوني «اسحق رابين» إنهم أي الصهاينة لايريدون إلا الانسحاب من لبنان مع توفير الأمن والاستقرار للمستوطنات الشمالية ، وتابع «ان الجيش الصهيوني سيفكر بالرد السريع في حال تجدد اطلاق القذائف على تلك المستوطنات من جديد» وأضاف بخصوص الاستيطان إنه مايزال «مستمرا . وتلك احدى مهام الدولة العبرية .

«ما نقلت صحيفة «معوديع» عن الصهيونية عن شامير» قوله : إن سياسة القبضة الحديدية التي تتبعها حكومته في الجنوب اللبناني ستستمر طالما أن الفدائيين يتطلقون من هذه القرى للقيام بأعمال تخريبية ضد جيش «اسرائيل» .

من جهة أخرى أفادت صحيفة «معريف» أن وزير الحرب «رابين» قال «إن ضعف لبنان كدولة قد حوله إلى جنة عدن للارهاب ومصدر قلق كبير لاسرائيل» حسب تعبيره وأضاف «إن مهمتنا القادمة ستكون مواجهة المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني ، لاننا مضطرين للرد عليها ، المرة تلو المرة لضمان أمن المستوطنات الشمالية وجاء في صحيفة «هتسوفيه» إن الجيش الصهيوني يعمل في هذه الايام وفقا لبرنامج الانسحاب النهائي من لبنان على تقوية القاعدة الأمنية لمستوطناته الشمالية ، حيث لم يتقرر حتى الآن إنتهاء المرحلة الثانية من الانسحاب والتي تعتبر للآن مسألة مبادىء ذلك أن عملية التنفيذ متروكة للجيش الاسرائيلي الذي ستتصرف وفق ظروفه» .

وأضاف .. إن الشريط الذي سيبقى في يد ميليشيات جنوب لبنان . العميلة . سيساعد على منع اطلاق صواريخ الكاتيوشا وتسلل الفدائيين إلى المستوطنات الشمالية . ومن بين الاجراءات المتوي إتخاذها تحسين المراصد والمراقبة وسلاح التجسس .. الخ .

هذا ومتسلل قيمة نقلات الانسحاب من لبنان بما في ذلك بقاء التواجد هناك حتى الخريف المقبل الى حوالي /٢٤٠/ مليون دولار . مع العلم ان هذا المبلغ لم يجر ادراجه في الموازنة الحالية ، ولم يعرف بعد من أين سيجري تدبير هذا المبلغ الكبير .

مؤشرات في الوضع الاقتصادي

إيلات ستصبح منطقة تجارية حرة :

نقلت صحيفة «دافار» عن رئيس الحكومة شمعون بيريز في خطابه في إيلات . بأن مدينة إيلات ستصبح منطقة تجارية حرة ، اعتبارا من بداية شهر نيسان . وانه خلال أسابيع سيصدر قرارا بهذا الشأن من الحكومة وأضاف الصحيفة إن هذا سيسمح بزيادة العائدات من السياحة بالاضافة الصعبة بحوالي ١٥٠ - ٢٠٠ مليون دولار في السنة .

معدات حماية لقصر ملكة انكلترا :

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن ضباط الأمن من قصر «بكنغهام» في لندن قاموا بعدة زيارات سرية للكيان الصهيوني . ولذلك لتفحص معدات حماية حديثة ، وتجدر الاشارة بأن أحد هذه الأجهزة المركبة هناك هي من صنع «اسرائيل» .

وقام وفد ضباط الأمن البريطانيون بتفحص معدات حماية خاصة بمنع دخول أشخاص غير مرغوب فيهم إلى المنطقة المراد حمايتها ، وان العدو الصهيوني يقوم بتصدير هذه الأجهزة إلى دول عديدة في العالم .

في مواجهة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يعانيها العدو الصهيوني اضطرت حكومة العدو لدعوة جميع الصهاينة الذين يحتفظون بأموالهم في الخارج إلى إعادة أموالهم حتى مطلع شهر نيسان المقبل .

وكان العديد من الصهاينة قد فتحوا حسابات لهم في البنوك الخارجية بعد أن سمحت لهم القوانين الجهة استخدام العملة الصعبة بمبلغ ٢٠٠٠ دولار للفرد الواحد في خارج البلاد منذ عام ١٩٧٧ ثم جاء قانون الدعم الذي صدر في السنة الماضية يقضي بإغلاق حسابات الاسرائيليين في البنوك الخارجية وتحويل هذه الأموال إلى البنوك المحلية حتى مطلع شهر نيسان ١٩٨٠ . علما بأن بنك اسرائيل يعاني بشدة من قلة العملة الصعبة ، مما سيضطرهم للتعامل بشدة أكثر مع كل من يستطيع أمواله في الخارج .

ومن جهة أخرى ذكر أن النفقات المحلية في وزارة الحرب الصهيونية هي المتضررة من التقليص في الميزانية ، حيث أن التآكل في النفقات الذي بدأ سنة ١٩٨٢ وصل إلى الثلث تقريبا .

وتجدر الاشارة أن ميزانية وزارة الحرب مولفة من ثلاثة بنود انفاق مختلفة بند المعدات المحلية ، وبند العملات الخارجية من مصادر داخلية ، وبند أموال المساعدات .. وصوف يؤدي استمرار التقليص في ميزانية هذه الوزارة إلى أضرار مباشرة للعاملين في الجهاز الأمني وعلى حجم المشتريات الاحتياطية والوقود .

مع العلم أن المسألة الأكثر حساسية الآن هي تمويل بقاء الوحدات الصهيونية في جنوب لبنان وتمويل خطة الانسحاب أيضا . إذ لم يجر ذكرها في الميزانية العامة ونقدر تكاليفها بحوالي ٢٤٠ مليون دولار .

اتفاقية التبادل التجاري الحر وأبعاد التعاون الأمريكي - الصهيوني

لابد في المقدمة من فهم طبيعة الكيان الصهيوني الاستيطاني في فلسطين المحتلة كمشروع استعماري منذ البداية حتى نقف لاحقا على أبعاد التعاون الامريكي - الصهيوني . وفي هذا الاطار

ينبغي الاشارة للانعطاف الحاسم على صعيد النظام الرأسمالي في العالم بعد ١٩٥٦ إذ استقرت الولايات المتحدة الأمريكية كمركز امبريالي مهيمن بديلا عن الامبرياليات القديمة فرنسا وبريطانيا

والتي خاضت مع العدو الصهيوني آخر حروبها الخاسرة في العدوان الثلاثي على مصر .

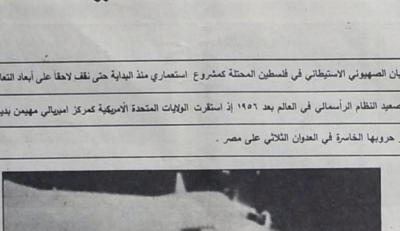

وربما يكون التحديد الزمني السابق غير دقيق فيما يخص بنية النظام الرأسمالي العالمي ، إذ بدأت تلك الظاهرة المعتية (الهيمنة الأمريكية) بعيد الحرب الثانية الكونية مباشرة ، غير أنه يشكل تاريخا حاسما بالنسبة لاستراتيجية العدو الصهيوني ، بما يعنيه إنتقال مركز التبعية المباشرة من بريطانيا إلى واشنطن ، وبالتالي البدء بالتنسيق المباشر على ضوء هذه الحقيقة .

□ التورط الأمريكي :

بالرغم من ذلك حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تبقى خارج دائرة الصراع المباشر لما بعد حرب ١٩٦٧ خصوصا وأنها كانت غارقة في وحل هزائمها في فيتنام من جهة ، كما كانت تحلم ولفترة طويلة بادارة مصالحها النفطية في المنطقة مباشرة من قواعدها العسكرية أو عبر أحلافها المحلية . وطبيعي أن يحتفظ الكيان الصهيوني بأهمية استراتيجية خاصة في السياسة الأمريكية إلا أنها حاولت دعمه عن طرق غير مباشرة . بالاعتماد الأساسي على صفقات السلاح الانكليزية والالمانية . بينما دخلت كمناقص للحكومة الفرنسية بخصوص البحرية الصهيونية بغواصات وبزجات حربية أو أعتدة عسكرية متنوعة . إلا أن ما يمكن الاشارة له بهذا الصدد هو تطوير مشاريع صناعية مشتركة بين البلدين في مجال الصناعات الحربية « مشروع طائرة لافي » و « مشروع القواصة التي تستخدم ثيت الكيوسون »... الخ .

إضافة لموضوعة التسليح يمكن دراسة موضوع المساعدات العسكرية للكيان الصهيوني كمنح نقدية والتي وصلت هذا العام إلى ١,٩ مليار دولار مع العلم أن حكومة العدو تطالب باستمرار بمعونات إضافية كما حصل في زيارة « رابين » وزير الحرب الصهيوني الأخيرة لواشنطن .

أما النقطة الثانية في جدول احتياجات العدو ، فهي تأمين غطاء دولي لبنى لجهة الاعتراف بشرعيته فقط وإنما لتبرير عدوانيته وتبنيه في المحافل الدولية وحتى الدفاع عن سياسته العنصرية ، ولن يمكننا التقليل من أهمية العزلة الدولية التي عاشها الكيان الصهيوني لفترة طويلة من الزمن . حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت نفسها مضطرة في الأونة الأخيرة للانسحاب من المنظمة الدولية للثقافة والعلوم « الأونيسكو » وقطعت مساعداتها عنها ، إثر إتخاذ هذه المنظمة موقفا يشجب العدو الصهيوني ومعارساته اللا إنسانية في فلسطين المحتلة . وخصوصا تجهة تهديم كل المعالم والآثار الحضارية الإسلامية والعربية فيها .

وهذه المسألة يمكن ربطها تحديدا بتطور العلاقات السياسية بين البلدين . حيث تحيزت مواقف الإدارة الأمريكية في الأونة الأخيرة بالتجاوز مطلق لجهة العدو وتسويته في المنطقة . ضاربة بعرض الحائط بأوهام الرجعيات العربية ومؤتمر دولي للسلام كما يحلم اليمين الفلسطيني وبعض الرجعيات العربية ، وتعتبر أمريكا أن أية تسوية في المنطقة لا تمر إلا عبر بوابتها وفي إطار كامب ديفيد بالتحديد . وبما ينسجم مع مصالح العدو وأهدافه . حتى أن شعون بيريز في تعليقه الأخير على مبادرة مبارك يرفض أي حوار فلسطيني - أميركي . ويدعو لإشراك الإدارة الأميركية في حوار صهيوني - أميركي مع وفد أردني يضم فلسطينيين فقط .

□ تطور العلاقات الاقتصادية :

توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفدان صهيونيان يضم الوفد الأول مدير عام وزارة الحرب « مناحم ميرون » وعضوية رئيس شعبة التخطيط في القيادة العامة وغيره من كبار موظفي وزارة الحرب . ويضم الثاني مدير عام وزارة المالية « عمانوئيل شارون » ورئيس دائرة الأبحاث في مصرف « اسرائيل » . وتهدف هاتان الزيارتان لاجراء مباحثات حول زيادة حجم المعونات العسكرية والمدنية لعام المالي ١٩٨٦ حيث طالبت الحكومة الصهيونية بزيادة حجم المعونة العسكرية من ١٤ مليار دولار إلى ٢٢ مليار دولار وزيادة حجم المعونة الاقتصادية من ١٢ مليار دولار إلى ١٨ مليار دولار . إضافة لمعونة طارئة قدمتها الإدارة الأمريكية بقيمة ٨٠٠ مليون دولار .

إلا أن الموضوع المهم والذي يشكل تطورا نوعيا في هذا الصدد ، فقد عبرت عنه إتفاقية التبادل التجاري حيث تم مؤخرا الإعلان عن إنشاء منطقة حرة للتبادل التجاري بين البلدين وهي أول اتفاقية من نوعها يترسها الإدارة الأمريكية .

وتأتي أهميتها بالنسبة للعدو الصهيوني بعدة تعبيرات ، منها إعفاء صادرات النسيج الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية من الرسوم الجمركية ، خصوصا وأن فرع النسيج في الصناعة « الاسرائيلية » يعاني منذ سنوات من تدهور آخذ في التعمق وبات خطر الإغلاق يتهدد العديد من المصانع والشركات العاملة في هذا الفرع .

إضافة لذلك سوف تلعب إتفاقية التبادل التجاري الحر دورا كبيرا في إنعاش الاقتصاد الصهيوني وفي الحد من العجز الدائم في ميزان المدفوعات . إذ تعتق المحافل الصهيونية آمالا كبيرة على هذه الاتفاقية . وظهرت توقعات تشير أن قيمة الصيعات من الكيان الصهيوني إلى الولايات المتحدة الأمريكية ستصل إلى أربعة مليارات دولار سنويا .

كما وافقت الإدارة الأمريكية في إطار دعمها لاقتصاد العدو الذي يعاني من الركود على أن تقوم بتزويد أسر الجيش الأميركي العامل في أوروبا بالخضروات والفواكه من فلسطين المحتلة .

وأخيرا يمكننا الاشارة إلى نموذج بسيط بين أهمية التعاون بين البلدين وحجم الدعم الغير محدود والذي تقدمه الولايات المتحدة لحكومة العدو حين وافقت على إقامة مركز إذاعة صوت أمريكا في فلسطين المحتلة . ويمكننا التأكيد أن هذا المشروع لا يعني محطة تقوية ، بل هو محطة أساسية مهمتها بث الإشاعات والأكاذيب والترويج لفكر ومخططات الامبريالية العالمية والكيان الصهيوني . وإذا كان هذا المشروع يأتي في سياق اتفاقية التعاون الاستراتيجي المعقودة بينهما ، فإن لهذه الاتفاقية التي وقعت أوائل العام المنصرم أهمية استثنائية ، ولعل من أبرز نتائجها كان التزام الإدارة الأمريكية بالدفاع عن الوجود الصهيوني وتأمين استمراريته ، إضافة لإقامة قواعد ثابتة لتخزين الأسلحة النووية وغيرها في فلسطين المحتلة ، والسماح باستخدام كامل لموانىء ومطارات اسرائيل من قبل الجيش الأميركي . وأخيرا وليس آخر تحويل كل القروض العسكرية وجزء من القروض الاقتصادية إلى منح لا ترد . وكان لهذا القرار الأخير مفعول رجعي حيث تناول الديون المتراكمة سابقا على حكومة تل أبيب ، واعتبرت هبة من قبل الإدارة الأمريكية .

Digitized by Birzeit University Library

مآزق الكيان الصهيوني

عرفات وحسين ومبارك يستجدون الاستسلام والصهاينة زاهدون

عندما انطلق جيش العصابة الفلسطينية مبادرته الاستسلامية كان يعول على الموقف الايجابي المرجو لدى الصهاينة فور تقديم المتنازل عن قضية الشعب الفلسطيني . الا ان الصهاينة ابدوا هذه المرة زهدا بالاستسلام ما كان الجيب اليميني قد توقعه . وفي الواقع يعكس موقف التهويل اليميني على الاستسلام مسألتين رئيسيتين : اولهما هو تجاهل وقائع التاريخ بما في ذلك القريب منها وعلى الاخص تلك الثوابت التي رسختها نضالات الشعب الفلسطيني وما تنطوي عليه من عبر . وثانيهما هو تجاهل ابعاد المشروع الفلسطيني . وكلا الامرين . استسلام اليمين الفلسطيني وازهد الصهيوني بالاستسلام هذا . يؤكدان مازق الطرفين . ذلك المازق الذي يتمثل بالانقصام التام فيما بين يمين يتخلى طوعا عن قضية شعبه والانقصام التام فيما بين واقع صهيوني واقعه التاريخي . ذلك الانقصام الذي سوف لن يتمخض عنه سوى بقاء قضية الشعب الفلسطيني قضية راهنة وقضية تاريخية في آن .

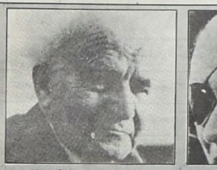

موشي دايان : لا نبغي حدودا نهائية

بن غوريون : السلام يعني استمرار التوسع !

○ أبعاد المشروع الصهيوني :

لا تتوافق مبادرة اليمين الفلسطيني مع أبعاد المشروع الصهيوني . وذلك هو ما يفسر ازهد الصهيوني بهذا الاستسلام . فمنذ ٢٩ تشرين ثاني سنة ١٩٤٧ أكد الصهاينة بما لا يقبل الشك أن مشروعهم هو مشروع استيطان ينتدى على التوسع الدائم . فقد ضرب الصهاينة قرارات الامم المتحدة عرض الحائط منذ قرار التقسيم المشؤوم ونهبت إلى أبعد من هذا في الاستهتار بقرار الهيئة الدولية التي يتمسكون به شكلا كسند شرعي لوجود كيانهم . لقد قامت قوات الهاغاناه باحتلال يافا وعكا قبل ١٥ مايس ١٩٤٨ رغم أن الهيئة الدولية كانت قد أقرت كونهما ضمن حدود الدول العربية . كما وتعمد الصهاينة المعاملة في توقيع اتفاقية الهدنة مع ما يسمى بشرقي الاردن حتى تستطيع احتلال ايلات والحصول على منفذ في خليج العقبة . ومنذ توقيع اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩ ظل الصهاينة يؤكدون أن من مصلحة كيانهم أن لا تتقرر له حدود دولية معترف بها . لأن الحدود التي تم التوصل لها آنذاك هي حدود مؤقتة . كما صرح به الإرهابي مناحم بيغن « إن الكيان يجب أن يضم بقية أرض فلسطين والضفة الشرقية للاردن » وذلك ما أكده مرارا بن غوريون ، كما وأن موشي دايان أعلن منذ ١٩٤٩ « لا نريد حدودا نهائية » وما أن استقر وضع الكيان الصهيوني نسبيا حتى عمل على تدمير الثرائع للحدوان من أجل التوسع . من خلال خلق حالة توتر دائمة تربص بها الفلسطينيون من ناحية وتستفز الدول المجاورة لها من ناحية ثانية ولهذا بادر الصهاينة لاحتلال المناطق المنزوعة السلاح وفقا لاتفاقيات الهدنة ، وتغلل الصهاينة عام ١٩٥٦ وفي عام ١٩٦٧ بأعمال المقاومة الفلسطينية لتحاول تبرير العدوان وتحقيق التوسع . وفي هذا السلوك كله ما يلقي الضوء على كون الكيان هذا قائم أساسا على التوسع . أما فشل الصهاينة الذريع في التوسع سنة ١٩٨٢ لاسطع دليل على الرقبة الدائمة والكامنة في ثنايا هذا الكيان هو التوسع ، تلك لانه الواقع الجغرافي لهذا الكيان لا يمكن أن يستوعب اليهود المستهدف إيواؤهم وإن بوفر لهم بنفس الوقت مستوى معاشي تعودوه في أوطانهم الأصلية . ومهما يكن من أمر فإن أعظم تناقض وقعت فيه التجربة الصهيونية هو كون البقعة التي كانت في نظرها تلبي الجانب الايديولوجي باعتبارها « أرض الميعاد » كانت من الناحية الواقعية عاجزة عن استيعاب اليهود . وهكذا فإن مبادرة الاستسلام اليمينية لا تلبي شروط التوسع الكامنة في الكيان الصهيوني والتي لم تتحقق بالكامل في لحظة الاستسلام . وذلك هو أحد أهم الاسباب الكامنة خلف ازهد الصهيوني .

○ الاستسلام والاستسلام المفروض :

أما ثاني أسباب ازهد الصهيوني بالاستسلام اليميني فيكمن بمفهوم السلم الصهيوني ، ذلك المفهوم الذي يقوم أساسا على فرض الاستسلام على العرب ، أي أن الاستسلام الصهيوني هو الذي يقوم على أساس الغلبة وأن طريقته الوحيدة هي الحرب . أن ما يؤكد ذلك هو النداءات الصهيونية التي كانت تنشد دائما عند اندلاع الحروب ، لأنه يقوم على أساس التوسع على حساب الفلسطيني العربية . فالاستراتيجية الصهيونية تفهم من السلام كونه لا يمكن أن يتحقق في المنطقة إلا في حالة عودة أرض المعاد بكاملها للسيطرة الصهيونية . لقد عمل بن غوريون « رغبة الكيان في السلام والصلح » باستمرار التوسع وفرض السكان العرب من أراضيهم ، أي أن الاستراتيجية هذه تستهدف التأكيد على أن الكيان الصهيوني هو قوة عظمى في المنطقة العربية تدور في فلكها مجموعة من الدول التابعة باسم السلام .

ومعلوم أن الاستسلام اليميني لا يلبي شروط في فرض الاستسلام الصهيوني ، فالاستسلام اليميني لم يأخذ بعين الاعتبار الاحسار الصهيوني بسبب الهزيمة التي يواجهها الآن في لبنان ، أي أن الكيان الصهيوني لم يستطع الآن أن يلعب دورا إقليميا مسيطرا في منطقة وجوده ، كما وأن الاستسلام اليميني غير قادر على منع حرب تحرير شرق تخوضها جماهير الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ضد هذا الكيان . وهكذا فالزهد الصهيوني بالاستسلام اليميني يمكن تفسيره بأنه خارج إطار الحلم الصهيوني الذي لا يرضى بأقل من فرض الاستسلام المردي على المنطقة .

○ شروط السلام الصهيوني :

وبكمن السبب الثالث للزهد الصهيوني باستسلام اليمين في كون الأخير قدم مبادرته باعتبارها « أرض الميعاد » كانت من الناحية الواقعية عاجزة عن استيعاب اليهود . وهكذا فإن مبادرة الاستسلام اليمينية لا تلبي شروط التوسع الكامنة في الكيان الصهيوني والتي لم تتحقق بالكامل في لحظة الاستسلام . وذلك هو أحد أهم الاسباب الكامنة خلف الزهد الصهيوني .

○ الاستسلام والاستسلام المفروض :

أما ثاني أسباب الزهد الصهيوني بالاستسلام اليميني فيكمن بمفهوم السلم الصهيوني ، ذلك المفهوم الذي يقوم أساسا على فرض الاستسلام على العرب ، أي أن الاستسلام الصهيوني هو الذي يقوم على أساس الغلبة وأن طريقته الوحيدة هي الحرب . أن ما يؤكد ذلك هو النداءات الصهيونية التي كانت تنشد دائما عند اندلاع الحروب ، لأنه يقوم على أساس التوسع على حساب الفلسطيني العربية . فالاستراتيجية الصهيونية تفهم من السلام كونه لا يمكن أن يتحقق في المنطقة إلا في حالة عودة أرض المعاد بكاملها للسيطرة الصهيونية . لقد عمل بن غوريون « رغبة الكيان في السلام والصلح » باستمرار التوسع وفرض السكان العرب من أراضيهم ، أي أن الاستراتيجية هذه تستهدف التأكيد على أن الكيان الصهيوني هو قوة عظمى في المنطقة العربية تدور في فلكها مجموعة من الدول التابعة باسم السلام .

ومعلوم أن الاستسلام اليميني لا يلبي شروط في فرض الاستسلام الصهيوني ، فالاستسلام اليميني لم يأخذ بعين الاعتبار الاحسار الصهيوني بسبب الهزيمة التي يواجهها الآن في لبنان ، أي أن الكيان الصهيوني لم يستطع الآن أن يلعب دورا إقليميا مسيطرا في منطقة وجوده ، كما وأن الاستسلام اليميني غير قادر على منع حرب تحرير شرق تخوضها جماهير الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ضد هذا الكيان . وهكذا فالزهد الصهيوني بالاستسلام اليميني يمكن تفسيره بأنه خارج إطار الحلم الصهيوني الذي لا يرضى بأقل من فرض الاستسلام المردي على المنطقة .

○ شروط السلام الصهيوني :

ويكمن السبب الثالث للزهد الصهيوني باستسلام اليمين في كون الأخير قدم مبادرته المجتزأة دون الأخذ بعين الاعتبار كامل شروط السلام الصهيوني في هذه المرحلة التي تفرض تسوية «غير عربية» تتنقص من شرعية واستمرار الوجود العربي ، الأمر الذي يشكل الارضية التي تنطلق الشروط التالية :

أولا : قيام مفاوضات التسوية على دفعات وعلى أساس ثنائي بين الكيان والدول المجاورة للتوصل إلى اتفاقيات ثنائية تؤكد العلاقة السلمية بين الطرفين ، لهذا السبب يلاحظ أن الصهاينة يباركون العبارة الاستسلامية ولكن لجانبها الاردني وحسب .

ثانيا : إذا لم تتوفر ضمانات تكفي لإنهاء وضع الكيان الصهيوني كطرف هامشي خارج الاطار الاقليمي ، فالكيان لا يمكن أن يتعامل مع مبادرة استسلام قبل أن يكون قد أصبح عنصرا فاعلا في الإطار العربي ، وإذا تعذر أمر صيرورة الكيان عنصرا فاعلا فإنه يترتب عقد اتفاقات ثنائية أو ثلاثية (الكيان - مصر) أو (الكيان - الاردن - مصر) من أجل أن يصير الكيان عنصرا فاعلا ، وسيصار فيما بعد ترسيخ التفاعل مع باقي عناصر المنطقة الاقليمية ، وهذا هو سبب التناغم فيما بين النظام الصهيوني والنظامين المصري والاردني واستبعاد قضية الشعب الفلسطيني .

ثالثا : أن تتم الاتفاقات الثنائية في ظل نفوق صهيوني كأمر واقع يتمثل في وضع الاحتلال العسكري والقوة التفاوضية بحيث تأتي الالتزامات إنعكاسا لهذه الأوضاع .

رابعا : أن يتحقق الانفتاح العربي على الأيديولوجية الصهيونية والكيان القائم بحيث يؤدي ذلك إلى إعادة صياغة التصورات العربية بما يتناسب والتفسير الصهيوني لكامل التاريخ العربي .

وفي الواقع لم يأت الاستسلام اليميني متوافقا مع نضوج الشروط الصهيونية والتي لم في جانب واحد فقط ، وهو توكيل القضية للملك حسين ، أي أن الاستسلام لم يفعل شيئا لقضية الشعب الفلسطيني لأنه استسلام يقدر ما أتاح للنظام فرصة الانخراط في كامب ديفيد . وذلك هو مغزى ازهد الصهيوني باستسلام الجيب الخائن لقضية الشعب الفلسطيني .

وهكذا فإن الظروف المحيطة الآن بالكيان الصهيوني لم تؤهله لأن يكون قوة إقليمية مهيمنة في المنطقة وأبرز دليل على ذلك هزيمته في لبنان وعدم توفر كافة الشروط الأخرى التي يطمح لتوفرها في فرض السلام الذي يريد ونهذا فهو زاهد في الاستسلام اليميني .

○ الاستسلام وحرب التحرير الثورية :

كما وأن الصهاينة يدركون جيدا أن الاستسلام الذي قدمه اليمين مجانا هو استسلام لا يمنع إندلاع حرب التحرير الثورية وذلك هو السبب الرابع الذي يكمن خلف الزهد به ، فإذا ما انتابت خونة الشعب الفلسطيني روح الاستسلام والتهيئة إلى الدرجة التي لم تعد تنظر فيها إلى الواقع بعين الاعتبار ، فإن الصهاينة لا يستطيعون أن يضعوا الطرف عنها . فالصهاينة يعلمون علم اليقين أن أخطر ما يهددهم هو أن يستجمع الشعب الفلسطيني قواه لينظم حرب تحرير ثورية . فلم يعد هنالك من لا يدرك أن أهم سليبات الوقع العربي في الصراع مع الكيان الصهيوني هو أن النظم العربية كانت تحارب من أجل فلسطين وتغيب عن ذلك الشعب الفلسطيني . إلا أن الشعب الفلسطيني ومنذ ما ينيف على العقدين استطاع أن يفرض على الكيان الصهيوني والأنظمة العربية ممارسة دوره الطبيعي لاسترداد حقوقه .

وفيما ذلك تكمن في أن أبرز دور الشعب الفلسطيني هو أخطر التغيرات التي حدثت في الصراع العربي - الصهيوني والذي يناقض تماما رغبة الكيان الصهيوني بعدم الاعتراف بوجود شعب يحمل اسم الشعب الفلسطيني .

ويعلم الصهاينة جيدا أنه (إذا) كانت حرب التحرير الشعبية قد إندلعت من الخارج في الجولات السابقة فإن ميدانها الأساسي سكتون أرض فلسطين المحتلة ، وعند ذاك سيصبح الكيان الصهيوني قوة خارجية كان ذلك المعنى الصهيوني وتعقد شبكة المواصلات التي تستعملها القوات الصهيونية وشدة كثافتها سيؤثر على الحركة الاستراتيجية ، وانطلاقا من هذا الوضع المحدد لا يراهن الصهاينة على استسلام ما لم يحقق أما الاحتفاظ بالأرض ، أو الهاء وجود شعب فلسطين ، ذلك لأن البعد الاستراتيجي يتطلب الشرط الأول ومنع إندلاع الحرب الثورية يتطلب الشرط الثاني ، وهنا يكمن أحد أهم أسباب ازهد الصهيوني بالاستسلام اليميني ويكمن فيه بذات الوقت وهم اليمين في المراهنة على مبادئة الأرض بالسلام .

قسطنطين تشيرنينكو في ذمة الخلود

في بيان صادر في العاصمة السوفيتية موسكو ، نعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسة السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي ومجلس الوزراء ببالغ الحزن والأسى إلى الحزب والشعب السوفييتي قسطنطين اوستينو فيتش تشيرنينكو الذي وافاه الاجل في الساعة ١٩ والدقيقة ٢٠ من العاشر من آذار عام ١٩٨٥ إثر مرض عضال .

فقد شهدت بلاد السوفييت في فترة رئاسته العديد من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت ونسهم في رخاء الشعب السوفييتي وتقدمه .

وكذلك ارتبط اسم تشيرنينكو بالمواقف الصلبة العديدة إزاء مسائل سباق التسلح النووي الذي حاولت الامبريالية الأمريكية إحراز التفوق على صعيده ، بغية فرض سياستها العدوانية على العالم ، غير أنها جوبهت بشجاعة وبسالة من قبل الاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الاشتراكية .

وفي سبيل دعم وتطوير مواقف الاتحاد السوفييتي المجابهة لمخطط الامبريالية آنجر الراحل وهو على رأس مجلس الدفاع للاتحاد السوفييتي التكثير لتعزيز قدرة بلاده الدفاعية ورفع الاستعداد القتالي لدى القوات المسلحة السوفييتية .

وكما جاء في نص التعي ، فإن حياة قسطنطين تشيرنينكو كانت كلها مثالاً ساطعاً للاخلاص الراسخ لقضية الحزب اللينيني العظيمة . وان ذكراه العاطرة ستظل إلى الأبد في قلوب الشيوعيين السوفييتيين أجمعين .

دولسي :

التقدمية المناهضة للاستعمار والامبريالية والصهيونية في مختلف بقاع العالم .

وبالرغم من الفترة القصيرة التي قضاها الراحل في منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، إلا أن أعماله ومواقفه وجهوده قد برزت بشكل جلي داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه ، في مواجهة قوى الشر الامبريالي .

لقد كرس قسطنطين تشيرنينكو نفسه ، ومنذ سنوات شبابه الأولى ، للعمل بدأب واخلاص داخل صفوف الحزب الشيوعي السوفييتي والمنظمات الشبيبية ، واهبا نفسه من أجل الدفاع عن بلاده وشعبه ومبادىء حزبه ، فكان خلال كل ذلك رجلا بارزا من رجال الفكر الاشتراكي العلمي ، وجنديا مخلصا في جبهة قوى الشعوب

رحيل تشيرنينكو

لا أحد ينكر أن للفرد دورا مهما في التاريخ ، بل وحاسما في بعض الاحيان ..

ولعل المثال الأكثر وضوحا وتشخيصا ، الدور الذي شغله لينين في سياقي الاعداد للثورة الاشتراكية وقيامها عام ١٩١٧ ، وعلى الصعيدين النظري الايديولوجي والتطبيقي العملي ، في آن معا .

وإضاءة الحيز الذي يشغله الفرد في الثورة - أية ثورة في العالم - لا يعني بأي حال من الاحوال ، التعتيم على البنية الاجتماعية المربضة التي تشكل ، أساسا ، لحم الثورة ودمها ، وغايتها الرئيسية ، وأدواتها التي تتحقق بها .. تماما ، كما ان البحث في الظروف التاريخية والشروط الماعية لا يجوز أن يلقي الهامش الذي يلعبه الفرد ، داخل تلك الظروف بفضل تلك الشروط ، في الاعداد للثورة أو القيام بها .

غير أن راهن الثورة الاشتراكية العظمى في الاتحاد السوفييتي قد تجاوز اليوم النقولة التي سبق الاشارة اليها .

* * *

فالثورة ، وخصوصا بعد خروجها من معارك الحرب العالمية الثانية ظافرة منتصرة ، قد أرست أسسها عميقا في الأرض ، ومدت جذورها بعيدا في قلب الفوى الاجتماعية الثورية الناهضة ، وصفوف طبقة العمال والفلاحين المتضررين لها ، والمنتصرة بهم .

فلم تعد الثورة قابلة للتراجع أو الانحراف ، ولم يعد في مقدور أحد أو قوة من الخارج أو الداخل تغيير وجهتها أو عرقلة مسيرتها ، وبذا مضت الثورة هناك ، بقيادة الحزب والدولة والنقابات والمهنات العمالية الفلاحية الشعبية ، تبني الاشتراكية العلمية وترفع من الصرح الذي وضعت أساساته عام ١٩١٧ .

* * *

من هنا ، فإن رحيل « قسطنطين تشيرنينكو » بالرغم من أنه قد خلف حزنا عميقا لدى شعوب الاتحاد السوفييتي ومختلف شعوب العالم التقدمية ، وذلك بسبب خسارة أحد الرموز الثورية المناهضة بعناد للامبريالية ومخططاتها العسكرية العدوانية ، والمساندة بحزم لمختلف الشعوب المناضلة وحركاتها التحررية الوطنية .. فإنه لا يشكل أي قلق على نهج ومسار السياسة السوفييتية ، لا داخل البلاد نفسها ، ولا خارجها في العلاقة الوطيدة المتلاحمة مع شعوب العالم المكافحة .. لأن الثورة باتت بحجم ملايين العمال ، وصار النهج السياسي برسوخ الفكر العلمي الذي يضيئه ، وقويا قوة الشعب الذي يدافع عنه ويحميه .

● المحرر

في خطاب حفل تأبين تشيرنينكو : غورباتشوف : لن يتسنى لأحد أن يملي علينا إرادته

أوضح الأمين العام الجديد للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي «ميخائيل غورباتشوف» في خطابه الذي ألقاه في حفل تأبين الراحل « قسطنطين تشيرنينكو » الخطوط العريضة لسياسة بلاده في المستقبل من جميع المسائل والقضايا المحلية ، داخل الاتحاد السوفييتي ، والعالمية الدولية .

ولعل أبرز ما في خطاب غورباتشوف . كما يرى المراقبون . هو استمرار الاتحاد السوفييتي في نهجه وسياسته المبدئية الثابتة .

ومما لا شك فيه أن النهج السياسي للاتحاد السوفييتي ، قد ظل وعلى مدى سنوات طويلة ماضية ، ملتزما خط الحزب ومبادىء الفكر الماركسي - اللينيني في جميع توجهاته الداخلية والخارجية .

وقد أوضح تعاقب القادة السوفييت المرة تلو الأخرى ، أن السياسة السوفييتية ليست رهينة الأفراد وتبدلاتهم ، ولا هي قابلة للتراجع أو التقدم وفق هذا القائد أو ذاك كما هي الحال في الدول الرأسمالية الغربية التي تناط سياساتها بممثلي التكتلات الاحتكارية وبيوتات رأس المال .

وقد أوضح غورباتشوف ذلك في خطابه الذي ألقاه حين قال : « وليوم يعلن الحزب الشيوعي ولجنته المركزية والمكتب السياسي للجنة المركزية أمام الشعب السوفييتي عزمها الراسخ على أن تخدم بأمان القضية العظيمة ، قضية الاشتراكية والشيوعية وقضية السلام والتقدم الاجتماعي ورفاهية الناخرين » .

وعلى صعيد السياسة الداخلية أوضح غورباتشوف : « أننا سوف نتخلع كل مظاهر الشكلية والتفوق الفارغ والمجرفة والتحلل من المسؤولية » .

وأما على صعيد السياسة الخارجية فقد شدد غورباتشوف على القول : « إن الاتحاد السوفييتي ما هدد أحدا في يوم من الأيام . ولكن لن يتسنى لأحد أبدا أن يملي علينا إرادته » .

ومن الواضح أن قول غورباتشوف الأخير هذا ، إنما يأتي في سياق الموقف الحازم والثابت للاتحاد السوفييتي من محاولات الامبريالية تهديد السلام العالمي وتدعيم ترسانتها العسكرية النووية ، في محاولة منها للسيطرة على شعوب العالم ، وقهر حركات التحرر الوطني الناهضة .

جثمان تشيرنينكو يشيعه غورباتشوف وعدد من القادة السوفييت

حياة الراحل في سطور

- ولد قسطنطين اوستينوفيتش تشيرنينكو في ٢٤ أيلول ١٩١١ من أسرة فلاحية بمنطقة نوفو سيبوفسكي ، في سيبيريا .
- بدأ حياته العملية في سن مبكرة ، فعمل أجيرا لدى أغنياء الريف .
- خلال عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ أدار الفقيد قسم الرعاية والتعويض في لجنة الكمسومول لمنطقة نوفوسيبوفسكي .
- انتسب للحزب الشيوعي عام ١٩٣١ .
- منذ العام ١٩٥٩ تقلد الفقيد عدة مهام ومسؤوليات حزبية .
- انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٧١ من خلال المؤتمر الرابع والعشرين للحزب .
- انتخب عضوا في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب عام ١٩٧٨ .
- في ١٣ شباط ١٩٨٤ انتخب الراحل رئيسا للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، ومن ثم رئيسا لهيئة رئاسة مجلس السوفييت الأعلى رئيسا للدولة خلفا للرئيس الراحل يوري أندروبوف .

من هو غورباتشوف ؟

- ولد ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف في ٢ آذار ١٩٣١ في قرية بريفولنوية في إقليم ستافروبول من أسرة فلاحية .
- بدأ نشاطه العملي في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث عمل ميكانيكيا في محطة للماكنات والجرارات .
- عام ١٩٥٢ انضم إلى الحزب الشيوعي السوفييتي .
- عام ١٩٥٥ تخرج من كلية الحقوق في جامعة موسكو .
- عام ١٩٧٧ حصل على اختصاص عالم في الاقتصاد الزراعي من معهد ستافروبول الزراعي .
- شغل غورباتشوف منذ العام ١٩٥٥ عددا من المهام والمناصب الحزبية المختلفة .
- حاز عضوية اللجنة المركزية للحزب منذ العام ١٩٧١ .
- انتخب في عضوية العام ١٩٧٨ سكرتيرا للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .
- عام ١٩٨٠ أصبح غورباتشوف عضوا في المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب .
- في اجتماع استثنائي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في ١١/٣/١٩٨٥ انتخب غورباتشوف سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

Digitized by Birzeit University Library

حَديث السّمـاء ومطـارَدة الأشـباح

- الرئيس الامريكي (ماكنلي) : طلبت من السماء احتلال كوبا وامريكا اللاتنية والفلبين .
- على كل رئيس امريكي جديد ان يقرأ بامعان كتاب «الامير» لميكافيللي .
- مطاردة الاشباح - هواية المخابرات المركزية الامريكية .

كيسنجر : ديبلوماسية المناورة !

القوات الامريكية : جاهزية عملياتية دائمة

لم يعد سرا الآن . كيف كان الغزو الامريكي لكوبا عام ١٨٩٨ . سببا اساسيا في دفع رجل مثل (تيودور روزفلت) الى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية ، كما لم يعد خافيا على احد الان السبب الحقيقي الكامن وراء اعادة انتخاب «ريغان» رئيسا للمرة الثانية رغم انه اوصل العالم ليس الى حرب محدودة كما فعل (روزفلت) بل الى حرب قد تكون نووية في وجه ما .

العناية الالهية وحديث السماء :

حين قرر الرئيس الامريكي (ماكنلي) غزو كوبا عام ١٨٩٨ ، وأرسل يومها مغامراً كبيرا اسمه (تيودو روزفلت) قائدا لمجموعة الغزو ، كان قد اجرى في نومه «حديثا مع السماء» على حد تعبيره ، امرته فيها بالسيطرة ليس على كوبا فحسب بل على كامل امريكا اللاتينية والفلبين .

واستند الساتور الامريكي (بفيردج) الى السماء ايضا حين قام في نفس العام بتطوير برنامج شامل للغزو حيث قال : «لقد رسمت العناية الالهية سياستنا ، ان تجارة العالم يجب ، وسوف تكون حكرا علينا ، سنبني اسطولا حربيا يتفق وعظمتنا ، وسيتنشر القانون الامريكي والنظام الامريكي ، والعلم الامريكي على السواحل ..»

بعد سبعة وثمانين عاما عاد التاريخ يكرر نفسه ، وجاء ريغان بشخصية روزفلت انه مرشح السماء ايضا كما فعل اثناء حملته الانتخابية الماضية ، وهاهو يسترشد بنظرية أقرب المقربين له «هنري كيسنجر» والتي يقول فيها «الحاضر يكرر» الماضي لكنه يتشابه معه وكذلك المستقبل ، ومهمة المؤرخ ان يعرف ويحدد الوجه التشابه لا اوجه الاختلاف بين الماضي والحاضر .. والمستقبل ايضا» .

الادارة الامريكية الان لاتخفي رغبتها وعزمها على نشر العلم الامريكي في سواحل العالم وليس من سبيل الى ذلك سوى القوة العسكرية التي هي باختصار التاريخ الاسود لولايتنا منذ الحرب المكسيكية عام ١٨٤٦ وحتى غزو غرينادا

ديلوماسية الهراوة.. ديلوماسية الكولبس:

لقد اوضح التاريخ الامريكي سياسة الولايات المتحدة ، رغم كل المحاولات لاخفاء هذه السياسة تحت اسماء من امثال «ارض الاحرار وبلاد الشجعان» بينما كانت قاعدة اقتصادها ينبنيها العبيد الذي كان يجري اصطيادهم من افريقيا كأنهم حيوانات ، لقد بدأت واضحا بعد هذا التاريخ الدموي ان :

. مصلحة الاحتكارات الامريكية والنقطية والنقدية والتجارية هي التي تحدد مفهوم «الامن» الذي هو فوق الامن الامريكي نفسه وفوق امن العالم كله .

. وان من يحقق لهذه الاحتكارات قسوى اهدافها ، ولو بتفجير العالم ، هو صاحب الخطوة بالوصول الى نعيم البيت الابيض .

من اجل هذا بنت سياسة «الهراوة الحديدية» في السياسة المتبعة في وقت بدأت فيه الظروف الموضوعية العالمية تسير في اتجاه مغاير لمصالح هذه الاحتكارات ان هذه السياسة في الواقع تذهب ضمن اتجاهين ، اتجاه التدخل العسكري كما حصل في الفيتنام ولبنان وغرينادا ، واتجاه التدخل غير المباشر او ما يسمى بحرب الظل او «ديلوماسية الكولبس» حيث تعتمد فيه اساسا على عمليات سرية تقوم فيها هذه الوكالة في مختلف انحاء العالم .

ان سياسة الولايات المتحدة العسكرية وتدخلها الدائم من خلال قوات التدخل السريع والقبعات الزرق والخضر .. وغيرها من الاشكال لم تعد خافية على احد .. بل ان الولايات المتحدة التي تحولت بعد الحرب العالمية الثانية من دولة كبيرة الى دولة كبرى .. باتت فاقدة المهنية ، بعد ان فقدتها فيتنام درسا مؤلما ، وبعد الدرس اللبناني الذي اعاد للادارة الامريكية شيخ فيتنام نفسه في الوقت الذي كانت فيه واشنطن تخيف الاخرين «بشبح الشيوعية» تحت عنوان «الروس قادمون» .

ولكن على مايبدو فان ادارة ريغان وان لم تكن استوعبت ابعاد التجربة .. او على الاقل تحاول عدم استيعابها ، الا انها لم تعد تملك الحجج والمبررات الكافية ليس لاقناع الشعب الامريكي الذي يدفع الثمن ولا اوروبا الحليفة بضرورة الاستمرار في هذا الشكل من التدخل بل ان الاحتكارات نفسها لم تعد تقبل بهذا الاسلوب الذي يكلفها كثيرا ولا تحصد سوى الهزائم .

الوضع الجديد هذا دفع الادارة الامريكية للتوجه نحو نوع اخر من العمليات الحوائية انه «ديلوماسية الكولبس» التي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية .. حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. الا افضل صيغة عسكرية متاحة . يقول صحفي لبناني ، هي صيغة «مطاردة الاشباح» في الدولة كان الشبح الشيوعي ، لكن التعبير تطور على نحو جعل شبح «الخطر الشيوعي» شبحا غير مقنع لتكثير من البشر فكان لابد من شبح جديد . والكلام لنفس الصحفي . كذلك لابد ان يكون الشبح الجديد . شبحا بالمعنى الكامل ، اي ليمكن تحديد كيانه المادي .. فاخترع شبح «الارهاب الدولي» .. الذي هو الان مبرر التدخل الامبريكي في شؤون العالم .. ويقول لقد رأينا الامبريكي الذي دين بأبيه ، والذي تتجه بصحته صفة الامين العام للامتداد العام .. والله اعلم .

احمد دحبور

. الاستناد بحجر حسن بخلف ما يزال . وهذه ليست نكتة . يضع بطاقة على باب بيته تقول انه الامين العام للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين والاستاذ يحيى حسن يخلف حاوز «تشرش» على ان وكالة المخابرات المركزية ساهمت في اغتيال «باتيس لومومبا» وخططت لاغتيال كاسترو وعملت على الاطاحة بالليندي ان نشاطات المخابرات المركزية الامبريكية والتي تدفع الادارة الامريكية مبالغ طائلة لمصروفاتها ..

هذا بالاضافة الى عمليات تطوير الاسلحة النووية والتقليدية ونصب الصواريخ الامريكية في اوربا به .. وما مظاهرات الاستنكار التي تعم اوروبا الغربية وحتى عمليات التفجير التي تطال منشآت عسكرية امريكية في اوربا الا اكبر دليل على التحسار الزمن الامريكي في العالم بعد هذا مازلنا نرى ذلك التصدع والتاكل الذي بات يصيب الاحلاف العسكرية والتي هي في الاساس نوع من التشخي الاوروبي عن الطريق الامريكي مقابل الامن الامريكي الموعود لاوروبا .

واخيرا نجد الاستاذ يحيى حسن يخلف ياسر فريد الغاضبين الفلسطينيه . وكان يعد اعلان الانشقاق المزعوم استمرت الفرقة واحيت حفلاتها في مدينة سوسة التونسية وتم في تلمذ واستكهولم

الان لم يتجح الاستاذ يحيى في ان يكون منهج الشقاق . ولم يعش امامه الا ان يتامل البطاقة الامريكي التي دين بأبيه بهذه . والتي تتجه بصحته

القومي الامريكي يؤكد ان عمليات المخابرات الامريكية قد ربت الالاف سنويا والتي شملت دعم جماعات منشقة في اوروبا الشرقية ، وفي الصين والتيبت وفي دعم القبائل الرجعية في انغولا والكونغو ابان الحرب الاهلية . وفي خليج الخنازير وحصار نيكاراغوا ، وفي لبنان والخليج العربي أما النشاط السياسي فكان في معظم الاحيان يهدف الى تقديم دعم للزعماء السياسيين الموالين لواشنطن مثل الفلبين والمنفلذوا والتشيلي والسودان والباكستان .. لقد اكد تقرير «تشرش» على ان وكالة المخابرات المركزية ساهمت في اغتيال باتيس لومومبا» وخططت لاغتيال كاسترو وعملت على الاطاحة بالليندي ان نشاطات المخابرات المركزية الامبريكية والتي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية . حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. النشاط السياسي ويشمل دعم الزعماء والحكومات والجماعات السياسية .

. النشاط الاقتصادي ويشمل جهودا سرية لتدمير اقتصاديات بلد ما .

. النشاط شبه العسكري ويشمل الدعم العسكري للمحافظة على نظام حكم صديق او لقلب نظام الحكم المعادي للمصالح الامبريكية .

. النشاط الدعائي ويشمل كتابة او توزيع او نشر شائعات ومعلومات مغرضة وبالفعل فان «موريتون هالبيرن» مدير مركز دراسات الامن

الوجه الخفي لتوليات المتحدة الامريكية

العشائر والثقافة ١٠

«لقد سرقت ديدان الارض حصيلة رحلتنا الشاقة»

- جابر احمش -

تمتاز وجهة النظر هذه ، التي يطرحها الشاب الغاضب ، الشاعر ، والنسمة ثعر فية لاصل ونقل ، بالظرافة والجراة . ولكن الحماس ، والرغبة الملحة في اثبات الفكرة عند الشاعر ، الكاتب ، دفعته الى (ما اعتقده) بعض المزالق :

- التعميمات الجامعة والغضبية التي يسهل البرهنة على انها جانب واحد من جوانب المسالة المطروحة .

- المزلق الاخر هو ان وجهة النظر بصبح مجرد هجاء عنيفا تتعزا عن معطيات المسالة المطروحة بكليتها .

- ان هذه التعميمات مبنية على معلومات تفتقر الى الدقة التاريخية هنا هو رايي على الاقل . وما سوف احاول البرهنة عليه في احاديث لاحقة .

وانا واثق بان المسالة المطروحة ، بسبب اهميتها ، وبسبب اسلوب ومعطيات طرحها سوف تثير حوارا جادا و هاما . وسوف اكون اول المحاورين .

في البدء يتعين علينا أن نحدد حجم التناقض ما بين «العشيرة» كتعبير انتزالي متخلف وبين كل ما تعنيه كلمة «ثقافة» من سمو وتحضر وقدرة على تحديد موقف صائب ازاء الاحداث . دون أن نهمل صلة هاتين المفردتين بالواقع وتاثرهما بما يجري في عالم الناس .

وقبل البحث عن تعريفات لم نقم البينة على دقتها بعد ، ينبغي دراسة حياة الناس المعاديين في الواقع المعطى كما هي عليه بالضبط ، لا كما نريد ، أو يراد لنا ، قبل الانتقال الى عقد وتعقيدات الانتلجنسيا .. خصوصا ونحن أبناء أمة تسود فيها الامية الى حد استلام السلطة ! اعلم !

★ ★ ★

ولد المشروع النهضوي العربي في سنيات القرن الماضي متلبسا ، حالما ، مبنيا على ارث واه وترجمات اوروبية تم تجاوزها هناك منذ زمن سحيق . متنقلا بين ما تشيئات «حلوة» نافيا نفسه الى مستقبل قد يكون دولة الوحدة الكبرى أو دولة البلبرانية (في وقت لم يكن فيه ثمة قطاع أو رأسمالية) أو جنات تجري من تحتها الانهار . دون المساس بالراهن أو التعامل مع الموالين لواشنطن مثل الفلبين والسلفادور والتشيلي والسودان والباكستان .. لقد اكد تقرير «تشرش» على ان وكالة المخابرات المركزية ساهمت في اغتيال باتيس لومومبا» وخططت لاغتيال كاسترو وعملت على الاطاحة بالليندي ان نشاطات المخابرات المركزية الامبريكية والتي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية . حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. النشاط السياسي ويشمل دعم الزعماء والحكومات والجماعات السياسية .

. النشاط الاقتصادي ويشمل جهودا سرية لتدمير اقتصاديات بلد ما .

. النشاط شبه العسكري ويشمل الدعم العسكري للمحافظة على نظام حكم صديق او لقلب نظام الحكم المعادي للمصالح الامبريكية .

. النشاط الدعائي ويشمل كتابة او توزيع او نشر شائعات ومعلومات مغرضة وبالفعل فان «موريتون هالبيرن» مدير مركز دراسات الامن القومي الامريكي يؤكد ان عمليات المخابرات الامريكية قد ربت الالاف سنويا والتي شملت دعم جماعات منشقة في اوروبا الشرقية ، وفي الصين والتيبت وفي دعم القبائل الرجعية في انغولا والكونغو ابان الحرب الاهلية . وفي خليج الخنازير وحصار نيكاراغوا ، وفي لبنان والخليج العربي أما النشاط السياسي فكان في معظم الاحيان يهدف الى تقديم دعم للزعماء السياسيين الموالين لواشنطن مثل الفلبين والسلفادور والتشيلي والسودان والباكستان .. لقد اكد تقرير «تشرش» على ان وكالة المخابرات المركزية ساهمت في اغتيال باتيس لومومبا» وخططت لاغتيال كاسترو وعملت على الاطاحة بالليندي ان نشاطات المخابرات المركزية الامبريكية والتي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية . حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. النشاط السياسي ويشمل دعم الزعماء والحكومات والجماعات السياسية .

. النشاط الاقتصادي ويشمل جهودا سرية لتدمير اقتصاديات بلد ما .

. النشاط شبه العسكري ويشمل الدعم العسكري للمحافظة على نظام حكم صديق او لقلب نظام الحكم المعادي للمصالح الامبريكية .

. النشاط الدعائي ويشمل كتابة او توزيع او نشر شائعات ومعلومات مغرضة وبالفعل فان «موريتون هالبيرن» مدير مركز دراسات الامن القومي الامريكي يؤكد ان عمليات المخابرات الامريكية قد ربت الالاف سنويا والتي شملت دعم جماعات منشقة في اوروبا الشرقية ، وفي الصين والتيبت وفي دعم القبائل الرجعية في انغولا والكونغو ابان الحرب الاهلية . وفي خليج الخنازير وحصار نيكاراغوا ، وفي لبنان والخليج العربي أما النشاط السياسي فكان في معظم الاحيان يهدف الى تقديم دعم للزعماء السياسيين الموالين لواشنطن مثل الفلبين والسلفادور والتشيلي والسودان والباكستان .. لقد اكد تقرير «تشرش» على ان وكالة المخابرات المركزية ساهمت في اغتيال باتيس لومومبا» وخططت لاغتيال كاسترو وعملت على الاطاحة بالليندي ان نشاطات المخابرات المركزية الامبريكية والتي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية . حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. النشاط السياسي ويشمل دعم الزعماء والحكومات والجماعات السياسية .

. النشاط الاقتصادي ويشمل جهودا سرية لتدمير اقتصاديات بلد ما .

. النشاط شبه العسكري ويشمل الدعم العسكري للمحافظة على نظام حكم صديق او لقلب نظام الحكم المعادي للمصالح الامبريكية .

. النشاط الدعائي ويشمل كتابة او توزيع او نشر شائعات ومعلومات مغرضة وبالفعل فان «موريتون هالبيرن» مدير مركز دراسات الامن

برسم
دعاة الوحدة
وإعادة اللحمة،
لكل بلاط عسكر وشعراء!

● في المجلة الناطقة باسم المرتدين والصابرة في فرنسا ، كتب احمد دحبور خاطرته المشهورة اداءه . التي بالاضافة الى كونها معنونة بالاكاذيب من الفها الى يائها ، تكشف حد السقوط والتهافت الذي بلغه شاعر كدحبور ..

الملحق حديثا بملاط عرفات . فاحب ان يبرهن عن جدارته بالحظوة التي نالها !

وأد نعيد نشر ماكتبه ، فلان ثمة ، في اتحاد الكتاب ، من لم يزل يدعو الى الوحدة ، «واعادة اللحمة» مع منشقي مؤتمر صنعاء .. والله اعلم !

● المحرر الثقافي

الاستاذ يحيى حسن يخلف ما يزال . وهذه ليست نكتة . يضع بطاقة على باب بيته تقول انه الامين العام للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين والاستاذ يحيى حسن يخلف حاوز «تشرش» على ان وكالة المخابرات المركزية ساهمت في اغتيال باتيس لومومبا» وخططت لاغتيال كاسترو وعملت على الاطاحة بالليندي ان نشاطات المخابرات المركزية الامبريكية والتي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية . حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. النشاط السياسي ويشمل دعم الزعماء والحكومات والجماعات السياسية .

. النشاط الاقتصادي ويشمل جهودا سرية لتدمير اقتصاديات بلد ما .

. النشاط شبه العسكري ويشمل الدعم العسكري للمحافظة على نظام حكم صديق او لقلب نظام الحكم المعادي للمصالح الامبريكية .

. النشاط الدعائي ويشمل كتابة او توزيع او نشر شائعات ومعلومات مغرضة وبالفعل فان «موريتون هالبيرن» مدير مركز دراسات الامن

وهنا كان لزاما على الاستاذ يحيى حسن يخلف ان يبحث عمن يعترف به . فتوجه الى المثقفين لبيلهم الى منشق يأتر رخيص . وانه كان مريضا عندما تخلف عند اجتماع مجلسهم الثوري سابقا . وايد نظره التصحي بشهادة طبية مصدقة تثبت انه كان مصابا بالبهوبير .

ويوصفه امينا عاما حضر التعليمية عبر القناعية المخصصة لشق تحاد عمال فلسطين وجهده الصفة ايضا اصغراء مع الدكتور فتحوط بهالة تتضمن رفضه لترشيح ممثل م . ت . ف الى منصب امين عام اتحاد الصحفيين العرب خلفا للاخ جلا مقبل الذي استنفذه بسبب خصوره موتمر صنعاء .

واخيرا نجد الاستاذ يحيى حسن يخلف ياسر فريد الغاضبين الفلسطينيه . وكان يعد اعلان الانشقاق المزعوم استمرت الفرقة واحيت حفلاتها في مدينة سوسة التونسية وتم في تلمذ واستكهولم

الان لم يتجح الاستاذ يحيى في ان يكون منهج الشقاق . ولم يعش امامه الا ان يتامل البطاقة الامبريكي الذي دين بأبيه بهذه . والتي تتجه بصحته صفة الامين العام للاتحاد العام .. والله اعلم .

احمد دحبور

بتوابيخ باندة ومفبركة .. تأتهت وبسط امنية عشائر لا تقرأ وبالتالي .. لم تلمس الاثراء المحتمل ولا التزاوج المفيد ولا التنوع المميخ .. إن لم نقل ان مثل هذه «الثقافة» قد شفت شرخا في المجتمع المفترض توحيده واعادته إلى ما كان عليه في الماضي «المجيد» .

واستمرّ هذا التشكل المعرفي المهجين حتى فترة حيث أفرزت تلك المرحلة : المتلف . الملفف . شاهد الزور .. الذي شده بالمشروع الثوري، اللاايموفراطي .. فتنازل طوعا عن حقوقه الاساسية وساهم في وأد حقوق الانسان الطبيعية التي لا يجوز التصرف بها بأية حال من الاحوال . ومع الهزائم التي منيت بها حركة التحرر العربي .. نزلت الثقافة وانحدرت إلى أدنى مستوياتها، الالتقاء باخراج «المتلف . الشرطي» في أنظمة قطع اللسان الفصيح .

وإزاء كل هذه التراجعات . ظهر إلى الوجود جيل جديد من المثقفين الذين حملوا جمال عبد الناصر وعروبته كافة هزائم هذه الامة وارتدوا إلى العزالية قطبة وظائفية . وماسونية سرفية تحتقر الشعوب وتبشر بنمط من الابداع يزاوج بين المحلية المتصيدة والعبارة المتكاملة المتقاطعة مع قليل من «البنيوية» إن أمكن .

★ ★ ★

ومع بوادر تشكل دويلات عربية حسب الاقتسام الاخير .. فرنسأوي .. وقيام كيانات محمية وجدت مذاهبها المدفوعي الاجر .. تهض نعجة بعد من الفكر لم يكن يتساوق مع واقع الحال اطلاقا .. يتحدث عن قوميات فرعونية وأشورية وكنعانية وبابلية وسبئية و .. مملكة ماري !

ومع إعلان عكذا دول سمعنا . وأول مرة في تاريخ بني الانسان . عن قومية مصرية وعراقية ولبنانية وربما أم القيوينية أيضا .

وبسبب طبيعة علاقات هذه الدول فيما بينها وصراعات الدول الكبرى وريغاناتها بتوسع توابعها . ناهيك عن سياسة (فرق تسد) التي باغ الحديث عنها .. وجدت هذه الانظمة المستحدثة مجالات حيوية جغرافية لا أكثر . فبرزغت على هذه الأمة شمس (الهلال الخصيب) و (وحدة وادي النيل) حتى (بلدان الخليج) التي أصبحت أمما وأقفالا في هذه الأيام .

وإذا ما أضفنا إلى كل هذا الركام تعدد التجمعات الأثنية والقبائلية والمناطقية والمذهبية في كل بلد من هذه البلدان . نصل إلى فسيفساء عجيبة غريبة من «ثقافات» عصبوية مرتبطة وحسم الصراع لصالح همجية ستالين استقروا (وربما إلى الأبد) كجالية أجنبية في بلاد معادية .

على صعيد الثقافة : تعددت أشكال الدخول الى مسرح القرن العشرين فتكررت خيانة أفلاطون الذي قوّل أرسطو ما لم يقله ، بوارثة «محمد عبده » طروحات « الأفغاني » حيث تألق في إفراغها من محتواها الجزري محيلا إياها الى سلفية وغاظ السلاطين . واستلم الأدباء الماركسست التنزليسير من المعرفة . مقولة بابيانية سخيفة وواقعية أكثر ابتذالا من زولا والتقانية في قراءة التاريخ جديرة بمندلي جوزي والشتراكية نصرانية كشكولية تذكرنا بوتتنج انجلز على راهنجها ! مضفيين الموقف الطبقي موقف عطف ووعظ وبكاء على حالة اليتيم في العيد .

وتقسم العروبيون إلى ممسعين أمام أطلال داريسة أو مئعتين يعتزون انفسهم أعظم «ما» عليها معتدين الطريق لانشاء منظمات فاشية مواكبة بدقة نادرة خطى العقب الحديدية التي روعت العالم . إلى الحد الذي لفت نظر المورخ ديزموند سيتيارت الذي تعجب أسفا من تدني مستوى قوميين يواجهون موامرة سابكس . بيكو بمنظمة (الكف الأسود) مثلا .

وهكذا بدأ تشكل الثقافة العربية الراهنة . بتحدي الأمم الأخرى . وقيام كيانات ذات طابع عنصري . وتعميم الجهل والأمية . وتحويل الأكثرية إلى أقليات عرقية ودينية ومذهبية . فانهم جلوا من ذلك النبي الجهوري المعزول الذي يبشر بسلطة تقوم على شورى تقفدهم وضع المثقف المتميز ووضع الأقلية المعللة لهذا السبب أو ذاك .

كما وأن الدبغرافيا الطبقية كمسارسة متضلة تهدد ترف مجموعات إثنية تشكل نسبة ضئيلة من السكان (وبالتالي : الثوابت) . لذلك تجدهم يتضامحون أكثر من اللازم إزاء كل الموامرات والطبخات التذلة التي يعدها المندوبون السامون . وربما تشارك باعدادها وقاموا بتنفيذها في معظم الاحوال .

وكان الماركسيون الأوائل أجانب على طول الخط . عاشوا على ضفاف الاتحاد وحاوز . ولا يزالون ! . في تفسير الغث الذي ترجموه من ارث ماركس الثمين .. وبقيام ثورة اكتوبر العظمى تحولت بعد الحرب العالمية الثانية من دولة كبيرة الى دولة كبرى .. باتت فاقدة المهنية ، بعد ان فقدتها فيتنام درسا مؤلما ، وبعد الدرس اللبناني الذي اعاد للادارة الامريكية شبح فيتنام نفسه في الوقت الذي كانت فيه واشنطن تخيف الاخرين «بشبح الشيوعية» تحت عنوان «الروس قادمون» .

ولكن على مايبدو فان ادارة ريغان وان لم تكن استوعبت ابعاد التجربة .. او على الاقل تحاول عدم استيعابها ، الا انها لم تعد تملك الحجج والمبررات الكافية ليس لاقناع الشعب الامريكي الذي يدفع الثمن ولا اوروبا الحليفة بضرورة الاستمرار في هذا الشكل من التدخل بل ان الاحتكارات نفسها لم تعد تقبل بهذا الاسلوب الذي يكلفها كثيرا ولا تحصد سوى الهزائم .

الوضع الجديد هذا دفع الادارة الامريكية للتوجه نحو نوع اخر من العمليات الحوائية انه «ديلوماسية الكولبس» التي تحكيها وكالة المخابرات الامريكية . حيث تعمل جاهدة للتدخل في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص العالم الثالث ، ولكن حتى هذه العمليات باتت مكشوفة ايضا الى حد تثير الاشمئزاز .. ان التقرير الذي نشرته لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في العام الماضي يوضح الى حد بعيد تلك الاساليب الدنيئة التي تعمل بها اطراف الاحتكارات الامبريالية (C.I.A) يقول التقرير :

ان نشاطات الوكالة السرية محدودة وفق عدة محاور :

. النشاط السياسي ويشمل دعم الزعماء والحكومات والجماعات السياسية .

. النشاط الاقتصادي ويشمل جهودا سرية لتدمير اقتصاديات بلد ما .

. النشاط شبه العسكري ويشمل الدعم العسكري للمحافظة على نظام حكم صديق او لقلب نظام الحكم المعادي للمصالح الامبريكية .

. النشاط الدعائي ويشمل كتابة او توزيع او نشر شائعات ومعلومات مغرضة وبالفعل فان «موريتون هالبيرن» مدير مركز دراسات الامن

وأيضا بحث الجذور التي قادت إلى الانعزالية . وسنحاول في الحلقة القادمة إيراد أكبر عدد من الشواهد . وإذا ما بدت بعض تلك النماذج قادرة على الإضحاك بسبب فجائعيتها فتأكدوا إننا نكتبها ونحن نشرق بالدموع !

○ وليد جمعه

Digitized by Birzeit University Library

نقد نص التطبيع الفلسطيني

د. شعث .. المشارك .. والكاتب تحت المجهر

محمد الأسعد

كان من الطبيعي أن تمر عملية مشاركة المركذين إلى جانب العدو الصهيوني في معرض الكتاب الدولي السابع عشر في القاهرة مرور « الكرام » على يد من يقدمون أنفسهم باعتبارهم ممثلي الشعب الفلسطيني ! فمن كرمهم) تجاوز مؤخراً ، أو يومياً .. حدود المشاركة في المعارض حتى بات أمر « إكرام » أعداء شعبنا كامل القضية (حسب الاتفاق الخياني الأخير) مسألة طبيعية قابلة للجدل ، للأخذ والعطاء !

المقالة التالية للشاعر والكاتب الفلسطيني محمد الأسعد إسهام شجاع وضروري لمواجهة التيار المنحرف ، والذي يحاول أن يجعل من الخيانة وجهة نظر ، كما هو حال الكثير من الممارسات والخطوات التي تبناها ومارسها اليمين المنحرف ومنذ فترات بعيدة .

مقالة الأسعد المنشورة في صحيفة القبس مؤخراً تلقي الضوء بوضوح على جوهر الخطاب السياسي اليميني والذي تبدى في مقالة لأحد الرموز اليمينية (نبيل شعث) .

نجد نشر مقال الزميل محمد الأسعد لأهميته ، أولاً ، ونظراً لسيادة الخطاب اليميني واقتقاد ما هو مضاد له ثانياً !

تتمة العدد الماضي

نوضح أكثر .. أن كون انطلاقة الثورة عام ١٩٦٥ تمثل « تحدياً » لكل ما هو سائد ، لا يعني بالضرورة أن المشاركة في معرض الكتاب هي أيضاً « تحدي » . لأن نقطة التحدي في الحالة الثانية لا يمكن أن تتطبق إلا على القوى ودور النشر التي ناهضت الصمود ونظاهرت ضده .

فهل صفة أن المقال سكت عن هذه القوى ؟ يمثل هذا المنطق الخاطيء شكلاً وموضوعاً يتمكن الكاتب من نفي تهمة الاعتراف الضمني بالعدو . فيما دام التفاف المسلح وبقاء الشعب في أرضه والمشاركة في عملية التطبيع ، أو في المعلية ما من جنس التفاف المسلح والبقاء والانتصار للشعوب العربية .. إذن فلماذا الاحتجاج؟! في حالة واحدة هي أن يقوم الدليل على أن هذا من جنس ذاك . ليس داخل منطق فاسد القياسات فقط ، بل على أرض الواقع ، وهو ما يبدو مستحيلاً .

○ متى تظهر الجماهير ؟

في جوابه على سؤاله الثاني حول معنى المشاركة ، وهل تختلف أهلها في بلد عربي ، يبدو الكاتب وقد أطمأن إلى أنه لم يعد لدى يعترض على لفظة « المشاركة » بعد تلك السلسلة من « المعلومات» وذلك الاستخدام التاقص للمنطق . وهكذا فهو يبدأ من خلاف حول مكان المشاركة .. أما هناك .. وأيهما أصح؟ وبما أن الساحة المثارة عليها هذه القضية هي مصر ، فهي تختار المقارنة هنا . يقول «بأن الأساس هو «مجابهة» العدو الصهيوني و«مقاتلته» و«الصدام» المستمر معه» وتوجيه البنادق وكل الأسلحة إلى وجهه أو انسحاب أمامه والتلوح إلى مواقع أخرى ..» .

الجواب المنطقي على هذا ، وفي ضوء الفاظ بهذه « المشاركة » . يوضيف هذا أنه لا يحدث شيء في مصر إلا في ساحة معرض الكتاب .

وبما أن ما يحدث بهذا الشكل هو «تعبئة» جماهيرية يصبح السؤال المتعلق بعد ذلك ، والذي يطرحه بثقة هو : ترى هل قضية تعبئة الجماهير العربية والعمل معها على القضية الرئيسية يظل قيمة عن إقناع الاغراب بعدالة القضية ؟ وان الثاني يبرر المجابهة والاول لا يستحقه ؟

والجواب المنطقي بالطبع هو ... لا .. وهكذا تتم المصادقة على أن مجاورة اسرائيل في معرض الكتاب ، « نموذج مشرق وبارع للعمل القومي التعبوي، في زمان الردة والانقسامية ...» العربية . وأهمية مشاركة الجماهير العربية في مواجهة العدو الصهيوني ، بعد أن يؤكد أن إلقاء دور الجماهير أو تقليصه هو المسؤول مسؤولية كبرى عن غياب هذه الجماهير أثناء أكبر معركة مع العدو الصهيوني في لبنان عام ١٩٨٢ .

ومن هذه المقدمة ينتقل إلى الساحة المصرية ويحاول وصفها . فيقول ان « القضية . ويضعها بين قوسين .. لا ندري لماذا . واجهت على الساحة المصرية مشكلاً خاصاً يتعلق بالتوقيع على إتفاقيات كامب ديفيد ، وما تلاها من خطوات التطبيع ورفع الاعلام الاسرائيلية في سماء القاهرة ، واتخذ الاعلام المصري الرسمي موقفاً معادياً للثورة الفلسطينية بل و«للعرب» وللمتسببين عبأ الجماهير وقل مؤقتاً تعبئة إقليمية مضادة . وقد أقتصر إتصال معظم القوى والاحزاب الفلسطينية في المعسكر الوطني فترة ما بعد كامب ديفيد بلقاء المناضلين المصريين في الخارج ، وتحولت عزلة النظام الى عزلة للجماهير .

ويقرر الكاتب بكل بساطة عدة أمثلة مثل هبوط طائرة العال يومها في مطار القاهرة ، وارتفاع علم اسرائيل على السفارة ومشاركة اسرائيل سنوياً في المعرض الصنوي الزراعي والصناعي ، بأن ما يحدث في مصر هو إنسحاب أمام العدو واختفاء كل مظاهر المواجهة والصدام .

وبما انه حيث تكون المواجهة والصدام تكون التعبئة الجماهيرية وتكتب المبادرات ويجبر العدو على التراجع فقد أصبحت ساحة معارض الكتاب هي الساحة التي يفضلها العدو الثوري ، فان نفسه ما يفسر لنا كيف أن لبنان العظيم بعد العام ١٩٨٢ لم يعد موجوداً على خارطة هذا النوع من « المواقع الثورية » .. إذ لا شيء يحدث في لبنان .. والجماهير ممسكبة .. لا تزال تنتظر « المخلص» الذي يأتيها بكتيبه ودور نشره .

وبما أن إتفاقية ١٧ أيار سقطت ولم تعط اسرائيل فرصة الاعتداء ، إذن سيظل المسرح خاويا .

وهكذا ، بمقدمات صحيحة ، هي ضرورة « مجابهة العدو » والعمل مع « الجماهير العربية » يصل المقال الى أشد انواع السلوك شذوذاً . ومنطقاً . فلماذا لا تتخذ هذه المجابهة وهذه التعبئة أسلوب العمل مع الجماهير العربية في النضال ضد المشاركة في الأنشطة الصهيونية والاميركية في مصر ؟ أليست هذه الأنشطة هي من السمات المميزة لرحلة كامب ديفيد ؟ واليست هي تطبيقاً لبنود واضحة .. في اتفاقية بيغن . السادات ؟ أوليست هذه السياسة بنودها هي المسؤولة عن عزل الجماهير المصرية ، ومحاولات تطبيعها واستعدائها ضد فلسطين والعرب ؟

ثمة ثغرة في المنطق المعاكس الذي يتبناه مقال المنطبع الفلسطيني . هي استعداده ، للتجاوز على حقيقة ، أن المعركة الدائرة في مصر حسب وصف د. عبد العظيم انيس ذات ثلاثة وجوه . هي إنفصال ضد التطبيع ، والوجه الامريكي ، والطبقيين . (الاهالي ١٩٨٥/٢/٦) . وكذلك إستعداده لتجاوز عن السياق الصهيوني الذي يتم فيه الضغط لإقرار (طبيعة) التعامل الودي مع هذا الكيان وعن السياق العربي الذي بدأ يبرز كمجال لهذا النشاط التطبيقي .

إن ما يمكث عنه هذا المقال هو ما تكرثه الدكتورة «لطيفة النيال» عن تحول مدرسة الحوار المصري . الاسرائيلي إلى مدرسة للحوار العربي . الاسرائيلي بأقنعة جديدة ، ومقولات جديدة تجذب بلا وعي دوائر أوسع من المثقفين العرب في هجمة أشرس وأذكى من الهجمة القديمة كمرب المقاطعة العربية وارساء أسس التطبيع بين المثقفين العرب والاسرائيليين ، وتحقيق ما عجزت ترسانة السلاح الأميركية . الاسرائيلية عن تحقيقه . ومدرسة الحوار العربي . الاسرائيلي تعود أقوى مما كانت حيث تحظى الآن بمساندة عدد أكبر من الأنظمة العربية الداعية إلى إنهاء الصراع العربي . الاسرائيلي (الأهالي ١٩٨٥/٢/٦) .

ولأن هذا السكوت ضروري ، ولكن من الضروري أيضا إستخدام اللفظ الثوري ، فان المقال يلجأ في مفارقة غريبة ، فهو يتحدث عن النضال والتعبئة والمواجهة ، والجماهير ، ومصر ، ويمضي بها ظاهرة من ظواهر التطبيع التي يرفضها النضال والتعبئة والمواجهة والجماهير .

وكان المقال يريد أن يطول بعبارة مضمنة ، كل ما عدا هذا . أي التطبيع والحوار مع العدو . لا شيء .. وانه إنسحاب وإنهزام أمام العدو .

هكذا إذن .. ما كانت لتوجد مناهضة للوجود الصهيوني في مصر لولا مشاركة دور النشر الفلسطينية في معرض الكتاب ، بالطبع لا ينسحب هذا على الحاضر فقط .. بل على الماضي أيضا . وهكذا .. يقدم مقال الأسعد للشعب المصري وقواه الحية وكل الشعوب العربية أسلوباً فيدا في معاني الالفاظ والمصطلحات ، وفي أساليب العمل . وليس لنا أن نتوقع مقاومة أو مناهضة في أي مكان لا بوجود « المخلص » العظيم الذي تتنقل الثورات بانتقاله .. وتتصاعد الموجات بفعل ما يخرج من معطفه .. لا معطف سواه .. ولو كان شعباً .

ولكن ما هو مضمون تلك الفصحى .. ؟ إنها تصور كل اليهود الشرقيين « السفارديم » وخاصة اليهود الذين كانوا يعيشون في الأقطار العربية تصويرهم بأنهم لم يستقبلوا الافكار الجديدة ولا نبالغ في ذلك ولكن يكفي صدق قولنا ما كتبه ديروجي في مقدمة كتابه :

إننا نحييهم . هؤلاء الاسرائيليون . عندما كانوا يغادرون تمثيلهم نبياً حقيقيا . أكثر مما هو طبيعي » بن غوريون » ورئيسة الوزراء بمثابة الحيرة » غولدا مائير » ومحارب أعتور » موشي دايان » أو جنرالاً ذكيا » اسحاق رابين » وعندما يأخذون على عاتقهم مهمة جعل صحراء الصخور والغبار يجري فيها اللبن والعسل وعندما كانوا يفرسون ملايين الأشجار تذكيراً بأمواتهم المعلايين .. وعندما كانوا يفترعون في كيبوتزاتهم سعادة الفقراء وعندما كانوا الوحيدين الذين يختارون الاشتراكية دون رعب . وعندما كانت تساهم المجتدات تليمن « المبلي جوب » .

وبإعتبار أن الكتابة هي بمثابة الهوية الشخصية للكاتب على الصعيد الفكري استطعنا أن نؤكد أن هذا الكاتب ليس يهودياً وحسب إنما هو صهيوني أيضا ، أراد أن يستغل مهمته كمراسل لمجلة « الاكسبرس » من أجل أن يقدم خدمة لبني اسرائيل على الصعيد الاجتماعي وقد تنسحب هذه أحياناً على الصعيد السياسي وغيره . وقد قدم لهم بالفعل خدمة كبيرة في هذا الكتاب ..

ولكي تثبر « الصفحة » ضجة حول الكتاب فقد اقتحت أسلوبا طرحت فيه جاك ديروجي من تل أبيب بمهاجمته لهم من خلال الكتاب . غير أن الأسلوب المختلق ثبت ما جاء في الكتاب الفلسطينية في معرض الكتاب ، بالطبع لا ينسحب هذا على الحاضر فقط .. بل على الماضي أيضا . وهكذا .. يقدم مقال الأسعد للشعب المصري وقواه الحية وكل الشعوب العربية أسلوباً فيدا في معاني الالفاظ والمصطلحات ، وفي أساليب العمل . وليس لنا أن نتوقع مقاومة أو مناهضة في أي مكان لا بوجود هذا « المخلص » العظيم الذي تتنقل الثورات بانتقاله .. وتتصاعد الموجات بفعل ما يخرج من معطفه .. لا معطف سواه .. ولو كان شعباً .

ثمة ثغرة في المنطق المعاكس الذي يتبناه مقال المنطبع الفلسطيني . هي استعداده ، للتجاوز على حقيقة ، أن المعركة الدائرة في مصر حسب وصف د. عبد العظيم انيس ذات ثلاثة وجوه . هي إنفصال ضد التطبيع ، والوجه الامريكي ، والطبقيين . (الاهالي ١٩٨٥/٢/٦) . وكذلك إستعداده لتجاوز عن السياق الصهيوني الذي يتم فيه الضغط لإقرار (طبيعة) التعامل الودي مع هذا الكيان وعن السياق العربي الذي بدأ يبرز كمجال لهذا النشاط التطبيقي .

إن ما يمكث عنه هذا المقال هو ما تكرثه الدكتورة «لطيفة النيال» عن تحول مدرسة الحوار المصري . الاسرائيلي إلى مدرسة للحوار العربي . الاسرائيلي بأقنعة جديدة ، ومقولات جديدة تجذب بلا وعي دوائر أوسع من المثقفين العرب في هجمة أشرس وأذكى من الهجمة القديمة كمرب المقاطعة العربية وارساء أسس التطبيع بين المثقفين العرب والاسرائيليين ، وتحقيق ما عجزت ترسانة السلاح الأميركية . الاسرائيلية عن تحقيقه . ومدرسة الحوار العربي . الاسرائيلي تعود أقوى مما كانت حيث تحظى الآن بمساندة عدد أكبر من الأنظمة العربية الداعية إلى إنهاء الصراع العربي . الاسرائيلي (الأهالي ١٩٨٥/٢/٦) .

ولأن هذا السكوت ضروري ، ولكن من الضروري أيضا إستخدام اللفظ الثوري ، فان المقال يلجأ في مفارقة غريبة ، فهو يتحدث عن النضال والتعبئة والمواجهة ، والجماهير ، ومصر ، ويمضي بها ظاهرة من ظواهر التطبيع التي يرفضها النضال والتعبئة والمواجهة والجماهير .

وكان المقال يريد أن يطول بعبارة مضمنة ، كل ما عدا هذا . أي التطبيع والحوار مع العدو . لا شيء .. وانه إنسحاب وإنهزام أمام العدو .

هكذا إذن .. ما كانت لتوجد مناهضة للوجود الصهيوني في مصر لولا مشاركة دور النشر الفلسطينية في معرض الكتاب ، بالطبع لا ينسحب هذا على الحاضر فقط .. بل على الماضي أيضا . وهكذا .. يقدم مقال الأسعد للشعب المصري وقواه الحية وكل الشعوب العربية أسلوباً فيدا في معاني الالفاظ والمصطلحات ، وفي أساليب العمل . وليس لنا أن نتوقع مقاومة أو مناهضة في أي مكان لا بوجود هذا « المخلص » العظيم الذي تتنقل الثورات بانتقاله .. وتتصاعد الموجات بفعل ما يخرج من معطفه .. لا معطف سواه .. ولو كان شعباً .

قراءة هادئة في كتاب ديروجي

المافيا في "إسرائيل"

□ كتاب « المافيا في اسرائيل » الذي كتبه الصحفي الفرنسي جاك ديروجي الذي عمل فترة طويلة مراسلا لمجلة « الاكسبريس » الفرنسية في تل ابيب والقدس ، والذي أصدرته المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع في العام ١٩٨٥ ، يحتوي على ٢٢ فصلا بـ (٢٦٤) صفحة من القطع المتوسط . واعترف ان سمحت لنفسي تجاوزا بأن أسمي هذه الفصول قصصا ، ذلك أنه من الواضح أن كل فصل منها يعتبر قصة مستقلة . ومن هنا كان على الكاتب أن يسميه مجموعة قصصية .

يخيل إلي من يقرأ عنوان هذا الكتاب . من قبل أن يغوص بين صفحاته . أنه يعالج مسألة خطيرة هي المسألة الاجتماعية « الاسرائيلية » التي تراكمت سيئاتها فخلقت عصابات « المافيا » التي لا تتورع عن فعل أي شيء كي تحقق ما تريده بالنهاية .

في الحقيقة أن كل قصة من القصص الاثنتين والعشرين هذه تحكي قصة رجل اتفق مع بعض زملاء له على تنفيذ جريمة ما ، وتختلف الجرائم من قصة الى أخرى والتي منها ما هو اغتيال لشخص وسلب ممتلكاتهم ، ومنها ما هو الاتجار بالاراضي بأساليب مزورة ، ومنها ما هو تهريب الالماس والمخدرات . ومنها ... ومنها .. الخ .

ولكن ما هو مضمون تلك القصص .. ؟ إنها تصور كل اليهود الشرقيين « السفارديم » وخاصة اليهود الذين كانوا يعيشون في الأقطار العربية تصويرهم بأنهم لم يستقبلوا الافكار الجديدة ولا نبالغ في ذلك ولكن يكفي صدق قولنا ما كتبه ديروجي في مقدمة كتابه :

إننا نحييهم . هؤلاء الاسرائيليون . عندما كانوا يغادرون تمثيلهم نبياً حقيقيا . أكثر مما هو طبيعي » بن غوريون » ورئيسة الوزراء بمثابة الحيرة » غولدا مائير » ومحارب أعتور » موشي دايان » أو جنرالاً ذكيا » اسحاق رابين » وعندما يأخذون على عاتقهم مهمة جعل صحراء الصخور والغبار يجري فيها اللبن والعسل وعندما كانوا يفرسون ملايين الأشجار تذكيراً بأمواتهم المعلايين .. وعندما كانوا يفترعون في كيبوتزاتهم سعادة الفقراء وعندما كانوا الوحيدين الذين يختارون الاشتراكية دون رعب . وعندما كانت تساهم المجتدات تليمن « المبلي جوب » .

وبإعتبار أن الكتابة هي بمثابة الهوية الشخصية للكاتب على الصعيد الفكري استطعنا أن نؤكد أن هذا الكاتب ليس يهودياً وحسب إنما هو صهيوني أيضا ، أراد أن يستغل مهمته كمراسل لمجلة « الاكسبرس » من أجل أن يقدم خدمة لبني اسرائيل على الصعيد الاجتماعي وقد تنسحب هذه أحياناً على الصعيد السياسي وغيره . وقد قدم لهم بالفعل خدمة كبيرة في هذا الكتاب ..

ولكي تثير « الصفحة » ضجة حول الكتاب فقد اقتحت أسلوبا طرحت فيه جاك ديروجي من تل أبيب بمهاجمته لهم من خلال الكتاب . غير أن الأسلوب المختلق ثبت ما جاء في الكتاب الفلسطينية في معرض الكتاب ، بالطبع لا ينسحب هذا على الحاضر فقط .. بل على الماضي أيضا . وهكذا .. يقدم مقال الأسعد للشعب المصري وقواه الحية وكل الشعوب العربية أسلوباً فيدا في معاني الالفاظ والمصطلحات ، وفي أساليب العمل . وليس لنا أن نتوقع مقاومة أو مناهضة في أي مكان لا بوجود هذا « المخلص » العظيم الذي تتنقل الثورات بانتقاله .. وتتصاعد الموجات بفعل ما يخرج من معطفه .. لا معطف سواه .. ولو كان شعباً .

Digitized by Birzeit University Library

ممدوح عدوان فيلسوفاً :
الدلالات الكونية النظرية "للبنت الفاسدة"

• خالد علي

كنت قد قررت التوقف عن الحوار مع الجبهة الديمقراطية ، ولكن الاستاذ ممدوح عدوان رمّنى إلى هذا الحوار بقوة . ولما كان قد أعلن أنه سوف يواصل مناقشاته لما يجري في الساحة الفلسطينية في سلسلة ، يبدو أنها ستكون لا نهائية ، فارى نفسي مضطراً لمعاودة الحديث عن الجبهة الديمقراطية باسفاضة .

لماذا قررت التوقف عن الحوار مع الجبهة الديمقراطية ؟

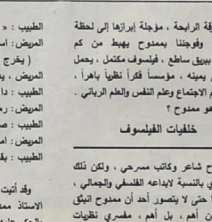

ممدوح عدوان

أولا ، لقد أدركني الملل لأن الديمقراطية أصبحت كظهر سيارة النطق ولم يتوقف ، ولم يتقن : زعلة رتيبة متصلة . فهي تكرر نفس اطروحاتها (القرار الفلسطيني ، الحلف المقدس والثابت مع الرجعية الخائنة ، رفض الانتقاء مع القادى التوبة إلخ ..) رغم أن الواقع يثبت خطأ هذه الأطروحات . في معنى التحليل الابدي مع عرفات ، مع تكوين محور عرفات - بيزنز - حسين - مبارك ؟

ثانيا ، إن الاستاذ ممدوح عدوان قد أمرني بذلك . وأنا أحد الذين يعتقدون أنه خير للانسان أن يلقي بنفسه من الطابق العاشر إلى الشارع . أو يوجّه رصاصة إلى رأسه من أن يحصى أمراً لممدوح . والحكاية حدثت وأنا جالس في كافتيريا فندق الشام . وكان يجلس معي الاستاذان غسان زقطان وزكيا محمد . وإذ بممدوح يأتي مسرعا من أقصى المقهى ويطلب مني بغضب حقيقي أن أكف عن الكتابة بحق الجبهة الديمقراطية . أما السبب الذي جعل غضبه لا يتحول إلى فعل محدد فهو . بالاضافة إلى رأفة الله بعباده . أنه كان يفصل بيني وبينه حاجز ، وثبات ، وطولة يجلس عليها زبائن .

لماذا ظهر ممدوح فجأة ؟

قبل أن ينشر ممدوح مقالة « درويش ونحن » الحساسية والعبقرية السياسية » في مجلة (الحية) بتاريخ ٣ آذار ١٩٨٥ ، كنت أعتقد أن الجبهة الديمقراطية تعاني مأزقا حقيقيا . فتربوش الحصان المجوح ، المتدفق في طريق الخيانة (ولكنه لم يمان بعد) قد فشل ، وعرفات قد خان فعلا . وأما القرار الوطني الفلسطيني المستقل ، بتفسيره العرفاتي ، والذي رفضته الجبهة الديمقراطية إلى مرتبة الهمسة فقد تبين أنه أسهل وأسرع السبل إلى الخيانة . كما أن المراهنة على النجدة المرتقبة لحرية فتح قد فشلت .

وهكذا . اعتقدت . أنه ليس أمام الجبهة سوى الاعتراف بالخطأ ، باعتبارها القطبية الوحيدة المعتقة .

كم كنت مخطئا . فالجبهة كانت تخفي في كمها الورقة الرابحة ، مؤجلة إبرازها إلى لحظة مناسبة . وفوجئنا بممدوح يهبط من كم الجبهة ، يبريق ساطع ، فيلسوف مكتمل ، يحمل كتابه في يمينه ، مؤسساً فكراً نظرياً باهراً ، مهيداً بعلم الاجتماع وعلم النفس والعلم الرياضي .

فمن هو ممدوح ؟

خلفيات الفيلسوف

ممدوح شاعر وكاتب مسرحي ، ولكن ذلك كله ثانوي بالنسبة لابداعه الفلسفي والجمالي ، أقول هذا حتى لا يتصور أحد أن ممدوح انبثق كواحد من أهم ، بل أهم ، مفسري نظريات الاستاذة لينانة بدر الفلسفية فجأة ودون مقدمات . فالاستاذة ممدوح قد اكتشف منذ زمن بعيد أن شعر أحمد فؤاد نجم فاتن وغناء إمام نمي إلى انتصال الثوري والى الفن .

« فاغنيات الشيخ إمام التي يكتبها أحمد فؤاد نجم تتصف بالسطحية والمباشرة والاستعجال . كما أن معظمها يعتمد الاسلوب الخطابي أو أسلوب الرجز . وبالتالي فإن هذه الأغنيات تساهم في تسطيح نظرة الجيل الشاب للفن بدلا من تعميقها ، وتساهم في تكريس ذلك الفن التطيفي المناسباتي » .

صحيح أن الكثيرين ، بروين أن هذا وصف صادق للقصائد معدوح بالذات ، ولأن نجم قد توصل في شعره إلى لغة خاصة جدا ، والى تعبير صادق عن رؤى وتجارب شعبية لم يصل إليها أحد قبله .. ولكن ذلك ثانوي .

ولم يكتف ممدوح بكشف الجانب السلبي للأغنية العربية ، بل تجاوز ذلك إلى وضع إصبعه على الغاء المتقدم فنياً ، والثوري حقا . فإذا كان نجم وإمام سوف يدمران الوعي الثوري والذوق الفني لدى الشباب ، فإن العندليب الأسمر يعوق وجودهما . بعيد الوعي الثوري والذوق الفني الرفيع .. والعندليب الأسمر هو ، بالطبع ، عبد الحليم حافظ صاحب أغنيات : أبو عيون جريئة ، نار ياحبيبي نار .. فلنمو ، على قد الشوق الذي في عيوني ..

وحتى يتاح لنا استكشاف قدرة ممدوح العالية على التذوق فسوف أورد جزءاً من أغنية « فلنمو » التي ستعيد الشباب إلى الثورة وإلى الفهم الصحيح للفن :

فلنمو
القلب الخالي فلنمو
وعهود يزورو
وقبل ما يزورو نسيبو
وقبل مايسوء فلنمو
ثم هذا المقطع الذي يمكن تحويله إلى مشهد مسرحي رائع :
نذهت الطبيب بداوي

الطبيب : بسأل » الجرح فين ؟
المريض: أسأل دق قلبي اللي زايد دقتين .
(يخرج الطبيب سماعته ويصغي لدقات قلب المريض ، يعيد السماعة إلى حقيبته)
الطبيب : دا رمش عين .
المريض: رمشي عين ؟
الطبيب : صاحبّه راحة وناسي .
المريض: امتى ؟
الطبيب : يقالله جمعتين .
(ستار)

وقد أتيت بهذا المثال المطوّل لأبرهن على قدرة الاستاذ ممدوح الخارقة على تذوق الشعر ، والحكم عليه .

ما هي الأسباب التي جعلت العندليب الأسمر يمتلك هذا التميز ؟ يجيبنا ممدوح دون تردد :

« صوت عبد الحليم حافظ يخاطب عقلية تعبير (السهل الممتنع) . الأمر الذي يعيدنا إلى مسألة هامة في الفن . إن الفن المتميز يكون بارعاً إلى درجة تجعله يبدو سهلا .. إلى درجة تجعلك تقول : إنني أستطيع أن أفعل مثله .. إلى درجة تدفعك إلى المحاولة صنع مثله .. ولكنك تفشل » .

« عبد الحليم ألمع أسم في الفن العربي » .

« لم يرتكب حماقة فيروز التي غنت عن سفر برلك الضاري يصوتها الناعم .. »

« .. وكان مثقفا من الناحية الفنية ثقافة يتجاوز أقرانه .. »

« كان مصابا بالبلهارسيا وهي مرض شعبي ثوري . ونسوء الحظ أنه لم يكن مصاباً بالإسهال ، وإلا فلسوف يزداد ثورية » .

أستطيع ، بالطبع ، أن أقول عن يقين أن معرفة عبد الحليم بتجارة الحشيش تلوغ كثيراً ثقافته الثورية والموسيقية . ولكن موضوعنا هو ممدوح . وعن حديثه عن العندليب الأسمر عالم جمال خطير الشان ، خاصة عندما يكشف المضمون الثوري لمرض البلهارسيا ، واستغلال مفهوم (السهل الممتنع) من مزيلة النقد .

لذلك كله لم يكن كافياً لتفسير الانتباض المفاجيء للفيلسوف الذي برز عملاقاً أمامنا منذ عدة أسابيع ، ولكن علينا قبل أن نتوغل في تحليل الأفكار الهامة التي طرحها ممدوح أن نحدد موقفه من النظريات الجديدة للأستاذة لينانة بدر .

أنا أعلم أنني عندما أجعل ممدوح مجرد مفسّر لنظريات لينانة أظلمه كثيراً . التفسير يأتيه إضافة إلى النص ، ولكن لممدوح إضافاته الهامة . فنظرية « البنت الفاسدة » ليست مجرد تفسير لنظرية لينانة عن « الحيطة الواطية » بل هي إغناء لها وإضافة إليها استنادا إلى علم الاجتماع « نظرية العائلة الفلسطينية » وعلم النفس « نظرية حساسية الفلسطينيين » والعلم الرياضي حيث يتساوى الجميع : شاعر البلاط وشاعر الشارع :

« .. كان يفضل لو أن نجم قال : أن محمود درويش شاعر فلسطيني ذائها وكل منا يخدمها على طريقته » .

فكيف تحدد العلاقة بين القطبين ؟

اعتقد أنها تشبه إلى حد كبير العلاقة بين ماركس ولينين . لقد قدم لينين أدق وأعمق تفسير لأفكار ماركس . وأزال الغبار عن أطروحاته الجوهرية التي حاول تلطيفها الأممية الثانية تشويهها . ولكنه قدم مساهمات هامة لا تقل وهجا من الأحول عن مساهمات ممدوح . مثل تحليل مرحلة تصوير رأس المال العالمي ، والنظرية الحزب وغيرها .

وتتشبيه لينانة وممدوح بماركس ولينين وظيفة أخرى . فإن نظريات لينانة ، وإغناء ممدوح لها ، ستشكل تيارا فلسفيا يضع الماركسية - اللينينية في متحف التاريخ أجزم بهذا .

مصادر اللينانية الثلاثة

كما حدد لينين مصادر الماركسية الثلاثة بالفلسفة الألمانية والاشتراكية الفرنسية والاقتصاد البريطاني ، نستطيع أن نحدد ثلاثة مصادر للفلسفة اللينانية :

- المفهوم العبري للبنت الله المختار والجويم أو الاغيار .
- مفهوم أنور السادات عن رب العائلة والعرب الاعداء .
- النظرية الكانتيبة عن الغرباء .

هل معنى هذا أن اللينانية تفتقد الأصالة ؟

قطعا لا . فلا يوجد فيلسوف لا ينطلق من فرضيات سابقة . وكذلك الأمر مع لينانة التي ينطبق عليها ما ينطبق على فلاسفة من أمثال أبن سينا ، ابن رشد ، كانت ، فيخته ، هيغل وغيرهم ممن لا يقلون شأناً وشأواً عنها .

ولكن بيدو أننا استعجلنا وقفزنا عن البدايات . فمن أية نظرية من نظريات لينانة نتحدث ؟

سأعرض ، في البداية ، نقيضها عن « الحيطة الواطية » وهي ، مثل غناء العندليب الأسمر ، من النوع السهل الممتنع . كما أنها لا

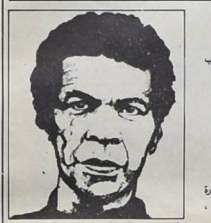

أحمد نجم

تكتسب أبعادها الحقيقية إلا من خلال التفسيرات والاضافات الهامة التي قدمها الاستاذ ممدوح عدوان والتي اصبحت نظرية قائمة بذاتها ، أو نظيرتين في حقيقة الأمر : « الفتاة ذات السلوك الشائن » و « الحساسية الفلسطينية » .

تقول لينانة أن العرب (وهم من تعرفون) اعتقدوا أن الفلسطينيين جداراً منخفضا ، يستطيعون . العرب . القفز من فوقه متى شاءوا ، ودون حسيب أو رقيب . ولتسهيل فهم هذه النظرية العويصة للقارىء الكريم نقول أن الاستاذة لينانة تعني بالفلسطينيين باسر عرفات .

تضيف الفيلسوفة الشابة أن على العرب أن يغادروا (سوريا ، بالطبع) ويعودوا إلى بلادهم ، يناضلوا هناك ، ويدعوا باسر عرفات في حاله ، ومن المعروف أن نظرية لينانة تحولت إلى أغنية شعبية تقال في الأفراح ، حيث يخاطب المغني عرفات : « إن رحت ليبقن الله معاك » .

ميزة هذه النظرية أنها تترك الكثير لذكاء القارىء . فالأمين العام للجبهة الديمقراطية ليس فلسطينيا ، وكذلك قيس سامراني ، عضو المكتب السياسي ، وغالبية كتاب مجلة (الحية) *! ليسوا فلسطينيين مثل الاستاذة ممدوح عدوان وفاضل الربيعي وجمعة الحلفي وغيرهم . وتواجدهم في إطار الجبهة الديمقراطية يعني تدخلهم في الشؤون الفلسطينية . فما هو الموقف منهم ؟

الاجابة ، إنهم مادامو يؤيدون سياسة الجبهة الديمقراطية وعرفات واليمين الفلسطيني فهم لا يتدخلون في الشؤون الفلسطينية الداخلية .

ولكن السؤال الأهم : ما هي علة وجود هذه النظرية ؟

وهذا ما يتصدى الأستاذ ممدوح بجدارة للاجابة عليه . يقول :

« في الساحة الفلسطينية ، الآن ، حساسية مفرطة تجاه الشؤون الفلسطينية والمتعاملين مع هذه الشؤون من خارج المومسسات وإذا تجاوزنا الأشخاص الذين يعبرون عن المواقف السياسية المحددة لمؤسسات ومنظمات ، فإن الشارع الفلسطيني ما زال يعتبر أن عرفات ودرويش من شؤونه الخاصة . هو صاحب الحق في انتقاده ومناقشته ..» أما حين يأتي هذا النقد من الاغيار ، الغرباء ، فإنه يصبح تطاولا يمس خصوصية الأسرة الفلسطينية . التي تجد الصيغة الملائمة للتعامل معهم » ..

هذه مجرد تمهيد لتلك الفقرة المذهلة ، أعني بها « نظرية الفتاة الشائنة السلوك » : « بل أن بعضهم يتعامل بمزيد من الحساسية التي لا يمكن تشبيهها (في نطاق التشبيه بالأسرة) إلا بمثال الفتاة ذات السلوك الشائن . فهذه الفتاة مشكلة الأسرة ذاتها ومسؤولية أبنائها . والتدخل فيها من الخارج جارح ، حتى مجرد التحدث عن موضوعها يعتبر تشهيراً ومساساً بكرامة الأسرة » .

يمكننا أن نقارن بين هذا النص ، وبأول نص لماركس عن المأساة التاريخية الواردة في « ١٨ برومير » . فكلا النصين علامة على ولادة رؤية جديدة . فحين يضيف ماركس :

« إن ما أجيبك أن أشير إليه ، بشكل أساسي ، هو هذه الحساسية » .

فإن ألفا ورؤية جديدتين تتلخصان أمامنا . في السابق ، وعبر المادية التاريخية ، كانت الصراعات السياسية تعتبر تجسيدا لتضارب المصالح المادية ، والأفكار ، وعلاقات القوى الاجتماعية . كان الخصم صاحب منطق ، يجسد رؤية ومصلحة . أما الآن فالخصم صاحب حساسية : الحالة المتماسكة بشكل حساسية ضد الاغيار . وهذا هو المهم .

بالطبع يمكن إثارة العديد من الأسئلة بعد تأمل هذا النص . مثلا : هل تتحصر مشكلة الفتاة التي تمارس الدعارة بحساسية أهلها تجاه سلوكها ؟ وهل يمكن قيام حياة اجتماعية عندما يترك للعائلة تطبيق القانون ؟ المجتمع . عبر مؤسساته القانونية والتنفيذية . هو الذي يردع المجرم . يتم ذلك رغم حساسية العائلة ، واستنكارها لسلوك ابنتها .

وإذا انتقلنا من المثال التوضيحي إلى الموضوع الأساسي : أي حق الحيم في إبداء الرأي فيما يدور داخل الساحة الفلسطينية . فكما أن اركتاب جريمة الدعارة ليست مجرد شأن خاص بأسرة المومس ، كذلك فإن الخيانة التي يرتكبها اليمين الفلسطيني ليست شأنا فلسطينيا خاصا . إن وجود مشروع امريكي لاخضاع المنطقة العربية ، وتجسده خلال تشكل محور عرفات - حسين - مبارك - بيزنز هو شأن عربي ، بقدر ما هو شأن فلسطيني ومواجهة هذا المخطط الامريكي قضية مصيرية لكل عربي .

كيف يندرج موضوع الحساسية الفلسطينية في هذا السياق ؟

إنه مطالبة صريحة للعرب بأن يمتنعوا عن مواجهة المخطط الامريكي . لأن مقاومة هذا المشروع تؤدي إلى مقاومة المحور الذي خلقه المشروع الامريكي . ومهاجمة هذا المحور تعني مهاجمة عرفات ، ومهاجمة عرفات تعني التدخل في الشأن الفلسطيني الداخلي ، وهذا يؤدي بدوره إلى الحساسية . معنى هذا أن ترفع شعار : أيها العرب ، اخضعوا للسيطرة الامريكية الاسرائيلية على المنطقة العربية حتى لا تستثار الحساسية الفلسطينية .

ولكن الأ يجوز أن يكون ممدوح مجزء محلل محايد . لا يتوافق بالضرورة مع ما يسميه بالحساسية العائلية الفلسطينية ؟

ذلك غير وارد . فهو حين يتحدث عن الشارع الفلسطيني يجعله كتلة متجانسة سياسيا وطبقيا ، ذا تعبيرات موحدة . وحين تأمل شارع ممدوح هذا نجد أنه الجبهة الديمقراطية . بل نظريات لينانة بدر بالتحديد . وهذه اياسيا وطبقيا ، ذا تعبيرات موحدة . وحين تأمل شارع ممدوح هذا نجد أنه الجبهة الديمقراطية . بل نظريات لينانة بدر بالتحديد . وهذه ليست رؤية محايدة ، بل خطر مسيق وضرري : الشعب الفلسطيني هو الفتاة الشائنة السلوك .

المسألة الاخرى التي تثيرها نظرية ممدوح هو النظر الى الفلسطينيين كعائلة موحدة ، منسجمة ، تحل خلافاتها في صمت ، وبعيدا عن أعين الغرباء . هذا بالطبع ما تلح عليه الجبهة الديمقراطية من خلال طرحها لوحدة م . ت . ف . وهدف الديمقراطية واضح : استمرار سيطرة عرفات واليمين الفلسطيني على الساحة الفلسطينية .

عندما طرح أنور السادات فكرة العائلة المصرية قرنها بفكرتين أخريين :

الأولى : أنه هو رب العائلة المطاع من الجميع والمحبوب من الجميع . قال أنه شاهد بعينه الامين العام للحزب الشيوعي الهندي في حفلة يصرخ زعيم نهرو ويعاتبه بحرارة ، الجميع في الهند يعتبرون نهرو أبا .

الثانية : السلام الاجتماعي . وإلغاء الصراع بين الطبقات . واسقاط واحدا من أشد القوانين فاشية اسماه قانون السلام الاجتماعي .

وإذا كانت لينانة فيلسوفة الجبهة تعيد انتاج أفكار السادات وممدوح يعيد أفكار لينانة . فاننا أمام فكر عربي أصولي لا يستعير أفكارا من أحد . إنه فكر مستمد من جذورنا .

وقد طال بنا الحديث . وما زال أمامي الكثير . فالى حديث قادم .

بيروت ١١ وجمرة العقبة

للشاعر الاطباني الشاب عارف الخواجة

النشيد الفلسطيني الذي أسكر الخليج

• محمد الأفني •

«الى الكفاحية السمراء التي أزهرت في عيني سعد صايل»

بهذا الاهداء يصدر الشاعر الفلسطيني الشاب عارف الخواجة مجموعته الشعرية الاولى «بيروت ١١ وجمرة العقبة» ليمثل هذا الاهداء هوية المجموعة ، ومطلع النشيد الفلسطيني المتصل الى امتداد الأرض عشرة قصيدة التي ضمنتها المجموعة بين دفتيها ، لتأخذ التجربة بعدها القومي والانساني عبر اندغام الخاص بالعام ، وبين اهم حلقات المركبة ، ممثلة بالمسألة الوطنية الفلسطينية ، لبّ الصراع العربي - الصهيوني .

يورخ الشاعر الخواجة لزلزال بيروت ١٩٨٢ ، ليورخ بذلك الى مرحلة متشحة بالهزائم ، وسلسلة من الانهيارات المتتالية ، حيث هيمن بحكمها الخراب ، والحرائق ، والقتل ، وسياط الخليفة ، والمخبرين ، مرحلة تحكمها الضمائر التي تفصل حد الغربة والاغتراب في الوطن ، كل ذلك في معروفات تمج بصدق المعاناة ، وحرارة التجربة :

(أن يسقط مثل غير الهم وراء الهم
شديد ، ولا تكاد تبين وسط ركام بيروت .
وحرائقها التي لم تشتهِ بعد . على سطوحها .
إزاحة سجف العتمة والصمت العربين ، لذلك
مشينا فوق النخل
وفوق البحر . وفوق الروح
زنينا جهرا بالمعنوع وبالممسوح
فأتجيت الارض . ومازلت تتجيب .
جلادا يحكمه جلاد
خذنا ، وزعنا بين السوءة والسوءة
تجمع سوءتنا الوسطى
ونقدمها للاسياد
في معركة التحرير مع النجفان
فتلك فلسطين تنام بحفظ الله
وحفظ السادة والاعيان) !

ينتقل بك صوت الخاجة بين طقوس الالم والعذاب ، الحيرة والعجز ، والأنكياك الذي يفرضه هول الفاجع ، ونظل بيروت حاضرة في كل مقطع من مقاطع النشيد الفلسطيني الذي كسر صمت الخليج ، إزاء تراجيديا السقوط العربي الرسمي في بيروت فتنية للصوت الطالع من حتى تبين سوءته . عبر شهادة فنية ساخطة مكونة سماء بيروت وبحرها ، وخطوط تضاريسها الاولى ، ونحن على ثقة بقدرته على تجاوز كثير من الهنات التي تسم التجارب الاولى عادة ان ان قراءة المجموعة تنبيء بهذا التجاوز ، ونفوه

أغنية تصادر كل يوم
كي تموت ولاتموت
وتحمل الاسرار في كف النوى
أجلا يعلق في الدروب
معلقات تنتشي منا
ومن نجيع العدى
والفجر يحضى غمغمات الطير
عند مداخل المدن التي قرعت
بسوق الرق ناقوس الردى
ياوحدها وثبت تجنو السر في طي
السرائر
تفتح الأفاق نحو العين كشفا للضياء
فراع مكنون التردي
أن تقوم الارض في الزمن الجديد
وراعه خلع القناع وقد غدت نزاته
توحي لهذا الشعب
أن السقوط يأفل حينما يعلو النشيد) .

تبين وسط ركام هذه تهتز دربها بحذر شديد ، ولا تكاد تبين وسط ركام بيروت . وحرائقها التي لم تشتهِ بعد . على سطوحها . إزاحة سجف العتمة والصمت العربين ، لذلك مشينا فوق النخل

وفوق البحر . وفوق الروح
زنينا جهرا بالمعنوع وبالممسوح
فأتجيت الارض . ومازلت تتجيب .
جلادا يحكمه جلاد
خذنا ، وزعنا بين السوءة والسوءة
تجمع سوءتنا الوسطى
ونقدمها للاسياد
في معركة التحرير مع النجفان
فتلك فلسطين تنام بحفظ الله
وحفظ السادة والاعيان) !

ينتقل بك صوت الخاجة بين طقوس الالم والعذاب ، الحيرة والعجز ، والأنكياك الذي يفرضه هول الفاجع ، ونظل بيروت حاضرة في كل مقطع من مقاطع النشيد الفلسطيني الذي كسر صمت الخليج ، إزاء تراجيديا السقوط العربي الرسمي في بيروت فتنية للصوت الطالع من حتى تبين سوءته . عبر شهادة فنية ساخطة مكونة سماء بيروت وبحرها ، وخطوط تضاريسها الاولى ، ونحن على ثقة بقدرته على تجاوز كثير من الهنات التي تسم التجارب الاولى عادة ان ان قراءة المجموعة تنبيء بهذا التجاوز ، ونفوه

Digitized by Birzeit University Library

جُنبلاط الدّم .. جُنبلاط الحياة

يوم للشهادة وآخر للشهادة ، ويوم للارض واخر للارض ، ويوم للبطولة .. وللوفاء .. وللمستقبل .

هذا هو آذار ، حين تكشف الارض عن سرها الاخضر العظيم ، وترفع راية الحياة ، وحين يكثر أبناؤها الاوفياء بالعطاء الابدي .

آذار العرب بدايات مستمرة ، وخطوات على جرح متمزق طويل ، لا يزال ينز دما وأسئلة .

فيه احتشدت الإرادة العربية وتحفزت فمزقت ثوبها الضيق ... هنا صيادوا صيدا و «معروفهم» وهنا كمال جنبلاط ومجدي الصايغ .. وهناك الارض الواقفة بوجه المغتصبين .. كما قامة التحدي واقفه ومشرعه ابدا .

○ ○ ○ ○

كمال جنبلاط ابن لبنان والعرب «قل للذين أرادوه رقما هينا في الحساب ، لقد أضاعوا الحساب .... ولللذين ضاقوا به ذرعا وبعبء الايام التي رسم صورتها ...

كان جنبلاط جبهة ساخنة ، أخافت الفاشيين .. وكان قمرة هائلة على صنع الوقائع التي تتسم بالعناد والفعل .

لقد عرفت القوى الوطنية أول صيغ تلاحمها تحت قيادته ، وعرف الجبل شموخه العربي في ظل حضوره الطاغي .

وعندما قتلوه ، انما استهدفوا الشموخ ، والوطن والوطنيين .. فقد اصطدم جنبلاط بالمشروع الكتائبي مبكرا ، فبدد أوهامه ، وكشف ظلامه .. فقتلوه .

حسبوه موجة قابلة للموت فور اصطدامها بحاجز ..

حسبوه شجرة قابلة للقطع ..

حسبوه نهرا قابلا للجفاف ..

حسبوه رجلا فقط .. لكنه دمّ لن يتربث ..

في ١٦ آذار ١٩٧٧ رحل كمال جنبلاط تاركا رصاصات الموت أسهما تشير الى أمام .

الى حيث آزاد والجبل ..

وكان الوفاء ..

آذار / ١٩٨٣ الجبل والسهل يحتشدان ، و «نيوجرسي» تعود ذليلة مليئة بالكدمات والجروح ..

أما المارينز فقد بدأت مواعيدهم مع الموت والهرب . وفي الجنوب يصنع الدم آذارا جديدا ، لجنبلاط وسعد ...

○ ○ ○ ○

في كل رد كان جنبلاط حاضراً ..

في كل إنتصار كان ..

في كل عملية ضد الغزاة كان .

في كل شهيد ، دما وإرادة ..

كمال جنبلاط المتصادم مع الفاشيين ، والذاهب عربيا الى حيث هموم الأمة الكبرى...

كمال جنبلاط هنا ما زال بيننا ..

واليوم اذ نتذكره ، نشعر جميعا .. فقد رفع الدم المنارة عن زمن عربي جديد ..

وجنبلاط دم دائم التدفق .

مرحبا بلادي

الجَبهَة الدّيمقراطيّة: قبل ..وبعد ؟

● مرت في الشهر الماضي الذكرى السادسة عشر **لإنشقاق** «الديمقراطية» عن الجبهة الشعبية .

وبين **شباط ١٩٦٩** و**شباط ١٩٨٥** مسافة طويلة من التبدل والتحول .. طويلة بحجم المسافة بين **الانتهازية اليسارية** ، **والانتهازية اليمينية** ، اللتان .. يرغم إختلافهما .. **تستقيان من نبع واحد !**

● آنذاك ، في شباط ١٩٦٩ ، إنشقت «الديمقراطية» عن الشعبية ، بدعوى يمينية الأخيرة وعدم جديتها في تبني الماركسية .. الليبنية كأداة تحليل ومرشد عمل ! وإذ كانت موضة «**اليسار الجديد**» هي الشائعة حينها ، فقد غدا المعاصر الفرنسي «**جيرار شاليان**» هو الصديق المفضل لديها ! وغدا « المجالس » و« **الغيف الأخضر** » منظرها وصانع برنامجها ، الذي عد بجق نموذجا « **للشطحات** » **الانتهازية اليسراوية** .

فمن الدعوة إلى إنطاط القيادة اليمينية ـ التي كانت وظنية بعد ـ إلى الإطاحة بالنظام الملكي في الأردن ، إلى مواجهة برجوازيات الدول ـ في مصر وسوريا والعراق ! وتطوى هذا البرنامج على صعيد التطبيق عن بشارات ومعلوسات من مثل : « كل السلطة للمقاومة » ، « كل **السلطة للجان المخيمات** » ، « **إعلان سوفيت اربد** » ، سيد **عملية الخط الاحمر** » ، « **التفنية السوفييتية والعزايدة الصينية** » وإلى آخر ما نتكره شعينا عن تلك الأيام ..!

● كانت « الديمقراطية » وفتها خارجة عن رحم « **حركة القوميين العرب** » التي نجأت بعد عام ١٩٦٧ ، إلى وتطايرت أخلاقها ونصوراتها ودعاتها الإنقلابية إلى إقامة «**دولة الوحدة العربية**» ، تحت وقع هزيمة حزيران الصاعق . وكانت حركة « **فتح** » قد اكتسحت الشارع الفلسطيني والعربي بدعوتها إلى الكفاح المسلح وحرب الشعب التحريرية ، فكان لا بد والحال كذلك من ركوب **الموجة** مع إضافة « التوابل » اليسارية اللازمة ، للتمايز ، وللمزايدة على « فتح » . وإذ **افتقدت « الديمقراطية » إلى قاعدة جماهيرية فلسطينية** كتلك التي حظيت بها « فتح » أو حتى « الجبهة الشعبية » فقد **بحثت عن قاعدة لها في « اليسار العربي »** فطرحت نفسها كداعية له ! وترجمت ذلك في سلوكها الفكري ـ السياسي وفي إطارتها التنظيمية معا . فجاءت مقولاتها عن حرب الكادحين العرب الشعبية ضد الحزين القومي والطبقي، وجاءت **قيادتها عربية في منظمتها، ستتلاءم بعض الفلسطينيين.**

واستمرت على حالها هذه حتى نشأة حرية **أيلول ١٩٧٠** حيث **بدأت** ملامح التي التي أسفرت عن بعضها بشكل كامل **بعد هزيمة حزيران ١٩٧٣** وبدء صمود السوية التي **حملت بوق الدعاية والتنظير لها** .

● واليوم ، وبعد سنة عشر عاماً على الانشقاق ، تحتفل « الديمقراطية » **مبرزة بشكل خاص دورها « النوحيدي »** ولكن **مع القيادة اليمينية** ! ولعل مما يثير التساؤل هنا ، أن تزايد « الديمقراطية » على القيادة إبان فترة صعودها ، وأن تتحد معها **وتلتصق بها كذيل في فترة إنحطاطها وسقوطها؟**

وبعد **الفرز الطبقي** الذي دعت له عام ١٩٦٩ عاد **أمينها العام** ليعلن **المصالحة الاجتماعية ، قائلا «للحية» إن : « لا يسار ولا يمين »!** . وكما تنادرت في الهواء شعارات : « **الدم والحديد والنار** » واللافات الشهيرة : « **التسنيق ، التخطيط ، التوريط** » ، **فقد** تنادرت أيضا شعارات « الكفاح المسلح وحرب الشعب التحريرية » و« مطاردة الحل السلمي الصفوي » في كل الأوساط العربية ، و« ضرورة قيادة اليسار للثورة كشرط للانتصارها » و « تصفية الكيان الاستيطاني » ...

● ثم الم الراجع إلينا ، والاعتذار عما سلف ! و « **الدولية الممسخ** » إستحالت **دعما** لا « وطنيا » يسعى من أجله كل الأهداف ! و « التسوية السلمية » **غدت حلا سحريا لكل علل وآلام شعبنا .. فقط ، بشرط أن تحضر** « المؤتمر الدولي » على قدم المساواة مع سائر أطراف النزاع ! و « النظام الملكي » ، أصبحت تكفي منه بالرضا وحسن الختام ! وبدل **« كل السلطة للمقاومة »** ، **« عصيان هانوي العرب »** ، حلت بركات التعايش والمصالحة : تعارف بالعرض وبالكيان مقابل اعترافه بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد . أما « تصفية الوجود الاستيطاني في فلسطين » فقد ابتدعت مقولة « **الدولة ثنائية القومية** » لتوب عنها .

ونواري مشروع تمثيل « اليسار العربي » لتحل مكانه « **الفطية الفلسطينية** » ، **أملا بنيل الحظوة لدى البرجوازية !** وعلى هذا الأساس دافعت باستبسال غريب عن « **القرار المستقل** » و « **الشرعية** » و « **الهوية الفلسطينية** » ... إلى الحد الذي أصبحت فيه أقل ملاحمة من حديث العاصفين العرب تنثر حفيظها « الفلسطيني » نوذا عن « **البيت الفلسطيني** » و « **الحائط الفلسطيني الذي ليس وطنا** » !

● لقد « **طوقت (الديمقراطية) في الأفق** » . **ثم رضيت من الغنيمة بالإياب** » ! فبعد ستة عشر عاما نعيد الأحداث ! ليس في مجال التكتيك فحسب . الذي يتغير بالطبع وفق حركة الواقع والقوى ، بل في المجال العميدي والاستراتيجي . ولكن ، وبرغم كل هذا التحول ، الانقلاب ، فقد **بقي أعمران طلاءان لها** منذ ٢٢ شباط ١٩٦٩ وحتى اليوم ، إنتهازيتها .. **وحمية قيادة اليمين لها** .

● أبو جراح .

FAT'H
Central Organ of the Palestine National Liberation Movement
FATH

TEL 458017 - 457058
Po. Box 5621 - DAMAS
Telex 411803

دمشق - هاتف : ٤٥٨٠١٧ ، ٤٥٧٠٥٨
ص . ب : ٥٦٢١ دمشق
تلكس : ٤١١٨٠٣

FATH فتح

Digitized by Birzeit University Library